جامعة الشهيد حمه لخضر
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

جهود المغاربة في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء من القرن 10هـ/16م إلى القرن 13هـ/19م

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:
نبيلة حشفة
يمينة بريبش

الأستاذ المشرف:
د .عبد الكامل عطية

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. معاذ عمراني	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
د. عبد الكامل عطية	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي
أ. الكاملة فرحات	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمه لخضر ـ الوادي

السّنة الجامعية: 1437-1438/2016-2017

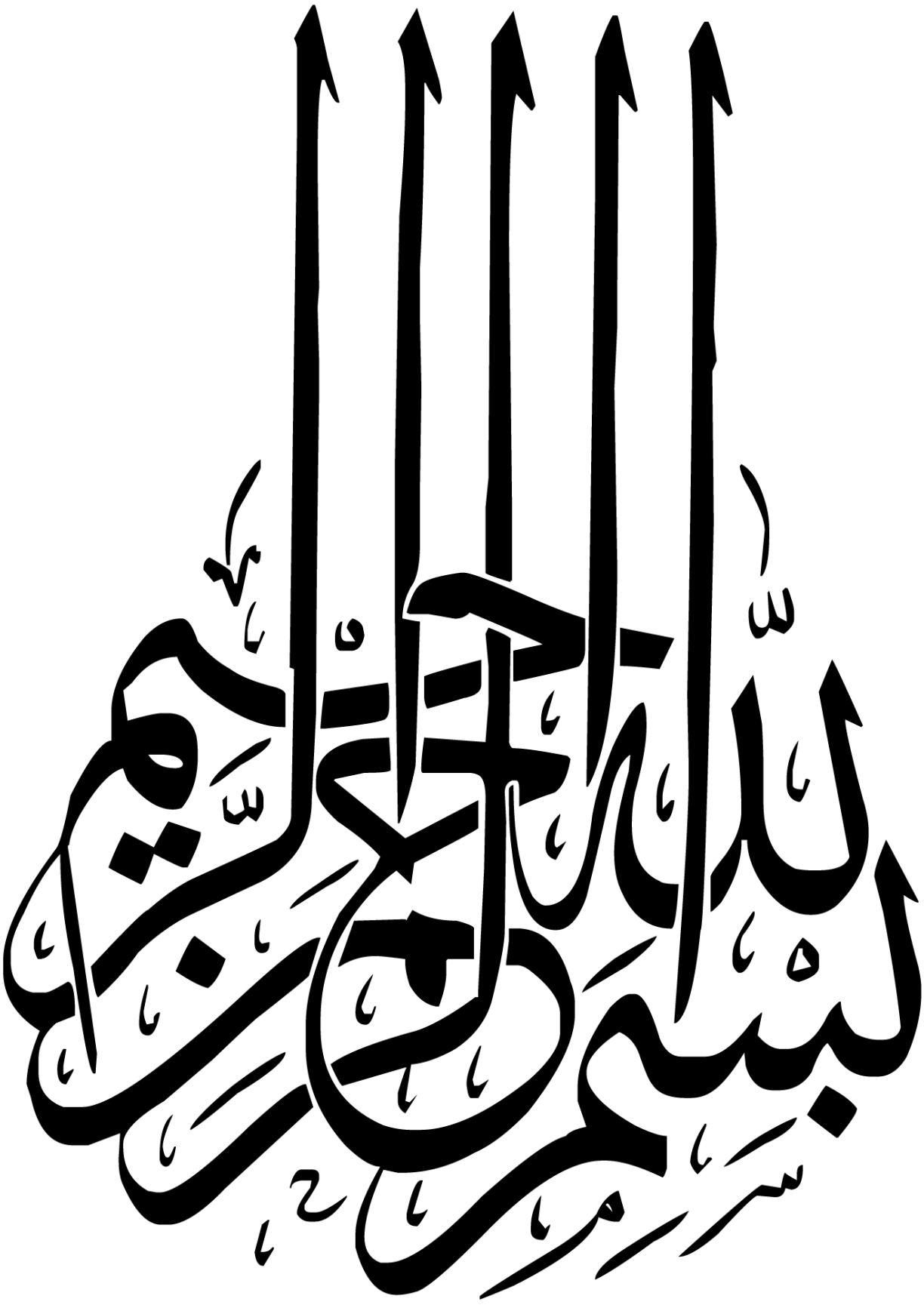
بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ [سورة الحجّرات، الآية: 13]

إهداء

إذا كان الإهداء يعبر ولو بجزء من الوفاء فالإهداء إلى معلم البشرية ومنبع العلم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار والدي العزيز **"خليفة"**

إلى من ركع العطاء أمام قدميها إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الحبيبة **"زكية"**

وإلى جدتي الغالية **"التومية"** أطال الله في عمرها

إلى من رافقتني منذ أن حملنا حقائب صغيرة ومعك سرت الدرب خطوة بخطوة وما تزال ترافقني حتى الآن صديقتي الغالية **"نبيلة"**

إلى أختي الوحيدة **"مروة"**

إلى أخي ورفيق دربي في هذه الحياة في نهاية مشواري أريد أن أشكره على مواقفه النبيلة أخي عبد الرؤوف وزوجته وفاء

إلى من كانوا يضيئون لي الطريق ويساندوني ويتنازلون عن حقوقهم لإرضائي والعيش في هناء أخوتي بلال، عبد الكريم وخطيبته مسعودة.

إلى أزهار النرجس التي تفيض حبا وطفولة وعطرا الغاليات اللاتي يحبين على أدراج العمر الأولى: هبة وإدريس

إلى من تربطني بهم صلة الرحم؛

إلى كل الخالات وإلى كل العمات

إلى من سأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني: حنان زين، نعيمة زلومة، حنان قدودة، وسيلة قدة، فاطمة عباسي، صفية صالحي، آسيا قرنيط.

إلى كل من أشعل شمعة في دروب عملنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكرة لينير دربنا إلى كل الأساتذة الكرام بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية

ولا ننسى هذا المكان الذي جمعنا بمقاعده الواسعة وأبوابه "جامعة الشهيد حمه لخضر"

يمينة

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

من جعلت الجنة تحت قدميها رمز العطاء أمي الغالية: **"جميلة دمدوم"**

إلى النبراس الذي أضاء دربي إلى من تعب كثيرا من أجل راحتي إلى من شجعني كثيرا أبي الحنون **"ميلود"**

إلى من قاسموني لحظات الفرح والتعب وكانوا دوما سندا لي إخوتي وأخواتي، السعيد، مسعودة، كريمة، أحمد الحبيب، خولة

إلى خالاتي العزيزات ساسية، العطرة، مسعودة وبناتهن

إلى أخوالي: عبد العزيز، لخضر وزوجاتهما وأبنائهما

إلى العمات: صليحة، يمينة، ليلى، دليلة، مبروكة، وفاء، هدى

إلى أجدادي أحمد، فاطمة، فاطمة، إلياس طيب الله ثراهم إلى الجدة العطرة

إلى رفيقة دربي ومن تشاركني مشواري الدراسي أختي التي لم تلدها أمي بريبش يمينة وكل عائلتها الكريمة

إلى اليد الخفية التي تمد إليَّ كلما تعثرت كروشي صباح، حدة حاوي، عياشي أحمد السعيد.

إلى كل زملائي وزميلاتي وكل طلبة العلم ولكل من علمني حرفا وعذرا لكل من نساهم قلمي ويذكرهم قلبي ويحفظهم وجيراني، كما لا أنسى بهجة البيت وضحكته "فاروق"

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة تعبي

والحمد لله الذي هدانا لهذا وصلي اللهم وبارك على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

نبيلة

شكر وعرفان

باسمك اللهم نستعين على أمور الدنيا والدين، وبك آمنا وعليك توكلنا، وإليك المصير، لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا راد لما قضيت، وأنت على كل شيء قدير ولك الحمد كثير، والشكر الدائم.

أقول من بعد افتتاح القـــول بحمدي ذي الطول شديد الحـــول
فالحمـــد لله العلي المجـــزل المـــانح لنـــا الفضل المكمـــل
ثم صلاة الله والســـــلام على النبي دينه الاســـــلام
محمد الذي سما على السمـــا وأهله من بعد الأرض سمـــــا

أما بعد:

يشرفنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى **الأستاذ والدكتور عطية عبد الكامل**؛ لما قدم لنا من وقت وجهد، وما أسداه من نصح وتوجيه، وفَتْح أبواب الاتصال به في كل وقت، فله منا جزيل الشكر والعرفان وجزاه الله عنا كل الخير، ورفعه بعلمه في جنات الفردوس إن شاء الله.

وإلى الأستاذ الفاضل **محمّد حركات** الّذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة الّتي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

كما نتقدم بالشكر كل من ساعدنا في هذه المذكرة، وإلى كل من مدنا بيد العون من قريب أو من بعيد، ولا يفوتنا أن نشكر كل موظفي جامعة أبو القاسم سعد الله وكذا موظفي المكتبة الوطنية بالحامة.

كما نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة دار الثَّقافة بقمار والزاوية التجانية وكذا زاوية سيدي سالم بالوادي، وإلى كل عمال المكتبة المركزية بجامعة الوادي، وإلى كل معلم قام بتدريسنا من الابتدائية إلى الجامعة، والحفظ إلى من جعل الأوراق المبعثرة مذكرة منظمة يروق للناظر قراءتها "برير نزيهة".

وأيضا الأستاذة عائشة بوعفيان، ونصيرة برير، وربيعة سبوعي، وياسين هارون، والزميل العاشوري موسى.

وإلى أعضاء اللجنة المشرفة على مناقشة هذا العمل

نسأل الله أن يتقبل هذا العمل لوجهه الكريم والحمد لله رب العالمين والسلام على المرسلين

المختصر	معناه
(د. س):	دون تاريخ
(تح):	تحقيق
(تع):	تعليق
(تر):	ترجمة
(مر):	مراجعة
(ج):	جزء
(ط):	طبعة
(ص):	صفحة
(ص ـ ص):	صفحات
(ع):	عدد
(هـ):	هجري
(م):	ميلادي
(مج):	مجلد
(تق):	تقديم
(د. م):	دون مكان
(P):	Page
(T):	Tome
(Opcit):	opere-citato (auvrage cite)

مقدمة

لم تكن العلاقات المغاربية الإفريقية وليدة القرن السّادس عشر، بل هي علاقات قديمة وسابقة لظهور الإسلام، وكانت هذه الأخيرة في مجالات عديدة؛ سياسية، اقتصادية، ثقافية واجتماعية، وبعد أن استقر الإسلام في ربوع المغرب العربي، اتجهت الأنظار صوب بلدان ما وراء الصّحراء الكبرى، برزت هذه العلاقة وتوثقت أكثر من ذي قبل بين الطرفين، وهذا عائد إلى مجموعة من العوامل الّتي تظافرت مع بعضها البعض من أجل بلوغ مبتغى واحد وهو نشر دين الإسلام الصحيح في تلك الأصقاع. ومن هنا جاء موضوع دراستنا الموسوم بـ: **جهود المغاربة في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء من القرن 10هـ/16م إلى قرن 13هـ/19م.**

الإشكالية:

إنَّ البحث في كيفية انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء خلال الفترة الّتي نعالجها تستدعي الإجابة على مجموعة من التساؤلات أهمها:

إلى أي مدى ساهمت العلاقات المغاربية الإفريقية في نقل الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة إلى بلدان ما وراء الصّحراء الكبرى؟

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية أهمها:

– ما هي أهم الوسائل الّتي ساهمت في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في ما وراء الصّحراء الكبرى؟
– وما هي أبرز مظاهر التّأثر بالثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في المجتمعات الإفريقية؟
– فيما تمثلت عوائق انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء؟ وكيف استطاع المغاربة التغلب عليها؟

دواعي اختيار الموضوع:

ومن دواعي اختيارنا لهذا الموضوع:

– الفضول لمعرفة كيفية دخول الإسلام إلى تخوم ما وراء الصّحراء الكبرى على أيدي المغاربة.

- الأهمية الكبرى للموضوع الّتي تستدعي البحث والاهتمام.
- إظهار مدى تأثر منطقة إفريقيا جنوب الصّحراء بالحضارة العربيّة الإسلاميّة.
- التعرف على أهم وأبرز المعالم الثّقافية الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء.

أهداف الدِّراسة:

- التعرف على منطقة إفريقيا جنوب الصّحراء قبل وبعد انتشار الإسلام والحضارة العربيّة فيها.
- إبراز دور المغاربة في نقل هذه الحضارة من الشَّمال إلى الجنوب الإفريقي.
- إبراز أهم مظاهر التحضر العربي الإسلامي الّذي عرفته منطقة إفريقيا جنوب الصّحراء.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في الدّور البارز والفعال الّذي لعبه المغاربة من علماء وأئمة وتجار في نقل الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى ما وراء الصّحراء الكبرى وتحملهم متاعب ومشاق ذلك في سبيل إنارة ربوع تلك المنطقة بالدّين الإسلامي الحنيف والحضارة العربيّة العريقة.

الإطار التاريخي للدراسة:

ينحصر موضوع دراستنا ما بين القرنيين 10هـ/16م و13هـ/19م، ويعود سبب اختيارنا لهذه الفترة بالنسبة للقرن 16م بلوغ الثقافة العربية أوجها في إفريقيا جنوب الصحراء، وتتبع أهم مراحل تطورها، وصولاً إلى محاولات استعمارها لمحو هذه الثَّقافة وطمس معالمها في القرن 19م.

المنهج المتبع:

لقد اعتمدنا في دراستنا على عدة مناهج بما تقتضيه طبيعة الموضوع:

- المنهج التاريخي: والّذي حاولنا من خلاله الوقوف على أهم الأحداث المحورية في الموضوع.

– المنهج الوصفي: وهو أهم منهج اعتمدنا عليه وذلك لإعطاء صورة على واقع المجتمع الإفريقي قبل وبعد دخوله في الإسلام وتأثره به.
– المنهج التحليلي: فمن خلاله تمكنَّا من الوصول لعدة نتائج والّتي انعكست على المجتمعات السّودانية والإفريقية.

تقييم المصادر والمراجع:

لدراسة أي موضوع من الضروري الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع المتخصصة لإثراء الموضوع والإحاطة بكل جوانبه، فخلال دراستنا لهذا الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر ومراجع أفادتنا في بناء الموضوع أهمها:

كتاب: تاريخ السّودان لعبد الرّحمان السّعدي (1596م–1655م) ولد في مدينة تمبكتو في مالي، شغل منصب القضاء والإمامة في مدينة جنى، وكتابه تاريخ السّودان نشر في باريس سنة 1898م، وتحدث في كتابه هذا عن الدول الّتي قام بزيارتها في منطقة السّودان الغربي، والّذي أفادنا في الاطِّلاع على طبيعة الحياة السّودانية الإفريقية مع إبراز مظاهر التّأثر بالحضارة العربيّة الإسلاميّة، وأسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي لمحمّد بن عبد الكريم المغيلي (1425م–1504م) علامة وفقيه جزائري، والّذي يعدّ صاحبه أهم شخصية ساهمت في نقل الحضارة العربيّة الإسلاميّة فيما وراء الصّحراء، كما أشتهر بقيادته لحرب ضد اليهود في منطقة توات، ومن أشهر مؤلفاته: مصباح الأرواح وأصول الفلاح، أمناح للأحباب في منح الوهاب.

وتاريخ الفتاش لصاحبه محمود كعت (1468م–1594م)، فصاحب هذا الكتاب يعد من صانعي الثَّقافة الإسلاميّة في منطقة السّودان الغربي وكتابه هذا من أهم المؤلفات الّتي أرّخت تاريخ إفريقيا فيما وراء الصّحراء، وكتاب الرحالة ابن بطوطة (1304م–1377م)، رحالة ومؤرخ وفقيه مغربي لقب بأمير الرحالين المسلمين، دامت رحلته 28 سنة بعد أن زار العديد من البلدان العربيّة وغير العربيّة، وتعرف على الكثير من الملوك والأمراء، ويعتبر كتابه تحفة النظار في عجائب الأسفار وصفًا لرحلاته الّتي قام بها ومنها الصّحراء الكبرى واصفًا لنا القوافل وأهم المسالك الّتي تمر بها وكذا مشاق اجتياز الصّحراء الكبرى، بالإضافة إلى وصفه لعادات وتقاليد تلك المنطقة الحميدة والمذمومة، وكتاب إفريقيا لمرمول كربخال (1520م–1600م) عسكري

ومؤرخ أسباني ولد بغرناطة وكان ضمن جيش إمبراطور شارلكان الّذي غزا تونس عام 1535م، وكتابه بأجزائه الثلاث تحدث فيه عن رحلته الّتي قام بها في إفريقيا واصفا كل ما وجده ورآه، فقد أفادنا كثيرًا هو الآخر في التعرف على مميزات الصّحراء الكبرى ومخاطر اجتيازها، كما وصف أحوال البلاد والعباد بقارة إفريقيا خاصة ما يتعلق بالشّعوب والقبائل.

بالإضافة إلى كتاب وصف إفريقيا بجزئيه الأول والثاني لصاحبه الحسن بن محمد الوزان الفاسي أو كما يلقب ليون الإفريقي (1496م/1550م) ولد بغرناطة ثم هاجر إلى مدينة فاس المغربية كان ضمن المقربين من البلاط الوطاسي قام برحلات عديدة داخل المغرب وخارجها وسردها في شكل مذكرات شبه يومية، ومن ضمن هذه الرحلات رحلاته إلى بلاد السودان والتي قام بها عام 1511م، وهذا ساعدنا في التعرف على بعض المناطق والأماكن الواردة في الدراسة وكذا التعرف على القبائل الإفريقية وأهم مميزاتها.

ومن المراجع نذكر كتاب: التاريخ السيّاسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصّحراء لـ: الهادي مبروك الدّالي، والّذي أفادنا كثيرا في التّعريف بالشخصيات الواردة في البحث وكذا الأماكن والمدن، وكتاب حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية لنعيم قداح، والّذي أفادنا في الاطلاع على مظاهر التّأثر بالحضارة العربيّة الإسلاميّة.

وإلى جانب العديد من الدّوريات والمجلات أهمها دورية كان التاريخية ومجلة قراءات إفريقية، بالإضافة إلى موقع Gallica والّذي ساعدنا كثيرًا في الحصول على المصادر والمراجع الأجنبية المعمول بها في موضوع الدّراسة.

خطة البحث:

قسَّمنا بحثنا هذا إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة؛ حيث تضمن المدخل جغرافية كل من البلدان المغاربية (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الأقصى- موريتانيا) وجغرافية إفريقيا جنوب الصّحراء، بالإضافة إلى الأوضاع العامة في إفريقيا جنوب الصّحراء قبيل القرن السّادس عشر ميلادي، أمَّا في الفصل الأول فتناولنا فيه وسائل انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، ويندرج تحته ثلاثة عناصر الأول بعنوان دور المسالك والقوافل التّجارية، والعنصر الثّاني بعنوان دور الدّعاة والعلماء، والعنصر الثّالث بعنوان دور الطّرق الصّوفية.

أمَّا الفصل الثّاني فتطرقنا فيه لمظاهر التّأثر بالثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، ويندرج تحت هذا الفصل: أربعة عناصر؛ الأول بعنوان المجال الدّيني، الثّاني بعنوان المجال الثّقافي والثّالث بعنوان المجال الاقتصادي، والرابع بعنوان المجال الاجتماعي، حيث حاولنا فيه إبراز ملامح التَّغيير والتّأثر بالحضارة العربيّة الإسلاميّة في ما وراء الصّحراء الكبرى.

أمَّا الفصل الثّالث والأخير والمعنون بعوائق انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، ويندرج تحته عنصرين الأول بعنوان عوائق التواصل بين الشمال والجنوب والمتمثلة في العوائق الطبيعية، والأمنية، والاقتصادية واللغوية، بالإضافة إلى الاستعمار وتداعياته، والثاني بعنوان الحلول المقترحة لإعادة الاعتبار للعلاقات المغاربية الإفريقية، وهي عبارة عن رؤية مستقبلية لتجاوز المعيقات الرّاهنة للعلاقات بين الطّرفين، كما أنهينا دراستنا بخاتمة شملت أهم ما توصلنا إليه من استنتاجات حول موضوع البحث، كما تضمنت الدِّراسة مجموعة من الملاحق في شكل صور وخرائط توضيحًا لما تناولناه في صلب الموضوع.

الصعوبات:

كأيِّ بحث علمي تتخلله عدة صعوبات، فقد واجهتنا في أثناء إنجازنا لهذا العمل عوائق أهمها:

1. اتساع مجال الدِّراسة جغرافيا وزمنيا، فكل عنصر من عناصر الموضوع يمكن أن يكون بحث أو دراسة مستقلة بذاتها، لذا فلا يمكننا الإلمام بكل مظاهر الحضارة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، ومن الصّعب أيضا الإلمام بكل العلماء المغاربة.

كما لا يمكننا القيام بعملية مسح من شأنها أن تغطي شساعة الموضوع بشقيه الشَّمال والجنوب الإفريقي، فأخذنا بعضا من النّماذج البارزة والمشهورة والتي كان لها الدور الأكبر والهام، سواء بالنسبة للعلماء أو الطّرق الصّوفية أو الحواضر الإفريقية.

2. صعوبة ترجمة المؤلفات الأجنبية الّتي تناولت موضوع الدِّراسة.
3. صعوبة التّنقل بين مكتبات ولايات الوطن.

وفي الأخير نتقدم بالشكر للدَّكتور المشرف عبد الكامل عطية على مجهوداته المبذولة معنا لإخراج هذا العمل في أبهى حلّة.

مدخل

يعتبر الموقع الجغرافي لكل من دول شمال إفريقيا وجنوبها عاملاً أساسياً في عملية التَّأثير والتّأثر، إذ أنَّ تجاور الطّرفين أدى بالضّرورة إلى تسهيل عملية الاتصال وتبادل المعارف في شتى المجالات. فعند اجتياز المغاربة للصحراء الكبرى كان ذلك إيذاناً لعبور الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة من الشَّمال إلى الجنوب بما تحمله بذلك من إشعاع حضاري عريق أنار حياة الظّلام الّتي كانت تعيشها تلك الأصقاع.

أولًا: الإطار الجغرافي والبشري للبلاد المغاربية وإفريقيا جنوب الصّحراء

1.1. جغرافية البلاد المغاربية

اختلف الكّتاب العرب في تحديد مصطلح المغرب[1]، والمغرب اسم أطلقه الفاتحون المسلمون في القرن الأول الهجري، وقد قسّمه المسلمون في مصر[2] والشام[3] والمغرب الكبير حسب بُعده وقربه عنهم إلى ثلاثة أقسام: مغرب أدنى، مغرب أوسط ومغرب أقصى[4]، وهي الأرض الواقعة بين برقة وطنجة وتضم معظم ليبيا[5] والجزائر وتونس والمغرب الأقصى[6] وموريتانيا[7].

---

[1] نهلة شهاب أحمد، **تاريخ المغرب العربي**، ط2، دار الفكر، عمان، 2009، ص14.

[2] **مصر**: تقع عند مجمع قارتي آسيا وإفريقيا، وعند مفرق بحرين داخليين يمتد إحداهما إلى المحيط الهندي ومناطقه الحارة، ويمتد الآخر إلى المحيط الأطلسي ومناطقه الباردة، وتحد مصر شمالاً بالبحر المتوسط، وشرقًا بالبحر الأحمر فخليج العقبة الّذي يفصلها عن المملكة العربيّة السّعودية. للمزيد ينظر: محمّد فريد فتحي، **في جغرافية مصر**، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص01.

[3] **الشّام**: ويقال أيضا سوريا وهو الاسم التاريخي للجزء الخاص من المشرق العربي وهو الممتد على طول السّاحل الشّرقي للبحر الأبيض المتوسط إلى حدود بلاد ما بين الرَّافدين حيث تشكل هذه المنطقة بالمفهوم الحالي والحديث كل من سوريا ولبنان، الأردن وفلسطين وقسماً كبيرًا من سيناء في مصر والموصل في العراق، والأطراف الشَّمالية من المملكة العربيّة السّعودية المتاخمة للحدود الأردنية، ولكن في الوقت الحالي تقتصر تسمية بلاد الشّام على كل من المملكة الأردنية الهاشمية، وسوريا وفلسطين ولبنان. للمزيد ينظر: 2017/03/21، 13:11، **Mawdoo3.com**

[4] محمّد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1964، ص04.

[5] محمّد بن رزق بن طرهوني، **التّفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعودية، 1426هـ، ص27.

[6] رابح بونار، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، 1968، ص05.

[7] المختار ولد حامد، **حياة موريتانيا**، منشورات معهد الدّراسات الإفريقية، جامعة محمّد الخامس، الرّباط، 1994، ص08.

أمّا ابن حوقل في كتابه صورة الأرض فيعرفها بأنها: "تلك البلاد الّتي تمتد من الإسكندرية شرقا إلى البحر المحيط غرباً، ومن أرض غانة وأدغست جنوباً إلى بحر الرّوم شمالاً"[1].

ويطلق عليها أيضاً اسم شمال إفريقيا والمشتملة على كل من المغرب الأقصى والجزائر وتونس وليبيا[2]، ويعرفها الناصري بقوله: " يحد المغرب البحر المحيط وحاصرة آسني بلد بودة وفي قبلة بودة أرض لمثونة يتصلون بالبحر المحيط وفي قبلتهم السّودان، أمَّا حده من المشرق قال بعضهم القلزوم والسّويس فيدخل فيه مصر وبرقة والعرف الجّاري الآن أنه من طرابلس لأنه الّذي كان فيه في القديم ديار البربر ومساكنهم"[3].

أمَّا عن السّكان فيعرفون من أقدم العصور بالبربر وهو لفظ إغريقي كان اليونان يطلقونه على كل من لا يتكلم الإغريقية، ويقال أن البربر من أولاد مهاجر عربي من حمير يسمى بر بن قيس، وهذا الرَّجل عندما هاجر إلى المغرب لم يفهم لهجتهم فأطلق عليها اسم بربرة وسمي النّاس الّذين يتكلمون بها بالبربر[4]، والبربر ينقسمون إلى فرعين البرانس والبتر، والبرانس هم أبناء برنس، والبتر أبناء مدغيس، وهما إخوان من نسل مازيغ بن كنان بن نوح[5].

---

[1] أبي القاسم بن حوقل النصبي، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، لبنان، 1992، ص64.

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشَّمالية**، تع: محمّد مزالي والبشير بن سلامة، (ددن)، (دب)، (دس)، ص07.

[3] محمّد بن أحمد أبي راس الناصري، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، تق وتح، المخطوط من طرف محمّد غالم، ج1، منثورات CRASC، الجزائر 2005، ص61.

[4] حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (دب)، 2004، ص28.

[5] نهى الزيني، **أيام الأمازيغ أضواء على التاريخ السيّاسي الإسلامي**، ط1، دار الشّروق، مصر، 2011، ص35.

2.1. جغرافية إفريقيا[1] جنوب الصّحراء

تعتبر من أكبر صحاري العالم، تمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى البحر الأحمر شرقا، ومن جبال الأطلس ومن البحر الأبيض المتوسط شمالا إلى منطقة السّودان جنوبا، تبلغ مساحتها: (8.600.000 كلم2)[2]، على خط عرض 10 شمالًا[3].

ويمكن أن نقسم إفريقيا جنوب الصّحراء إلى منطقتين جغرافيتين؛ الأولى وهي الّتي تنحصر بين جنوب الصّحراء وشمال خط الاستواء، أمَّا الثّانية فهي الّتي تقع جنوب خط الاستواء باستثناء جزر القمر[4].

كما أطلق عليها الباحثين اسم بلاد السّودان[5]، وقسّموها إلى ثلاثة أقسام رئيسية وهي:

---

[1] **إفريقيا:** كانت تسمى قديما ليبيا وكانت مقسمة إلى مناطق رئيسية، ثم أطلق عليها خلال العصور الوسطى: أثيوبيا، أي: قارة السّود وهي كلمة مشتقة من اليونانية، ثم استعملت في التعبير عنها كلمة إفريقيا، وكانت تشير لدى القدماء إلى منطقة في تونس تدعى "رأس إفري"، والّذي أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى قبيلة بربرية، وقد اشتقت الكلمة من تعبير قديم عن المغارة أو الكهف لأن أهل المنطقة يسكنون ما يشبه الكهف، ثم استخدم العرب هذا المصطلح "إفريقيا"، وأصبحت ليبيا وأثيوبيا تعبر عن المنطقتين الجغرافيتين المعروفتين بهذين الاسمين بينما استخدمت كلمة إفريقيا للتعبير عن القارة جملة. للمزيد ينظر: محمّد فاضل على باري وسعيد إبراهيم كريدية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007، ص14.

[2] كمال موريس شربل، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998، ص327.

[3] محمّد بن عمر التّونسي، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسّودان**، تح: خليل محمود عساكر ومصطفى محمّد مسعد، مر: محمّد مصطفى زيادة، الدّار المصرية، القاهرة، 1965، ص132.

[4] عبد الرّحمان عمر الماحي، **الدّعوة الإسلاميّة في إفريقيا الواقع والمستقبل**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص108.

[5] **السّودان:** تعني كلمة بلاد السّودان أي الجنس الأسود والسّودان صيغة جمع مفردها أسود والمقصود بها ذوي البشرة السّوداء، وبلاد السّودان مصطلح يقصد به العرب كل الأقاليم الشّبه صحراوية في إفريقيا. للمزيد ينظر: نبيلة حسن إبراهيم، **في تاريخ إفريقية الإسلاميّة وانتشار الإسلام في السّودان الغربي من القرن الخامس هجري إلى التّاسع هجري**، دار المعرفة الجامعية، (دب)، 2007، ص ص67-68.

الأول: السّودان الغربي؛ ويشمل حوض السّنغال[1] وزامبيا وبوركينافاسو والنّيجر الأوسط[2].

الثّاني: السّودان الأوسط؛ يشمل بحيرة التّشاد[3] بضفَّتيها[4].

الثّالث: السّودان الشّرقي؛ وهو المعروف الآن بسودان وادي النّيل[5] ويشتمل مناطق النّيل وروافد جنوبي "بلاد النّوبة[6]" [7].

أمَّا عن السّكان فتتكوّن التّركيبة السّكانية في إفريقيا جنوب الصّحراء من عدة قبائل وأجناس ترجع إلى أصول زنجيّة وحاميّة وساميّة وسواحليّة، وقد وصلت هذه الشّعوب إلى إفريقيا نتيجة للهجرات والظّروف الطّبيعية والمناخية والّتي تفرعت عنها عدة قبائل ومن أهم هذه القبائل:

---

[1] **حوض السّنغال:** يعتبر نهر السّنغال من أكبر أنهار البلاد إذ يبلغ طوله 1.750 كلم ينبع من غينيا ويجتاز مالي حيث رافديه "بافين"، و"باكوري" ونهر السّنغال صالح للملاحة في بعض أجزائه في بعض فصول السّنة. للمزيد ينظر: عبد القادر محمّد سيلا، **المسلمين في السّنغال**، معالم وآفاق، ط1، مطابع الدّوحة الحديثة، قطر، 1986، ص25.

[2] عبد الصّمد عبد الله محمّد، **الشّعر العربي في غربي إفريقيا منذ الاستعمار السّنغال والنّيجر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، إشراف، عبد البصير عبد الله حسين، كلّية اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، السّعودية، (دس)، ص15.

[3] **بحيرة التّشاد:** تقع بحيرة التّشاد في المنطقة الشَّمالية الوسطى من قارة إفريقيا حيث تمتد على أراضي أربع دول إفريقية متجاورة، إلا أن النّسبة الأكبر من مساحتها تقع ضمن حدود دولة التّشاد، والّتي تحمل نفس اسمها، وهي سادس أكبر بحيرات العالم. للمزيد ينظر: 2017/03/21، 18:49، **Mawdoo3.com**

[4] أحمد الطّاهر، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، 1975، ص61.

[5] **وادي النّيل:** يبلغ طول نهر النّيل 6671 كلم، ثاني أنهار العالم طولا وأول أنهار إفريقيا وهو عبارة عن رافدين مهمين النّيل الأزرق الّذي ينبع من بحيرات فيكتوريا وألبرت وإدوارد في وسط إفريقيا، ويلتقي النّهران في السّودان عند مدينة الخرطوم. للمزيد ينظر: كمال موريس شربل، المرجع السّابق، ص613.

[6] **بلاد النّوبة:** منطقة من وادي النّيل تمتد من أسوان بجنوب مصر إلى الخرطوم في السّودان يحدها البحر الأحمر شرقا وتشكل الصّحراء النوبية كثرة أراضيها وليس لاسم النّوبة اليوم أي مدلول إداري لأن ترابها موزع بين مصر والسّودان. للمزيد ينظر: كمال موريس شربل، المرجع السّابق، ص618.

[7] عبد الصّمد عبد الله محمّد، المرجع السّابق، ص15.

– **التّكرور:** أو التّكلور شعب زنجيّ يسكن الجزء الأوسط من وهاد فوتا السّنغالية على جانبيّ نهر السّنغال[1].

– **الماندیغ:** قبائل تحمل أسماء مختلفة مثل: ديولا، وخاسونكي، وبامبارا، وسننكيا، ومالنكي أو ماندنكا[2].

– **الولوف:** وهي من أكبر الجماعات في السّنغال، تتواجد بكثرة في المراكز الحضريّة وموطنها الأصلي هو الشَّمال الغربي والغرب والوسط الغربي من البلاد[3].

– **الفولاني:** تقطن قبائل الفلان في شمال موريتانيا ومالي شرق النّيجر ونيجيريا والسّنغال وبوركينافاسو والتّشاد، ويعود أصلهم إلى قبيلة من قبائل الرّوم[4].

– **شعب السّونغاي:** يقطن هؤلاء في النّيجر الأوسط وكان لهذا الشّعب دولة وحضارة عظيمتان في القرن الخامس عشر، ويعتقد العلماء أن هذا الشّعب قد اختلط بعناصر عربية أو بربرية[5].

– **التّوارق الملثّمون:** وهم المسّوفة وينسبون إلى صنهاجة ويرجع نسبهم إلى حمير وينتمون إلى قبائل لمتونة ويعرفون عند العرب بالملثّمين الّذين يقطنون الصّحراء الكبرى ويضمون العديد من القبائل ويتكلمون لغة التّماجغ[6].

---

[1] عصمت عبد اللّطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص43.

[2] نفسه، ص45.

[3] عبد القادر محمّد سيلا، المرجع السّابق، ص27.

[4] الهادي مبروك الدّالي، **التاريخ السيّاسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصّحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18**، ط1، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص 236.

[5] نعيم قداح، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مر: عمر الحكيم، وزارة الثَّقافة والارشاد القومي، (دب)، (دس)، ص15.

[6] في جي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص ص 62-63.

قامت في السّودان الغربي ثلاث ممالك هي مملكة غانة القديمة وسلطنة مالي وسلطنة سنغهاي ابتداءً من القرن 13م، وبلغت أوج ازدهارها وتطورها بدخول الإسلام واستمرت حتّى القرن 19م، والّذي شهدت فيه دخول الاستعمار الأوروبي.

عرفت هذه الدّول فيما بينها صراعات استمرت فترات طويلة من الزّمن بلغت حوالي ألف عام بين الأسر الحاكمة، إلا أنها تشترك فيما بينها بسماتها المميّزة بانتمائها لحضارات السّفانا[1].

3.1. الأوضاع العامة قبيل ق16م في إفريقيا جنوب الصحراء

انتشر الدّين الإسلامي في ربوع واسعة من القارة الإفريقية، فدخوله لم يقتصر على شمال إفريقيا فحسب بل تجاوزه إلى ما وراء الصّحراء الإفريقية الكبرى، وتغلغل في نفوس سكان تلك المناطق الوّاسعة، وقامت دول وممالك إسلامية على أنقاض الإمارات الوثنية الّتي كانت قائمة في تلك الرّبوع.

وعرفت هذه الممالك الإسلاميّة القوة والازدهار والتّقديس والتّنظيم ما لم يشهد لها نظير من قبل، ومن بين هذه المماليك مملكة مالي[2]، والّتي بلغت أوج ازدهارها باعتلاء منسى موسى[3] عرش الإمبراطورية واستمر رخاءها نصف قرن من الزّمن[4] ولكن الدسائس تعددت في بلاط

---

[1] عايدة العزب موسى، **العبودية في إفريقيا**، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، 2004، ص107.

[2] أحمد بوعتروس، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصّحراء إبان القرن الثّالث عشر هجري- التّاسع عشر ميلادي**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص123.

[3] **منسى موسى:** وهو من أشهر حكام مملكة مالي، وهناك اختلاف حول سنة توليه العرش لكن أقرب الفرضيات هي الّتي تقول إنه بدأ في تسيير الحكم ما بين عامي 707- 723هـ/1312-1337م وتعني كلمة منسى في لغة الزنج الملك، اشتهر بالسخاء والكرم وتبجيل العلماء، عمل على توسيع رقعة بلاده، استولى على ما تبقى من أرض غانا، قام برحلة إلى الحجّ عام 724هـ بعد أن استغرق خمسة سنوات للتجهيز لها. للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص55.

[4] أحمد الشّكري، **الإسلام والمجتمع السّوداني إمبراطورية مالي 1230-1430هـ**، ط1، المجمع الثّقافي أبو ظبي، 1999، ص194.

مالي في عهد خلفائهم[1] مما أدّى إلى تدهور أوضاعـــها وضعفها فبعد وفاة المنسى سليمان[2] استقلت غـــــاو[3] وسيطر التّوارق الملثّمون على مدن أروان[4]ولاتة[5] وتمبكتو[6] واستولى الولف على المناطق الغربية واستولى الموشي على المناطق الجنوبية وبلغت بذلك نهاية ضعفها خلال القرنيين 15م و16م، وأصبحت في منتصف القرن 17م مجرد مملكة صغيرة[7]، وقامت على انقاض دولة مالي مملكة سنغاي[8]، فقد بدأت هذه الأخيرة دويلة صغيرة لا تختلف في قيامها عن

[1] ماديناليي– تال، **تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا من القرن الثّاني عشر إلى القرن السّادس عشر)**، مج4، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1988، ص 131.

[2] **المنسى سليمان:** تولى الحكم في مالي بعد وفاة ابن أخيه المنسى مغامن 762/742هـ– 1360/1342م، عمل على إصلاح الأوضاع، كما قام بتشجيع العلماء وجلب الفقهاء للمملكة، اعتمد المذهب المالكي مذهبا له ولأهله. وقام برحلة إلى الحجّ، توفي سنة 762هـ –1360م، للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص ص 63–64.

[3] **غاو:** حول السّنغي مدينة غاو إلى عاصمة لهم بعد أن قضوا الفترة الأوّلى من حكمهم في عاصمتهم الأوّلى كوكيا، وقد جاء الاهتمام بغاو لقربها من منطقة كورما على الرّغم من كبر مساحة المدينة واتساع أحياءها وكثرة سكّانها فإنها لم تبلغ ما بلغته تمبكتو وجنى رفاهية وتقدم عمران، وكانت غاو تعج بالعديد من المتاجر الّتي يشرف عليها تجار من جميع الأجناس. للمزيد ينظر: محمّد صالح حوتية، **توات والأزواد**، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007، ص168.

[4] **أروان:** هي محطة هامة للقوافل القادمة من بلاد المغرب أو المتجهة إليها ومحطة انعاش هذه القوافل، إذ تقوم بنفس الدّور الّذي تقوم به توات في الشّمال، فمنها يتمكّن التّجار من التزود بالمواد التّجارية والماء العذب والكلأ لحيواناته، كما يأخذون قسطهم من الرّاحة ويتم تبادل منتجات السّودان وبضائع المغرب في سوق أروان بين القوافل الّتي تحمل الذّهب من الجنوب والقوافل الّتي تأتي من غدامس وتوات وتندوف. للمزيد ينظر: محمّد صالح حوتية، ج1، المرجع السّابق، ص169.

[5] **ولاتة:** هي أهم حواضر السّودان تقع في جمهورية مالي حاليا، لم يذكر تاريخ نشأتها، عرفت ازدهاراً كبيراً في المجال الاقتصادي، كانت لها علاقات كبيرة مع الحواضر العربيّة وغيرها في العالم، للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص305.

[6] **تمبكتو:** تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى بما يعرف اليوم بمنحى نهر النّيجر، اشتهرت كمدينة علمية ارتادها العلماء من الشّمال الإفريقي وانجبت علماء أفذاذا أمثال أحمد بابا التمبكتي، وخضعت تمبكت لأسكيا الحاج محمّد، وعلق عليها آماله وزادت من شهرة المملكة احتضانها جامعة سنكري الّتي كانت تضاهي الأزهر والزّيتونة بالإضافة إلى ذلك كانت مركزا تجارياً يرتاده التّجار من الشّمال الإفريقي والشرق الغربي، للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص307.

[7] يحيى بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلاميّة من مطلع قرن 16 إلى مطلع القرن 20 ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث**، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص33.

[8] عايدة العزب موسى، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشّروق الدّولية، 2004، ص107.

سلطنة مالي أوغانا[1]، ويرجع قيامها إلى الشطر الأول من القرن السّادس هجري على نهر النّيجر[2] الأوسط[3]، وبسطت نفوذها على الأراضي الواقعة شرقي غانا ومالي القديمة واتخذت من غاو عاصمة لها[4].

واستقلت سنغاي عن حكم مالي على يد أحد زعمائها المدعوّ سني علي[5]، والّذي وصلت سنغاي في عهده إلى أوجها فتحوّلت من مملكة صغيرة إلى إمبراطورية مترامية الأطراف وبعد وفاته خلفه ابنه سني بار[6] الّذي لم يتجاوز سنة واحدة في على العرش بسبب ازاحته عن الحكم على يد أحد القواد العسكريين الكبار وهو محمّد توري[7]، الّذي لقّب بالأسكيا ومن هنا تأسست

---

[1] رجب محمّد عبد الحليم، **لمحة من تاريخ القارة الإفريقية**، مج2، اليوبيل الذّهبي لمعهد البحوث والدّراسات الإفريقية، 1947-1997، الموسوعة الإفريقية، جامعة القاهرة، 1997، ص182.

[2] **نهر النّيجر**: يقول بعضهم أن النّيجر والنّيل ذراعان لنهر الجيون الّذي ينحدر من الفردوس الأرضي، وأن الأوّل اتخذ اسمه من السّود الّذين يمرّ بأرضهم مكونا أيضا بحيرة أخرى يسمّونها نيجيريا. للمزيد ينظر: مرمول كربخال، **إفريقيا**، تر: محمّد حجي وآخرون، ج1، دار المعارف، الرّباط، 1989، ص55.

[3] جمال عبد الهادي محمّد مسعود ووفاء محمّد رفعت جمعة، **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، ط3، دار الوفاء للنّشر، (دب)، 1991، ص28.

[4] ي. ساقلييفوج. فاسلييف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع: أمين الشّريف، دار الطّباعة الحديثة، الأردن، (دس)، ص28.

[5] **سني علي**: ينتسب إلى عائلة ضياء، وهو عاهل مملكة سنغاي، تولى مقاليد الحكم فيها سنة 869هـ/1464م، ويعتبر هو المؤسس الحقيقي لها من خلال إدخالها في طور الإمبراطورية، حيث أصبحت على عهده تتميز بتنظيم إداري وارتقاء وازدهار اقتصادي وفكري، كما قام بتوسيع رقعتها حيث مكث حوالي 27 سنة، للمزيد ينظر: مولاي أحمد بابير الأرواني: **السّعادة الأبدية في التّعريف بعلماء تمبكتو البّهية**، دراسة وتحقيق: الهادي مبروك الدّالي، ط1، منشورات بمعية الدّعوة الإسلاميّة العالمية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001، ص61.

[6] **سني بار**: استلم أمر سنغاي بعد وفاة والده كان سني بار شخصية ضعيفة على الرّغم من محاولة والده توليته أرفع المناصب في قيادة الجيش محاولا أن يخلق منه قائداً محارباً، إلا أنّه لم يستفد من هذه التّجربة على الرّغم من طول مدتها، للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص109.

[7] **محمّد توري (أسكيا محمّد)**: برزت أسرة الأساكي الجديدة الّتي قفزت إلى حكم المملكة بعد أن سقطت أسرة سني الّتي استمر حكمها مدة 9 قرون في مدينة جاو، أمّا أسرة الأسكيا فدام حكمها لمملكة سنغاي زهاء قرن من الزّمن 1493م-1591م، وبعد رجوعه من الحجّ أصبح يعرف بأمير المؤمنين، عرف بحسن تدبير السّياسة والعطف والاحسان على المساكين، والرّفق بالرّعية، وحبه للعلم وأهله، وكان ملتزما بأداء الصّلاة والنّوافل، كما عرف عنه العقل والدّهاء والاهتمام بالرّعية، للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص160.

أسرة جديدة عرفت بأسرة أسكيا دام عهدها قرابة قرن من الزّمن[1]، في ظل مملكة سنغاي ازدهرت الحياة الثّقافية في تمبكتو ونمت حتّى أصبحت نقطة اشعاع في السّودان الغربي كله[2] وتوسّعت التّجارة وساد الأمن[3].

عرفت سنغاي ثلاثة مراحل في مجال الحكم؛ المرحلة الأولى استمرت من القرن الخامس أو السّابع إلى منتصف القرن الخامس عشر تقريباً، وكانت طيلة هذه المدّة تحت نفوذ دولتين أجنبيتين عنها هما غاو ومالي.

المرحلة الثّانية: بدأت في النّصف الثّاني من القرن 15 في عهد سني علي وانتهت بمجيء الجيوش المغربية.

المرحلة الثّالثة: استمرت سنغاي خلالها تحت الحكم المغربي من الاحتفاظ بمظاهر رمزية للحكم التقليدي[4]، وتعتبر امبراطورية سنغاي ثالثة امبراطوريات الثّلاثة الكبرى الّتي مرّت في تاريخ دولة مالي خلال القرون الوسطى[5].

---

[1] عبد الله عيسى، "**أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ/16م، مملكة سنغاي نموذجا**"، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، ع36، حزيران، 2015، ص283، متوفر على الرابط: www.qou.edv/arabic.magazine

[2] محمود محمّد ددب التنبكتي الأرواني، **من تراث تنبكتو والسّاحل الإفريقي**، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، ايسيسكو، الرّباط، 2011، ص14.

[3] محمود شاكر ونافذ محمود شاكر، **مالي**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986، ص73.

[4] محمّد الغربي، **بداية الحكم المغربي في السّودان الغربي: نشأته وآثاره**، ج1، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1986، ص58.

[5] كروماكان سيدو، **التصوف الإسلامي في مالي نشأته وتطوره**، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في الفلسفة الإسلاميّة، إشراف حامد طاهر والمنشاوي عبد الرّحمان، كلّية دار العلوم، قسم الفلسفة الإسلاميّة، (غير منشورة)، جامعة القاهرة، 2012، ص12.

وفي عهد الأسكيا داوود[1] ارتبطت العلاقات بين السّعدين وسلاطين سنغاي واتّسمت هذه العلاقات بتبادل السّفارات والهدايا وفي عهد الأسكيا إسحاق[2] بدأت تطلعات السلطان المغربي المنصور السّعدي[3] نحو السّودان الغربي بعد أن أفتى شيوخ المغرب بأحقّية وضع الإمامة على بلاد السّودان، فأرسل رسالّتين إلى الأسكيا ودعاه إلى تنظيم تجارة الملح تغازة[4] والذّهب بين المغرب والسّودان من أجل الاستعانة بهما على محاربة الكّفار غير أن الأسكيا رفض ذلك ولمّا وصل الرّد للمنصور قام بإعداد العّدة لغزو بلاد السّودان، وانطلقت الجيوش من مراكش 998هـ- 1589م ووصلت إلى تمبكتو في 999هـ- 1590م[5].

واشتعلت معركة حامية الوطيس بينهما وانتهت بانتصار السّعدين[6]، فعاث الجيش المغربي في الأرض فساداً[7]، وتدهورت حالة الأمن في الصّحراء الغربية[8]، وبقيت مملكة سنغاي

[1] **أسكيا داوود:** تولى الحكم من 956هـ-991هـ/ 1549م-1582م، اشتهر بحنكته السيّاسية، وكانت له اتفاقيات مع الطّوارق المتاخمين لبلاده اهتم بنشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة وانشاء المدارس والمساجد، وهو أول من اتخذ خزائن للمال والكتب، وتوفي سنة 991هـ ونقل جثمانه في قارب عبر النّيجر إلى غاو، ودفن خلف قبر أبيه. للمزيد ينظر: عبد الرّحمان السّعدي، **تاريخ السّودان**، مطبعة بادين، باريس، 1981، ص ص99-100.

[2] **أسكيا إسحاق:** يعتبر من أهم الملوك الّذين حكموا مملكة الأساكايا بعد والده محمّد الكبير والّذي عرف عنه من الصلاح والهيبة والقوة، توفي 956هـ/1549م، ودامت مدة حكمه ما يقارب 10 سنوات. للمزيد ينظر: محمود كعت، **تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر النّاس**، تح، تق، حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012، ص125.

[3] **المنصور السّعدي:** هو أبو العباس أحمد بن أبي عبد الله محمّد المهدي، ولد بفاس سنة 956هـ/1549م، نشأ في جو يملأه العلم والعفاف، درس بعدة مراكز علمية كفاس ومراكش وثارودانث، تولى الإمارة سنة 986هـ/1578م. للمزيد ينظر: عبد العزيز القشتالي، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تح: عبد الكريم كريم، المكتبة العصرية، الرّباط، 1972، ص25.

[4] **تغازة:** تبعد مسيرة عشرين يوما عن تمبكتو. للمزيد ينظر: الحسن الوزان، **وصف إفريقيا**، تر: محمّد حجي، محمّد لخضر، ج2، دار الغرب الإسلاميّة، بيروت، 1981، ص108.

[5] أحمد الحمدي، **المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا**، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، 2009، ص247.

[6] موسوعة المغرب العربي، **المغرب العربي بين بنى حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي**، ج5، ج6، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص220.

[7] أحمد الحمدي، المرجع السّابق، ص248.

[8] مهدي رزق الله أحمد، **حركة التّجارة والإسلام والتّعليم الإسلامي في غرب إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية**، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، الرياض، 1998، ص89.

تحت الحكم المغربي من سنة 1591 إلى 1780، وأصبحت عاصمة الحكم المغربي هي تمبكتو[1].

ودخل السّودان الغربي فترة طويلة من الاضطرابات السيّاسية في أعقاب إطاحة الجيش المراكشي بإمبراطورية السّنغاي[2].

ويذكر صاحب كتاب الإستقصاء في هذا الصّدد أنّه "لمَّا استقر المنصور بمراكش مرجعه من فاس[3] وأمن هجوم الترك على المغرب طمحت نفسه إلى التّغلـــغل في بـــــلاد تيكورارين[4] وتوات[5] من أرض الصّحراء وما أنضاف من ذلك من القرى والمداشر"[6].

رغم البعد الجغرافي بين الطّرفين إلّا أنّ ذلك لم يكن حاجزاً أمام عملية التّواصل ودليل ذلك هو قيام ممالك وإمبراطوريات عظيمة لها تاريخها الزّاخر في مجالات عدّة، وكانت هذه الأخيرة مرآة عاكسة لعملية التّأثر والتّواصل بين الشَّمال والجنوب.

فقيام إمبراطورية ونهايتها لا يعني ذلك نهاية التّواصل وانقراض معالم الإسلام فيها فبعد سقوط مملكة مالي وقيام مملكة سنغاي وحملة المنصور السّعدي ظهرت وسائل عديدة حملت على عاتقها إعادة بناء ما هدمته هذه الأخيرة وإعادة انبعاث الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة من جديد.

---

[1] محمّد عبد الكريم المغيلي، **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تق: عبد القادر زيادية، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص14.

[2] أ، ج. هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق: محمّد عبد الغني سعودي، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998، ص159.

[3] **فاس:** مدينة مغربية أنشأت زمن الأدارسة على عهد إدريس الثّاني، وكان بها واد يعرف بواد سبو على أساسه قسمت المدينة إلى نصفين عدوة للقرويين وأخرى للأندلسيين. للمزيد ينظر: علي بن أبي زرع الفاسي، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار صور، الرّباط، 1972، ص ص39-40.

[4] **تيكورارين:** تقع هذه المنطقة بصحراء نوميديا وتبعد عن تسبين بنحو أربعين فرسخا، وأهلها أغنياء وينتقلون كثيراً إلى السّودان من أجل التّجارة الّتي تدر عليهم أرباحاً طائلةً. للمزيد ينظر: مرمول كربخال، ج3، المصدر السّابق، ص163.

[5] **توات:** يقع إقليم توات في جنوب غرب الصّحراء الجزائرية الّتي هي جزء من الصّحراء الكبرى الإفريقية، للمزيد ينظر: فرج محمود فرج، **إقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988، ص01.

[6] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح وتع: جعفر الناصري ومحمّد الناصري، ج5، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1997، المصدر السّابق، ص98.

الفصل الأول:

وسائل انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء

أولًا: دور المسالك والقوافل التّجارية

ثانيًا: دور الدّعاة والعلماء

ثالثًا: دور الطّرق الصّوفية

لقد كان للتّجار والعلماء وشيوخ الطّرق الصّوفية المغاربة الدّور الهام في نقل الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى تخوم ما وراء الصّحراء الكبرى، وإنارة تلك الأصقاع بما تحمله رسالتهم من إشعاع علمي ثقافي وديني، عابرين بها مفاوز الصّحراء الكبرى.

أولًا: دور المسالك والقوافل التّجارية

ساهم التّجار في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، وهذا لأنَّ التّجار ربطتهم علاقات ذات طابع تجاري بسكان السّودان، وهذه العلاقة متجذرة منذ أمدٍ بعيدٍ سبقت قدوم الدّعاة والطّرق الصّوفية لهاته البلاد، وسبب ذلك هو تحلي هؤلاء التّجار بالنّزعة الدّينية فكانوا يحملون بضاعتهم في كفة وإسلامهم في كفة أخرى.

وقبل التّطرق لدور التّجار تجدر بنا الإشارة إلى أهمية المسالك الرابطة بين المراكز التّجارية بين بلدان شمال إفريقيا وبلدان إفريقيا جنوب الصّحراء[1].

1.1. المسالك والطّرق التّجارية

كان للنّشاط التّجاري للمغرب شبكة من المسالك البّرية الّتي ترتبط بها مع المسالك المجاورة، ومنها المسالك المّارة ببلاد السّودان الغربي[2].

كما كان لانتظام المسالك التّجارية بين ضفّتي الصّحراء أثر بالغ في تحقيق هذا التّحول ذلك أنّه ساعد ومهّد السّبيل أمام الفقهاء والدّعاة المسلمين لارتياد المراكز السّودانية بهدف نشر الدّعوة الإسلاميّة[3]. ومن أهم المسالك الّتي كانت تسلكها القوافل التّجارية:

---

[1] بشار قويدر، "**القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة وآثارها)، طريق القوافل**، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرني، باتنة، 2001، ص13. ينظر لملحق الخرائط، الشكل 01، ص101.

[2] مزاحم علاوي محمّد الشاهري، **حضارة الصّحراء الكبرى من خلال مصادر العصر الوسيط**، مجلة الواحات للبحوث والدّراسات، ع15، جمهورية العراق، محافظة نينوى، جامعة لاهاي الدّولية، 2011، ص124، متوفر على الرابط: Maktaba.lagh.univ.dz.

[3] أحمد الشّكري، المرجع السابق، ص230.

1. **طريق مراكش إلى تمبكتو:** تمرّ هذه الطّريق على تارودانت[1] وتندوف ثم تاوديني[2] وأروان، ليتّجه في الأخير إلى تمبكتو، وقد سلك هذا الطّريق الكثير من الأوربيين خلال القرن التّاسع عشر ميلادي في إطار كشفهم للمنطقة[3].
2. **طريق فاس – مكناس[4]:** يمرّ بواحات السّاورة[5] وتوات وأكابلي ومبروك ثم إلى تمبكتو.
3. **طريق سجلماسة[6] إلى أودغست[7]:** ينطلق إلى ولاتة.

[1] **تارودانت:** مدينة مغربية في أقصى غرب المغرب تقع في وادي سوس بشمال جبال أطلس الخليفة على بعد حوالي 150 كلم من شواطئ المحيط الأطلنطي ويربطها بمراكش طريق بري نشط. للمزيد ينظر: عبد الحكيم لعفيفي، المرجع السّابق، ص176.

[2] **تاوديني:** قامت قرية تاوديني حول سبخة الملح الشهير باسم (تغازي، الغزلان)، ورغم أن ملح تغازي قديمة الواقعة على بعد 100 كلم إلى الشَّمال فقربها من تمبكتو أعطاها المقام الأوّل من حيث كمية الأحمال المنقولة منها. للمزيد ينظر: محمّد الغربي، المرجع السّابق، ص587.

[3] عطية عبد الكامل، **الروابط التّجارية بين شمال وجنوب الصّحراء الكبرى من خلال المصادر المغربية والرحالة الأوروبيين (15-19م)**، دورية كان التاريخية، ع23، مارس2014، ص54، متوفر على الرابط: www.kanhistorique.org.

[4] **مكناس:** مدينة مغربية تقع على منتصف الطّريق بين الرّباط وفاس تمر بها الطّريق الرئيسية المعبد والأخرى الحديدية الّتي تصل الرّباط غربا بوحدة في أقصى الشرق. للمزيد ينظر: كمال موريس شربل، المرجع السّابق، ص584.

[5] **السّاورة:** نسبة إلى وادي السّاورة وهي من الوديان الواقعة أقصى الجنوب يصل إلى طرف الجنوب الأقصى. للمزيد ينظر: إسماعيل العربي، **الصّحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص28.

[6] **سجلماسة:** مدينة في جنوب المغرب في طرف بلاد السّودان بينهما وبين فاس عشرة أيام، وهي في منقطع جبل درنة. للمزيد ينظر، ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج3، دار صادر، بيروت، ص192.

[7] **أودغست:** مدينة بين جبلين في قلب البر جنوبي مدينة سجلماسة. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، مج1، المصدر السّابق، ص ص277-278.

4. طريق تلمسان[1]: ويعد من الطّرق الصّعبة لأنّ نسبة وجود الماء به قليلة مما يستوجب على المسافر حمل الماء، يمرّ هذا الطّريق على غرداية[2] وتوات، وينتهي في الأخير إلى تمبكتو[3].

5. طريق وهران[4] **أرزيو**[5]: يمرّ على منطقة خثير ومشرية وعين الصفراء[6] وفقيق[7]، ويتبع مجرى وادي روزفانة إلى إجلي أين يلتقي بطريق فاس.

6. طريق مدينة الجزائر تمبكتو: ويمرّ على البليدة[8]، وبوغار[9]، والاغواط، وغرداية، والقليعة وعين صالح[10]، واكابلي أين يلتقي بطريق توات إلى تمبكتو.

---

[1] **تلمسان**: سماها الفينيقيون قديما فتحها أبو المهاجر دينار سنة 52هـ/672م من أهم مراكز الإشعاع الثّقافي في المغرب الأوسط وكانت عاصمة للدولة الزيانية وهي تقع في الجهة الغربية من الجزائر الحالية، اشتهرت بصلاتها الوّاسعة ببلاد السّودان الغربي. للمزيد ينظر، عبد الحكيم العفيفي، المرجع السّابق، ص ص167-168.

[2] **غرداية**: من أشهر مدن الجنوب الجزائري وغرداية ترتفع 350م عن سطح البحر وتمتد واحاتها حوالي واد ميزاب على طول ثمانية كيلومترات اشتهرت بزراعة النخيل. للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلاميّة**، المطبعة العربيّة، الجزائر، 1948، ص106.

[3] عطية عبد الكامل، الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص54.

[4] **وهران**: مدينة جزائرية وميناء على خليج وهران بالغرب الجزائري، وتقع على بعد 400 كلم غرب العاصمة وفيها مساجد عامرة، وكانت على عهد الاحتلال الفرنسي قاعدة بحرية للأسطول الفرنسي. للمزيد ينظر: عبد الحكيم عفيفي، المرجع السّابق، ص516.

[5] **أرزيو**: بعد تجاوز ما يسمى بإبرة وهران تبدوا أطلال أرزيو القديمة وهي من بناء الرّومان. للمزيد ينظر: مرمول كربخال، ج2، المصدر السّابق، ص39.

[6] **عين الصفراء**: مدينة جزائرية تقع ضمن ولاية سعيدة، قريبة من الصّحراء مركزا رئيسيا لطرق المواصلات الحديدية. للمزيد ينظر، كمال موريس شربل، المرجع السّابق، ص395.

[7] **فقيق**: هي عبارة على ثلاثة قصور في وسط الصّحراء يحيط بها عدد كبير من النخيل، وهذه القصور على بعد نحو 250 ميلا شرق سجلماسة. للمزيد ينظر: الحسن الوزان، ج2، المصدر السّابق، ص ص132-133.

[8] **البليدة**: وتدعى مدينة الورد من أجمل مدن القطر الجزائري تقع في سفح الأطلس التلي أغلب أهلها من مهاجري الأندلس. للمزيد ينظر، أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص102.

[9] **بوغار**: قرية شاطئية مفتوحة توجد قريبا من طرابلس، سكانها برابرة، كانوا قديما تابعين لحاكم تاجورة، عندما كانت طرابلس في ملك النصارى. للمزيد ينظر، مرمول كربخال، ج3، المصدر السّابق، ص127.

[10] **عين صالح**: تأتي بعد توات في الجنوب ثم تأتي بلاد السّودان في أقصى الجنوب حيث يتردد التّجار إليها لشراء العبيد والذّهب. للمزيد ينظر: محمد العربي الزبيري، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص163.

7. وقد سلك هذا الطّريق الفرنسيون خلال القرن التّاسع عشر ميلادي[1].

8. طريق سكيكدة[2] قسنطينة[3]: يمرّ على باتنة[4] وبسكرة[5] وتوقرت[6]، ورقلة[7] إلى تمبكتو، والبيوض، وأمقيد، وتيمساو، وايفران والى مبروك ومنه وصولا إلى تمبكتو[8].

لعبت القوافل التّجارية إلى جانب دورها الاقتصادي دورا كبيرا في المجال العلمي وذلك عائد إلى تجارة الكتب والمخطوطات الّتي أصبحت سلعة رائجة لها تجارتها وأسواقها، يُجنى من وراءها أرباحا كثيرة تضاهي ما تجنيه السّلع الأخرى، لهذا اقبل التّجار على شرائها والمتاجرة بها[9]. وتشير الاكتشافات الحديثة إلى أنّ الصّحراء كانت تُسلك بعربات تجرها خيول لتأمين سبل النقل، وكانت الإبل هي وسيلة النّقل الأساسية لهذا الغرض؛ لأنَّها تعدّ أقل ثمناً من الخيول، كما يمكن كراؤها أيضا، وتهيئة القافلة تحتاج إلى توفّر مجموعة من الشروط، فتستوجب وجود أدلاء، ويستحسن أن تنطلق الرّحلة في فصل الشّتاء للتّخلص من العواصف الرّملية وندرة

---

[1] عطية عبد الكامل، الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص54.

[2] **سكيكدة:** مدينة جزائرية وميناء بحري هام على البحر المتوسط أسسها الفينيقيون في القرن الثّاني عشر قبل الميلاد، وهي تقع شمال شرق الجزائر إلى الغرب من مدينة عنابة. للمزيد ينظر: عبد الحكيم لعفيفي، المرجع السّابق، ص283.

[3] **قسنطينة:** مدينة جزائرية عريقة في شرق الجزائر فوق مرتفعات صخرية يصل ارتفاعها إلى كيلومتر فوق سطح البحر، تشتهر بصباغة الجلود. للمزيد ينظر: عبد الحكيم لعفيفي، المرجع السّابق، ص372.

[4] **باتنة:** من أكبر مراكز الجنوب القسنطيني لقربها من جبال الأوراس وقربها من الآثار الرّومانية الشهيرة بمدينة تمقاد. للمزيد ينظر: أحمد توفيق المدني، المرجع السّابق، ص97.

[5] **بسكرة:** مدينة جزائرية قديمة من مدن الواحات على مسافة 400 كلم جنوب شرق الجزائر العاصمة تتصل بها وبغيرها مدن البلاد بطرق مواصلات برية وحديدية. للمزيد ينظر: عبد الحكيم لعفيفي، المرجع السّابق، ص112.

[6] **تقرت:** تقع هذه المدينة على مسافة مئة فرسخ من تيكرورين وتبعد عن البحر المتوسط جنوبا بنحو 150 فرسخا. للمزيد ينظر: مرمول كربخال، ج3، المصدر السّابق، ص165.

[7] **ورقلة:** ورجلان تقع في صحراء المغرب الأوسط وقد اكتسبت شهرة كبيرة لعلاقاتها التّجارية الوّاسعة فكان أهلها لهم الدّور الريادي بقيادة قوافل التّجارة إلى بلاد السّودان. للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص299.

[8] عطية عبد الكامل، **الروابط التّجارية بين شمال وجنوب الصّحراء الكبرى من خلال المصادر المغربية والرحالة الأوروبيين (15-19م)**، المرجع السّابق، ص54.

[9] مبارك بن الصافي جعفري، **العلاقات الثّقافية بين توات والسّودان الغربي خلال القرن 12 هجري**، ط1، دار السبيل للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص133-134.

الماء[1]. علما أن القوافل تسير من 40 إلى 50 كيلو متر يوميا، وكان سير الإبل في الفترة الصّباحية، والإبل تسير ما بين 14 الى 15 ساعة في اليوم بدون توقّف وبإمكانها حمل ما يقارب 250 كلغ[2].

وهناك عوامل عديدة تتحكم في مسار القوافل عبر الصّحراء، كاتجاه الأودية، مواطن الماء، الابتعاد قدر المستطاع عن المناطق الجبلية والصخرية لضمان سير الإبل دون عراقيل، كما يجب اختيار أقصر الطّرق وأأمنها[3].

ويقول صاحب كتاب الاستقصاء في هذا: "... نحن نرى التّجار على ضعفهم وقلة استعدادهم يشّقون تلك الطّرق في كل وقت ويخوضون في أحشائها مشاة وركبانا وجماعة ووحدانا ولم تنقطع ركاب التّجار عنها..."[4]

فكان للقوافل التّجارية[5] دور هام في انتشار الإسلام والازدهار الاقتصادي بغرب إفريقيا، خاصة تلك الّتي تخرج من تونس إلى بورنو غرب بحيرة تشاد، ومن جنوب الجزائر إلى بلاد الهوسة شمال نيجيريا، ومن جنوب مراكش إلى مصب نهر السّنغال ومنحنى نهر النّيجر[6].

فأصبحت القوافل الوافدة من البلاد المغاربية بمثابة مراكز دينية مهمة وقديمة جدا[7]. وإذا تحدثنا عن القوافل فمن الطّبيعي أن نشير إلى أهم عنصر رئيسي لهاته الأخيرة ألا وهو التّاجر.

---

[1] مزاحم علاوي محمّد الشاهري، المرجع السّابق، ص126.

[2] محمّد الصالح حوتية وآخرون، **طريق القوافل**، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرني، باتنة، (دس)، ص36.

[3] أحمد مولود ولد أيده، **الصّحراء الكبرى مدن وقصور**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص18.

[4] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، ج5، المصدر السّابق، ص113.

[5] ينظر لملحق الصور: الشكل 02، ص104.

[6] يحيى بوعزيز، المرجع السّابق، ص15.

[7] Le atelier, **L'islam dans l'Afrique occidentale**, Steinheil éditeur, Paris, 1899, p256.

2.1. دور التّجار

يعتبر التّجار المسلمون من أهم المساهمين في نشر الدّعوة الإسلاميّة في إفريقيا[1]. فهؤلاء التّجار لا يقلّ دورهم شأنا في هذا المجال عن غيرهم، فهم وإن لم يكونوا دعاة متخصصين إلّا أنّهم عند عرض بضائعهم كانوا يقومون بالدّعوة إلى الإسلام[2].

فالتّاجر يجمع بين مزاولة التّجارة والدّعوة إلى الإسلام، والسبب في ذلك هو تحليه بالأخلاق الحميدة والمعاملة الحسنة مع الغير والصّدق في القول. بالإضافة إلى علمه وتفرغه ليلا لإقامة حلقات الدرس الّتي ساعدت على نشر الإسلام والثَّقافة العربيّة في تلك البقاع[3]. فاحتكاك أهل السّودان بالتّجار المسلمين الوافدين من الشَّمال نتج عنه تأثرهم بالدّين الجديد، وكانت المدن التّجارية في بلاد السّودان بمثابة مجال طبيعي لانتشار الإسلام[4].

فكانت المدن التّجارية يؤمّها البائع والمشتري، وسرعانما تصبح مركزاً ثقافياً يؤمّها المعلم والمريد حتّى أصبح من الشّائع أن مراكز الاحتكاك تبادلت فيها السّلع والأفكار وقد تغلّب الجانب الاقتصادي على بعض المراكز مثل مدينة جنى في مالي، وتغلب جانب العلم على مراكز أخرى مثل مدينة كانو في نيجيريا واشتهرت مدينة تمبكتو في مالي بالأمرين معاً[5]. فالعمل في هذا المجال يتيح للتّجار ويفتح لهم باب حرية الحركة والانتقال من مجتمع لأخر، فهذه العملية عملت وبقوة على انصهار الكثير من المجتمعات البشرية في مجتمعات أخرى[6].

---

[1] خير الدّين شترة، **الشّيخ محمّد عبد الكريم المغيلي التلمساني، المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسّودان الغربي**، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص296.

[2] عبد القادر محمّد سيلا، المرجع السّابق، ص62.

[3] أمطير سعد غيث، **التأثير العربي الإسلامي في السّودان الغربي فيما بين القرنين 14 و16م**، دار الرواد، طرابلس، (دس). ص172.

[4] سعود بن حمد الختلان، **المستشرق ترمنجهام ومنهجه في دراسة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا وموقفه من الإسلام والمسلمين**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جدة، 1996، ص ص15-17، متوفر على الرابط: www.alarabimag.com.

[5] محمّد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كربدية، المرجع السّابق، ص39.

[6] عبد الله سالم بازينة، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصّحراء**، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، 2010، ص113.

حيث كانت هناك روابط أسرية تجمع بين التاجر وزوجته السّودانية، وهذا ما أدّى إلى نقل العادات والتّقاليد العربيّة الإسلاميّة إلى تلك المنطقة[1].

ثانيًا: دور الدّعاة والعلماء

فقد توارد على بلاد السّودان عشرات العلماء والدّعاة من المغرب[2]والّذين عملوا على نشر الإسلام في غرب إفريقيا في حين لم يكن هناك جمعيات خاصة للدّعوة ولا وجود من هو كفيل لهذا الغرض[3] وكان الدّاعي المسلم ينشر دعوته بكل تفان ونشاط، كما كان يحظى بالاحترام والتكريم والتبجيل من قبل الجميع سواء الحكام أو العامة، باعتباره رجل علم متفقه في الدّين والشّريعة الإسلاميّة.

وكان هؤلاء الفقهاء والعلماء قد درسوا في مدارس عريقة عربية كمدارس القيروان وفاس وطرابلس والقاهرة[4].

امتاز الدّعاة المغاربة بأخلاق حميدة وفاضلة جعلتهم عوامل جذب للأفارقة وحببوا لهم الدّين الإسلامي حتّى تولّدت لديهم رغبة في اعتناقه والعمل به بل ونشره أيضاً، فكان هؤلاء الدّعاة بمثابة قدوة ومثل أعلى لهم. فقد احترموا العادات والتقاليد المحلّية الّتي لا تتعارض مع الدّين ولم يحتقروها، فمهمة الدّعاة تقوم على السّلام والرّفق والأناة، إضافة إلى أنهم امتزجوا بالسّكان عن طريق المصاهرة، وكل هذه الصّفات المحمودة مهّدت لهم طريق دعوتهم ويسّرتها لهم[5]. فأسّسوا المدارس والخلاوي والّتي أصبحت قبلة لأبناء المسلمين والوثنيين على حد سواء[6].

---

[1] بشار أكرم الملاح، **التحولات الّتي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي 1559م**، ط1، دار غيدا للنّشر والتوزيع، عمان، 2013، ص121.

[2] محمّد أحمد العربي، **من عظمة الحضارة المغربية: الملامح المغربية في الثَّقافة الإفريقية**، مجلة دعوة الحق، ع273، (دس)، (دص)، متوفر على الرابط: habous.gov.ma/daouatalhaaq/item.

[3] محمّد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كربدية، المرجع السّابق، ص37.

[4] عطية مخزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصّحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، منشورات جامعية قاريونس، بنغازي، 1998، ص105.

[5] أحمد الحمدي، المرجع السّابق، ص ص22-23.

[6] أمطير سعد غيث، المرجع السّابق، ص174.

ومن بين أهم وأشهر الدّعاة المغاربة الّذين قاموا بهذا الدّور على أكمل وجه وأتّم صورة الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي الجزائري.

1.2. محمّد بن عبد الكريم المغيلي (1417م-1502م)

هو محمّد بن عبد الكريم المغيلي تعود أصوله إلى مغيلة ضواحي مدينة تلمسان ولد على الأرجح سنة 520هـ/1417م، درس في تلمسان ومدينة الجزائر وبيجاية[1] من كبار علماء القرن 9هـ و15م، من أبرز شيوخه عبد الرّحمان الثّعالبي[2] ومحمّد بن أحمد بن عيسى المغيلي[3] الشّهير بالجلاب التّلمساني ويحيى بن بدير التّادلسي[4] نعته ابن مريم في كتابه البستان بأنه: "خاتمة المحققين الإمام العلامة المحقق الفهامة القدوة الصّالح السّني الحر أحد أذكياء العالم وأحد أفراد العلماء الّذين أولوا بسطة في العلم والتقدم"[5].

اتّجه المغيلي إلى غرب إفريقيا فقيها وداعيا حيث دامت رحلته مدّة عشرين سنة، استطاع المغيلي خلالها أن ينتقل بين مدن وقرى إفريقية بعيدة ومنتشرة في كامل ربوع الغرب الإفريقي.

---

[1] عبد الله مقلاتي ومبارك جعفري، **معجم أعلام توات**، وزارة الثّقافة، الجزائر، 2013، ص339.

[2] **عبد الرّحمان الثّعالبي:** هو عبد الرّحمان بن محمّد بن مخلوف، يكنى أبا زيد ويلقب بـ"الثّعالبي" الجزائري المغربي المالكي ولد سنة 786هـ، وقد حل في طلب العلم إلى مختلف الأقطار وتوفي سنة 875هـ عن عمر يناهز 90 سنة. للمزيد ينظر: أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف الثّعالبي، **تفسير الثّعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح: محمّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1997، ص ص10-11.

[3] **محمّد بن أحمد بن عيسى المغيلي:** تتلمذ على يد أحمد الونشريسي والإمام السنوسي يقول عنه السنوسي أنه حافظ لمسائل الفقه كما ذكره الونشريسي في وفياته: "شيخنا الفقيه المحصل الحافظ توفي سنة 875هـ/1471م"، له فتاوى في المازونية والمعيار وتتلمذ على يده الإمام المغيلي. للمزيد ينظر: أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السّابق، ص552.

[4] **يحيى بن بدير التّادلسي:** هو يحيى بن بدير بن عتيق التادلسي أبو زكريا الفقيه العالم والعلامة قاضي توات، أخذ عن الإمام ابن زاغو وغيره، وعن الشّيخ ابن عبد الكريم المغيلي، توفي بقسنطينة يوم الجمعة قبل الزوال عاشر صفر عام سبعة وسبعين وثمانمائة. للمزيد ينظر: أحمد بابا التمبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السّابق، ص637.

[5] عبد القادر زبادية، **الحضارة العربيّة والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصّحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2005، ص130.

كما قام بمحاورة العديد من الأمراء والملوك في شتّى العلوم والمعارف ومن بينهم الأمير بن محمّد يعقوب حاكم مملكة كانو[1] والأمير الحاج محمّد أسكيا حاكم مملكة سنغاي[2].

ومن أهم إنجازاته الإصلاحية في السّودان الغربي أنّه قام ببناء مسجد بمدينة أقدز[3] إحدى مدن النّيجر والمعروف باسم مسجد الشّيخ المغيلي إلى غاية يومنا هذا[4]، كما كان له دور في نشر الطّريقة القادرية الصّدفية في تلك الأصقاع وتولّى تلاميذه هذه المهمة من بعده[5]، وأسلم على يده سلطان تمبكتو وحاشيته وحسن إسلامهم، كما كان له دور في توجيه سلاطين السّودان. كما نشر العلم ومارس التّدريس والوعظ في مساجدها وحارب الخرافات، وقام بحفر بئر في مدينة تكدة[6].

---

[1] **كانو:** إقليم شاسع الأطراف يجاور نهر النّيجر وإقليم أكدز غربا، توجد به عدة مدن وقرى غير مسورة، يشتغل أهل هذه البلاد في رعي المواشي أو الفلاحة ذلك لأن الأرض تنتج كميات هائلة من الحبوب والأرز والقطن، ويوجد بالإقليم مناطق جبلية تكسوها الأشجار وتتبع فيه عدة عيون، يحيط بهذا الإقليم أسوار من الخشب والطين. للمزيد ينظر: مرمول كربخال، ج3، المصدر السّابق، ص207.

[2] أحمد جعفري، **من تاريخ توات أبحاث في الترادف**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011، ص ص22-23.

[3] **أقدز:** تأسست في القرن الخامس هجري الحادي عشر الميلادي على يد قبائل الغو بيروا، وعرفت هذه المدينة صناعة الجلود وعندما سيطرت عليها سنغاي إرتادها تجار وعلماء من المغرب وليبيا. وقد بنى بها كل من محمّد الفزاني ومحمّد بن عبد الكريم المغيلي في القرن التّاسع عشر هجري- الخامس عشر ميلادي مسجدين ما زالا قائمين إلى يومنا هذا، واضمحلت هذه المدينة بعد سقوط مملكة سنغاي. للمزيد ينظر إلى: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص118.

[4] عبد الله حمادي الإدريسي، **الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السّوداني**، ج2، ط1، وزارة الثّقافة، تلمسان، 2011، ص127.

[5] عبد الله حمادي الإدريسي، المرجع السّابق، ص129.

[6] **تكدة:** أو تكرا تقع في الجنوب الغربي من مدينة تمبكتو بحوالي 450 كلم وقد زادت أهميتها بعد اكتشاف النحاس بها وقد تحولت قوافل التّجارة إليها. وأول من ذكرها العمري 1348م-749هـ ونقل عنه القلقشندي في القرن 9هـ- 15م ذكر بأن بها مناجم غنية تنتج كميات كبيرة من النحاس، وأورد ابن بطوطة الّذي دخل تكدا عام 754هـ- 1253م واصف لهذا المعدن يحفر عليه في الأرض ويأتون به إلى البلد ويسكبونه في دورهم ويوزع بعد ذلك داخل السّودان. للمزيد ينظر: الهادي مبروك الدّالي، المرجع السّابق، ص310.

وفي سنة 1479م قام بفتح مدرسة قرآنية للصّغار وأخرى للكبار لتعليم علوم الدّين والعربيّة[1] توفي سنة 909هـ بتوات تاركا وراءه إرثا ثقافيا كبيراً تمثل في أكثر من أربعة عشر مؤلفا معظمها في الفقه وبعضها في اللّغة، وهذا باستثناء الرسائل الّتي كتبها في مواضيع الدّعوة إلى الإصلاح[2].

وإلى جانب هذا العّلامة أيضا يمكننا إبراز الدّور الفعّال لعلماء وقبائل توات الّذين ساهموا هم أيضا في نقل الحضارة الإسلاميّة من الشَّمال إلى الجنوب وعبروا بها تخوم الصّحراء الكبرى.

فلم تكن العلاقات بين توات والسّودان الغربي ذات جانب اقتصادي فقط، بل امتدت إلى نواحي أخرى زادت في تقوية أواصل العلاقات بين البلدين، فقد قام العلماء التواتيين بنقل ما عندهم من علوم ومعارف إلى ما وراء الصّحراء، وذلك عن طريق سفر الكثير منهم من توات إلى السّودان الغربي هذا بالإضافة إلى استقرار الجاليات التواتية بالمنطقة قصد العمل والتّجارة.

ومنه أصبح إقليم توات مركزا ينبثق منه الإسلام متجها إلى ما وراء الصّحراء[3]، كما استطاعت القبائل التواتية أن ترسخ نفوذا دينيا وسياسيا وأن تنشأ زوايا وحركات دينية في غرب إفريقيا.

ونقل هؤلاء العلماء الكثير من المخطوطات إلى بلاد السّودان الغربي وأنشؤوا العديد من المدارس والرّباطات بها[4].

---

[1] محمّد حمّد كنان ميغا، **مظاهر الثَّقافة الإسلاميّة العربيّة في تمبكتو وغاو وجنى في عهد الأساكي**، مجلة قراءات إفريقية، ع3، المنتدى الإسلامي، (دب)، ديسمبر 2008، ص17، متوفر على الرابط:
www.qiraatafrican/home.magazine.

[2] محمّد بن عبد الكريم المغيلي، المصدر السّابق، ص ص08-09.

[3] مجموعة مؤلفين، **الحياة الثّقافية في الجزائر خلال العهد العثماني في سلسلة مشاريع الوطنية للبحث**، وزارة المجاهدين، الجزائر، (دس)، ص ص190-191.

[4] عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ، **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثَّقافة العربيّة بإفريقيا الغربية**، ط1، دار الشّروق، الجزائر، 2009، ص ص136-137.

ومن العلماء التواتيين نذكر:

2.2. محمّد بن أبا

اسمه الكامل محمّد بن أبا بن عثمان، ولد بقرية أولاد الحاج بأولف لم يعرف تاريخ ميلاده أو وفاته، نبغ في الأدب وعلم العروض حيث قضى فترة طويلة في طلب العلم على يد مشايخ عصره ثم انتقل إلى بلاد التّكرور، فساهم في نشر الإسلام واللّغة العربيّة.

3.2. الحاج أحمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي

كان من العلماء العاملين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتّى كاد أن يقيم الحدود كان شيخا للركب القاصد لبيت الله الحرام من بلد التّكرور إلى توات، ومن مؤلفاته: "كشف الغمة في نفع الأمة"[1].

4.2. أبو القاسم التواتي

وصل إلى تمبكتو مع مجموعة من علماء وشرفاء تافيلالت وأقام بالقرب من المسجد الكبير من جهة القبلة، تسلّم إمامة المسجد وجعل داره مكتبا لاستقبال الطّلبة. كان الأسقيا محمّد الكبير يصلّي وراءه ويطلب دعاءه[2]. كان صاحب مدرسته لتعليم القرآن واللّغة العربيّة، قيل أنّه توفّي سنة 922هـ- 1516م[3]، وكان يوجد بتمبكتو خمسون عالما من توات[4].

[1] محمّد الصالح حوتية، طريق القوافل، المرجع السّابق، ص ص36-37.

[2] البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التّكرور**، ط1، تح: محمّد إبراهيم الكتاني ومحمّد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981، ص96.

[3] محمّد الصالح حوتية، طريق القوافل، المرجع السّابق، ص36.

[4] محمّد الغربي، المرجع السّابق، ص515.

ثالثًا: دور الطّرق الصّوفية

لقد كان لنشاط رجال الطّرق الصّوفية دورها في نشر الإسلام وتعليم مبادئه بين أوساط السّكان في كثير من حواضر إفريقيا الغربية، ومن بين هذه الطّرق واشهرها الطّريقة القادرية[1].

1.3. الطّريقة القادرية

مع مطلع القرن 16م قام القادريون أي جماعة الإخوة بتطوير الحركة الصّوفية في الإسلام الّتي كان لها نفوذ قويٌ في الشَّمال الغربي من إفريقيا وقد انتشرت هذه الحركة عن طريق الصّحراء الكبرى، وتوغّلت في داخل معظم بلاد السّودان الغربي وكان من النّتائج الّتي ترتّبت عن ذلك الانتشار مدارس القرآن الكريم وذلك بهدف تطوير وتنظيم ونشر العقيدة الإسلاميّة في معظم بلاد السّودان الغربي بهدف تحويل كل الشّعوب إلى الحياة الإسلاميّة[2]، ومن أشهر شيوخها: الشّيخ المختار الكبير[3] شيخ قبيلة كنته وابناه سيدي محمّد وسيدي أحمد وقد زاولوا في تمبكتو التّعليم والتّجارة وأصبحت لهم مكانة معتبرة في السّودان[4]، وقد اهتدى على يد الطّريقة القادرية العديد من زنوج غرب إفريقيا[5]، وتعتبر الطّريقة القادرية أوّل طريقة دينية

---

[1] **الطّريقة القادرية:** مؤسس هذه الطّريقة هو عبد القادر الجيلاني أصله من جيلان شمال غرب إيران سافر إلى بغداد لدراسة الفقه الحنبلي ليتقن التصوف بعد ذلك بعد عشرين سنة من الخلوة والزهد عاد إلى الحياة الاجتماعية ببغداد، انتشرت الطّريقة القادرية في مناطق عديدة من العالم، للمزيد ينظر: البشير بوعتو، **التصوف في الجزائر**، ج1، دار السبيل للنّشر والتوزيع، (دب)، 2013، ص283.

[2] في جي، دي، المرجع السّابق، ص287.

[3] **الشّيخ المختار الكبير:** هو المختار بن أحمد بن أبي بكر بن مهد بن حبيب، واشتهر المختار بلقب الكونتي وأول من حمل هذا اللقب من أجداده محمّد المنتي بن علي اكتسبه من جد امه محمّد العالم بن كنت بن زم زعيم قبيلة ابدوكال الصنهاجية، عرف بالذكاء والجد والاجتهاد، ولد في شمال شرق أدرار بكيتب أغال بأزواد عام 1729م-1142هـ. للمزيد ينظر: أحمد الحمدي، المرجع السّابق، ص ص93-94.

[4] عبد الله مقلاتي ورموم محفوظ، المرجع السّابق، ص143.

[5] محمّد باي بلعالم، **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، دار هومة، الجزائر، 2005، ص330.

ظهرت في العالم الاسلامي[1]، وقد كان التّطور الحقيقي الّذي عرفته القادرية وبالأخص في غرب إفريقيا كان في بداية القرن 19م حيث ظهرت مناهضة الأفارقة القادريون للاستعمار الأوروبي حيث أعلن الكثير من أنصار وأتباع الطّريقة القادرية الجهاد ونلمس ذلك بوضوح[2] عند الشّيخ عثمان دان فوديو[3]. ولكنها سرعانما انصدمت لاحقا بالطّريقة المنافسة[4] وهي الطّريقة التّيجانية[5].

2.3. الطّريقة التّيجانية

قامت هذه الطّريقة على تراث أحمد التّيجاني[6] انتشرت الطّريقة التّيجانية بادئ ذي بدء عن طريق الخط الممتد بين فاس موريتانيا، السّنغال، أمّا الطّريق الثّاني فهو العابر لصحراء الجزائر، انطلاقا من بوسمغون، عين ماضي[7]، تماسين، قمار، ويتّفق المؤرخون أنّ أول من

[1] فيلالي مختار الطّاهر، **نشأة المرابطين والطّرق الصّوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976، ص 35.

[2] عمار هلال، **الطّرق الصّوفية ونشر الإسلام والثّقافة العربيّة في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثّقافة، مديرية الدّراسات التاريخية والسياحة واحياء التراث، الجزائر، 1984، ص111.

[3] **عثمان دان فوديو**: (1754– 1817) شخصية بارزة ناشطة في تاريخ الفكر الإسلامي في غرب إفريقيا ولد في قرية "ماراتا" نشأ وترعرع في أسرة فولاذية ذات طابع ديني وبنية صوفية. للمزيد ينظر: عثمان بن فودي، **فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر**، تح، تع: سيني مومونى، واسالو الحسن، ENSEDIRONS، (دب)، 2011، ص08.

[4] مجموعة مؤلفين، **مالي عودة الاستعمار القديم**، ط1، منتدى العلاقات العربيّة الدّولية، قطر، 2014، ص25.

[5] **الطّريقة التّيجانية:** أسسها أبو العباس أحمد بن المختار بن سالم التّيجاني ولد سنة (1150هـ– 1738م) في قرية "عين ماضي" من بلاد الجزائر بن زاوية بفاس بالمغرب وأسس طريقته الّتي عرفت فيما بعد باسم التّيجانية نسبة له، وكانت وفاته بفاس سنة (1230هـ– 1815م). للمزيد ينظر: كمال غربي، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص167.

[6] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثّقافي 1830– 1954**، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998، ص229.

[7] **عين ماضي:** تبعد عن مدينة الأغواط بالجزائر بحوالي 17 كلم، وقد اشتهرت حينها بحركة ثقافية كبيرة وبوفود العلماء إليها. للمزيد ينظر: عمار هلال، المرجع السّابق، ص118.

أدخل تعاليم التّيجانية إلى غرب إفريقيا هو الشّيخ محمّد الحفيظ بن مختار بن الحبيب[1] المدعوّ باجي من قبيلة أولاد علي الموريتانية حيث التقى بالشّيخ أحمد التّيجاني بمدينة فاس وأذن وورد الطّريقة وأجازه التّيجاني تلقين الطّريقة لأهل موريتانيا[2]، تقول الرّواية أنّ من أعظم الدّاعية الّذي نشر هذه الرّابطة الرّوحية هو في غرب إفريقيا[3] هو الحاج عمر الفوتي[4] الّذي أسّس دولته الإسلاميّة ذات النّزعة التّيجانية[5]، وكوّن جيشا من الأتباع والمريدين حارب به الوثنيين[6]، كما تعتبر الطّريقة التّيجانية من أهم الطّرق الّتي ساهمت في نشر اللّغة العربيّة[7] وقد اتبع الطّريقة التّيجانية عددا كبيرا من أهالي السّودان وساروا من أشّد أنصار الإسلام[8].

ولم يقتصر دور التّيجانية على الجانب الدّيني والاجتماعي بل تعدّاه إلى الجانب السيّاسي، إذ ظهرت العديد من الدّويلات الّتي استندت إلى دعوتها مثل دولة الحاج عمر الفوتي

---

[1] **محمّد الحفيظ بن مختار بن الحبيب:** زار التّيجاني في فاس سنة 1780 وقد أخذ هذا الأخير تعاليم ومبادئ التّيجانية من صاحبها نفسه وقام بدعاية هامة لصالحها في المنطقة وقبل وفاته سنة 1830 استطاع أن ينشر التّيجانية بين أفراد قبيلته. للمزيد ينظر: عمار هلال، المرجع السّابق، ص123.

[2] بن يوسف التلمساني، **الطّريقة التّيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (1782-1900)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف ناصر الدّين سعيدوني، معهد التاريخ، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 1997- 1998، ص ص113- 114.

[3] موسى عبد السلام أبيكن، **الطّريقة التّيجانية ودورها في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في نيجيريا**، مجلة حوليات التراث، ع14، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014، ص29، متوفر على الرابط: majles.alukah.net.

[4] **الحاج عمر الفوتي:** ولد سنة 1798 أخذ الطّريقة التّيجانية من الشّيخ علي حرزام صاحب "جواهر المعاني" والتلميذ الأكبر شيخ أحمد التّيجاني، وهو أول من نشر هذه الطّريقة في بلاد السّنغال، للمزيد ينظر: آدم عبد الله الإلوري، **الإسلام في نيجيريا والشّيخ عثمان بن فوديو الفولاني**، تق: عبد الحفيظ أولاد سو، دار الكتاب المصري، القاهرة، 2014، ص65.

[5] البشير بوعتو، المرجع السّابق، ص400.

[6] صلاح الدّين مؤيد، **الطّرق الصّوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002، ص180.

[7] أبو بكر عبد الله، **النثر الإسلامي وتطوره في ولاية كوغي**، مجلة القسم العربي، ع19، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، 2012، ص64، متوفر على الرابط: pu.edu.pk/images/journal/arabic.

[8] محمّد الحافظ التجاني، **الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التّيجانية بغرب إفريقيا**، (ددن)، مصر، 1383هـ، ص04.

وأسهمت بذلك الطّريقة التّيجانية في نشر الإسلام والثَّقافة العربيّة على نطاق أوسع في غرب ووسط إفريقيا[1]، وقد أصبح للطريقة التّيجانية وجود طريق مستقل وواضح[2].

3.3. الطّريقة السّنوسية

إن الطّريقة السّنوسية[3] لم تقترن بأعمال العنف والحرب إنّما انتهجت أسلوب السّلام والتّرغيب وفي عام 1837م أسّس سيدي علي السّنوسي الفقيه الجزائري فرقة دينية تهدف إلى إصلاح شأن الإسلام ونشر العقيدة الصّحيحة والّذي نجح في تأسيس دولة دينية بقوة عبقرية دون أن يلتجأ لوسائل إراقة الدماء[4]، وقد استطاعت السّنوسية في وقت وجيز أن تقضي على روح التنافر والعداء الّذي كان سائدا بين القبائل، وغرست في نفوس طلابها القيم الفردية والجماعية وحررت جموعا كثيرة من الزّنوج العبيد الّذين كان لهم بعد عتقهم أثر ملحوظ في نشر تعاليم السّنوسية في ربوع إفريقيا الغربية السّوداء، ووصلت السّنوسية في الجزء الغربي من القّارة السّمراء حتّى بنيجيريا الشَّمالية حيث كان لها نشاط ملحوظ خاصة في مقاومة الرقيق ولعب السّنوسي نفسه دوراً هاماً في تحرير الزّنوج من العبودية حيث كان يشري الرقيق ويعلمهم في زاوية اللّغة العربيّة والفقه وأصول الدّعوة الإسلاميّة والقرآن الكريم[5].

---

[1] عبد الله مقلاتي ورحوم محفوظ، المرجع السّابق، ص145.

[2] بودواية بلحيا، **التصوف في بلاد المغرب العربي**، دار القدس العربي، وهران، 2009، ص81.

[3] **الطّريقة السّنوسية:** مؤسسها هو الشّيخ محمّد بن علي بن السنوسي الخطابي الإدريسي المجهري، وقد ولد الشّيخ السنوسي في سنة 1202هـ- 1788/1787م بالقرب من مستغانم في دوار الأطرش الموجود بين قرية سيرات وجبل نيارو ومنذ صغره كان السنوسي شغوفا بالعلم، وقد أسس السنوسي زاوية له في الحجّاز بأبي قيس وبعد أن غادر المنطقة وضعها تحت إدارة اتباعه والتحق بليبيا بالجبل الأخضر أين أسس زتاويته الأوّلى في المنطقة المعروفة بالبيضاء الطراز العربي ووضع لها سلما عشريا محكما إلى جانب طابعها الدّيني السيّاسي، للمزيد ينظر: محمّد محمّد الصلابي، **الثمار الزكية للحركة السنونية في ليبيا**، ج1، ط1، دار التابعيت للنّشر والتوزيع، القاهرة، 2001، ص22.

[4] إلهام محمّد علي ذهني، **جهاد الممالك الإسلاميّة في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914م**، دار المريخ، الرياض، 1988، ص33.

[5] صالح بوسليم وميلود ميسوم، **الحركة السّنوسية وامتدادها عبر الصّحراء الكبرى دراسة تاريخية**، مجلة الواحات للبحوث والدّراسات، ع15، الجزائر، 2011، ص19، متوفر على الرابط: elwahat.univ.gchardaia.dz.

وقد نجح السّنوسيين في عهدهم في نشر دعوتهم في كل من وادي الباجيرمي والبوركوه ونهر بينوي إلى أن بلغوا النّيجر الأدنى.

ساهمت جهود كل من العلماء والدّعاة، رجال الدّين والطّرق الصّوفية والتاجر في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، سواء عن طريق مباشر أو غير مباشر، فقد استطاعت جهودهم المبذولة في هذا المجال أن تهذب حياة الشّعوب السّودانية بالوعظ والإرشاد، وأن يفتحوا لهم آفاق العلم بتأسيس المدارس والزوايا والمساجد وغيرها من المؤسسات الّتي تبّنت هذه المهمة، حتّى استطاع بعضهم أن يُكّون لنفسه مكانة اجتماعية، دينية وسياسية مرموقة.

وبرزت جهودهم تلك بتأثر الشعوب الإفريقية بالحضارة العربية الإسلامية في جميع المجالات.

الفصل الثّانـي:

مظاهر التّأثر بالثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء

أولًا: في المجال الدّينـي

ثانيًا: في المجال الثّقافي

ثالثًا: في المجال الاقتصادي

رابعًا: في المجال الاجتماعي

بفضل جهود المغاربة المبذولة في سبيل نشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء، أصبحت تلك المنطقة منارة للعلم والثّقافة حالها حال تلك المناطق في الضفة المجاورة، حيث أصبحت تعرف ازدهارا كبيرا في شتى المجالات خاصة الثّقافية والاقتصادية وهذا ما نراه من خلال مراكز العلم والتّجارة الّتي ذاع صيتها ونالت شهرة كبيرة في المجالين معا.

فقد أصبح السّودانيون أنفسهم حاملين لواء هذه المهمة بين أوساط شعوبهم فأولئك المعلمين والشّيوخ السّودانيين لا يقلّ دورهم عن غيرهم فكان لهم الفضل هم أيضا في تثبيت وتقوية دعائم الدّين الإسلامي والحضارة العربيّة. حتّى أصبحت معالم هذه الأخيرة رمزا من رموز التّأثير العربي الإسلامي.

أولًا: في المجال الدّيني

1.1. انتشار المذهب المالكي

إنَّ انتشار المذهب المالكي وتفوّقه على بقية المذاهب الأخرى في السّودان الغربي قد تأثّر كثيراً بالحركة المرابطية الّتي ظهرت خلال القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر ميلادي[1]، وذلك أنَّ عبد الله بن ياسين الّذي نشر الدّعوة المرابطية في الصّحراء الغربية وبلاد السّودان الغربي كان سنيا مالكيا، أمَّا العامل الآخر فهو رحلات الحجّ الّتي كان يقوم بها مسلمو السّودان إلى أرض الحجاز[2]، وذلك أنّ أهل السّودان كانوا يعتبرون أن كل ما جاء من مدينة الرّسول صلّى الله عليه وسلّم هو الحّق المطلق لذا تشبثوا بالمذهب المالكي[3]، إضافة إلى جلب ملوك السّودان الغربي لكتب الفقه المالكي فقد جلب منسى موسى عند عودته من الحجّ الفقهاء والكتب

[1] أحمد الشّكري، المرجع السّابق، ص277.

[2] ابن خلدون، **المقدمة**، تح: محمّد الإسكندراني، ط1، دار الكتب العربي، بيروت، 2006، ص436.

[3] نور الدّين شبعاني، **التواجد المذهبي في السّودان الغربي بين القرنيين 5-10هـ**، دورية كان التاريخية، ع 18، ديسمبر 2012، ص35، www.kanhistorique.org.

على المذهب المالكي، وعموما فإنّ المذهب السّني المالكي هو المذهب الرّسمي للسودان الغربي[1]، ونلاحظ هنا أنّه رغم ارتباط السّودانيين بمصر إلا أنهم لم يتأثروا بالمذهب الشّافعي الّذي كان سائداً حينها وهو ما يفسر بمدى تأثير العلماء والفقهاء المغاربة في الثّقافة الدّينية للسّودان، ومدى تمسّك ملوك السّودان بالمذهب المالكي[2].

2.1. رحلات الحجّ

الحجّ ركن من أركان الإسلام، لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾[3]، فباعتناق الشّعوب السّودانية للإسلام توجه كل من استطاع إلى الحجّ سبيلا لأداء فريضة الحجّ رغم كل الصعاب الّتي كانوا يواجهونها[4].

كان لرحلات الحجّ[5] فوائد كثيرة تركت علاقات مميّزة في استمرار العلاقة بين غرب إفريقيا خاصّة ومركز العالم الإسلامي في مكة والمدينة المنورة، وقد ساهمت في تصحيح عقائد القبائل، فقد كان الحجيج يعودون بعد أداء الفريضة وهم أكثر وعيا وحماسة لدينهم بسبب ما كان يتم للدّعاة المسلمين والعلماء، كما أنّ هذه الرّحلات أصبحت وسيلة من وسائل الاتصال

[1] تقي الدّين أحمد بن علي المقريزي، **الذّهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تح: جمال الدّين المشيال، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينية، مصر، 2000، ص142

[2] أحمد الشّكري، المرجع السّابق، ص ص249-250.

[3] **سورة الحجّ**، الآية، 27-28.

[4] أحمد الشّكري، المرجع السّابق، ص241.

[5] ينظر لملحق الخرائط: الشكل 02، ص102.

فقد كانوا يتّصلون بالعلماء والمهندسين يأخذونهم إلى بلادهم لتطوير الإدارة بها ولرفع المستوى الثّقافي والعمراني[1].

فلم يخلو موسم من مواسم الحجّ من ورود أعداد من الحجّاج السّودانيين إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، وفي طريقهم قاموا بربط علاقات مع المسلمين بالحجّاز والمناطق الّتي مروا بها كمصر الّتي كانت تزخر بالعلماء وطلّاب العلم[2].

ويشير ابن بطوطة في كتابه "تحفة النظار" إلى كثرة الحجّاج من أهل السّودان ومن بينهم السّلاطين والأساكي[3]، أشهرهم المنسى موسى الّذي حجّ سنة 1323م والّذي حجّ معه جحافل من أتباعه، وكان من آثار حجّه ازدهار الحركة العلمية والثّقافية[4].

لقد ساهمت رحلات الحجّ بشكل كبير في نشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة في منطقة السّودان الغربي[5]، وذلك بفضل السّلاطين[6]. وكان موكب الحجّاج متكون من الأمراء وأعيان القبائل والعلماء والنّساء والخدم بالإضافة إلى الجنود الّذين توكّل لهم مهمة حراسة الموكب وقد يصل عددهم إلى 800 جندي، أمّا الطّريق الّذي كانوا يسلكونه فكان من خلال الصّحراء إلى مصر[7].

---

[1] إبراهيم محمّد أحمد بلولة، **الهجرات والقوافل التّجارية عبر الصّحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلاميّة**، دراسات دعوية، ع9، فيفري 2005، ص82، متوفر على الرابط: publications.iua.edu.sd.

[2] تقي الدّين الدّوري وخولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2014، ص238.

[3] أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم اللواتي ابن بطوطة، **رحلة ابن بطوطة في غرب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، دار الفكر العربي للطباعة، لبنان، 2003، ص695.

[4] عبد الكامل عطية، **الروابط التّجارية والثّقافية بين بلدان المغرب العربي وحواضر إفريقيا جنوب الصّحراء 1493-1894**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: التلمساني بن يوسف، (غير منشورة)، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2014-2015، ص344.

[5] تقي الدّين الدّوري، المرجع السّابق، ص239.

[6] نفسه، ص241.

[7] محمود كعت، المصدر السّابق، ص32.

فقد قام المسلمون بتنظيم رحلات جماعية إلى الحجّاز بغاية أداء مناسك الحجّ وزيارة الرّوضة الشّريفة غير مكترثين بالمعيقات والصّعاب ويبدو أنَّ أهمّ ظاهرة طبعت هذه الرّحلات الإشراف الفعلي لملوك وأمراء الحواضر الإسلاميّة السّودانية عليها ورعاية شؤون الحجّاج ماديا وأدبيا وهكذا أصبح خروج المسلمين من غرب إفريقيا ملوكا وشعوبا إلى الحجّ واتصالهم بالشّعوب الإسلاميّة المختلفة في المغرب ومصر والحجّاز تأكيدا لروح الأخوة في الإسلام[1].

كما ضمّت قوافل الحجّيج كثيرا من العلماء والفقهاء الأفارقة ممّن كانت لهم إسهامات وآثار بالمنطقة من دون شك نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الفقيه الشّيخ أحمد بن عبد العزيز القواري والشّيخ محمّد بن الشّيخ أحمد بابا التمبكتي اللذان حجّا رفقة الباشا علي بن عبد القادر (1042هـ/1632م)[2]، ومن مظاهر التّأثر الدّيني نجد كذلك تشييدهم للمساجد.

3.1. بناء المساجد

نجد من أبرز حواضر السّودان الغربي الّتي شهدت تشييد المساجد حاضرة تمبكتو حيث أصبحت مدينة تمبكتو حاضرة للثّقافة الإسلاميّة ومركز إشعاع في الميدان الدّيني في السّودان الغربي[3]، وكانت المساجد والكتاتيب كثيرة في مدينة تمبكتو[4]، أشهرها المسجد الجامع الكبير فالسّلطان الحاج موسى ملك مالي هو الّذي بناه وصومعته على خمسة صفوف والقبور لاصقة بها من خارجها في جهتي اليمين والغرب وتلك عادة السّودان، أهل المغرب لا يدفنون أمواتهم

---

[1] الطيب الوزاني، **مقومات التفاعل الثّقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصى**، ندوة التوصل الثّقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصّحراء، كلّية الدّعوة الإسلاميّة، تطوان، 1998، (دص)، متوفر على الرابط: https//groups.google.com.

[2] مبارك جعفري، **علماء منطقة توات وتأثيرهم في السّودان الغربي خلال القرن 12هـ/18هـ**، دورية كان التاريخية، ع6، 2012، ص91، www.kanhistorique.org.

[3] عبد الحميد جنيدي، **الحياة الثّقافية في مدينة تمبكتو في ق 10هـ-16م**، مجلة الدّراسات والأبحاث، ع6، جامعة الجلفة، الجزائر، 2012، ص202، متوفر على الرابط: www.revue.dirassat.org.

[4] الحاج بنيرد، **تاريخ تمبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر هجري دراسة ثقافية تاريخية**، دورية كان التاريخية، ع28، يونيو 2015، ص74، www.kanhistorique.org.

إلّا في رحاب مساجدهم وجوانبها من الخارج[1]، ثم بنى الحاج موسى مسجد سنكري[2] على أطراف المدينة الّذي علا شأنه حتّى صار مركزًا ثقافيًا إسلاميًا حقيقيا لدراسة العلوم الإسلاميّة واللّغوية والدّينية ويعدّ أوّل جامعة للدراسات الفقهية واللّغوية والدّينية في منطقة الصّحراء وصار يضاهي كبار جوامع العالم الإسلامي كالأزهر والقرويين والزيتونة وتخرج منه علماء تمبكتو وفقهاؤها واشتهرت فيه عائلة محمّد أقيت الّتي توارثت العلم كابر عن كابر، وكان منهم العلامة أحمد بابا التنبكتي[3].

كما نجد كذلك مساجد أخرى أهمها:

- **مسجد سيدي يحيى**

بنيّ في تمبكت لأداء صلاة الجمعة والصلوات الأخرى من طرف الملك عقيل، سلطان طوراق[4] وهو أصغر حجما من المسجدين الآخرين الآتي ذكرهما، وجدرانه أقلّ ارتفاعا ويتوسط المدينة، اندثر المسجد وخرّب بعد انهيار دولة الطوراق لكن سرعانما قام حاكم تمبكت الجديد محمّد نض الشّنقيطي بإعادة بناءه وتجديده ونصب الوالي الصالح سيدي يحيى التّادلسي إماما له حيث حمل المسجد اسمه بعد ذلك، واستمرّ في إمامته حتّى وافته المنية عام 888هـ، ثم تم تجديده للمرة الثّانية في القرن 10هـ زمن الأسقين من طرف القاضي العاقب بن محمود أقيت فوسّعه وأضاف إليه إضافات هامّة عام 976هـ/1568م[5].

---

[1] عبد الرحمان السّعدي، المصدر السّابق، ص56.

[2] ينظر لملحق الصور: الشكل: 01، ص103.

[3] الحاج بنيرد، المرجع السّابق، ص74.

[4] محمّد حمد كنان ميغا، المرجع السّابق، ص31.

[5] لعماري مرزقلال، **الحياة الثّقافية الإسلاميّة في مملكة سنغاي على عهد الاسقين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إشراف: حوتية محمّد الصالح، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، (غير منشورة)، جامعة الجزائر02، بوزريعة، 2009-2010، ص97.

- **مسجد الهنا**

ذكر الأرواني روايتين في اسم هذا المسجد وتاريخ بناءه فقد أطلق عليه اسم جامع الهنابي وأرجع تاريخ تأسيسه إلى عام 949هـ/1542م، من طرف القاضي العاقب وهو معروف بسوق تمبكت، وفي موضع آخر في كتابه نجده يسمّيه مسجد الهنا ويرجع تأسيسه إلى عام 939هـ ويقع في الجهة الشّمالية الغربية من مدينة تمبكت.

- **مسجد التواتين:**

وهو المسجد الّذي يرجع صاحب كتاب "السّعادة الأبدية" تاريخ بنائه إلى عام 1190هـ/1776م، لأنّ جلّ المصادر والمراجع المتوفرة لم تأت على تاريخ بنائه ولا على من بناه إلّا أنّ الباحث الهادي مبروك الدّالي الّذي حقّق هذا الكتاب وبالاعتماد على الرواية الشفوية يؤكّد أنّ مسجد التّواتيين تمّ بناؤه عام 920هـ/1514م، بمدينة تمبكت من طرف محمّد بن علي التّواتي الوافد إليها من منطقة توات جماعة من أهاليها وكان بناؤه على خلفية نزاع ديني حدث لهم مع علماء تمبكت لأداء الصّلوات وتدريس العلم وقد انضمّ إليهم الكثير من أهالي تمبكت[1].

ثانيًا: في المجال الثّقافي

انتشرت اللّغة العربيّة في حواضر السّودان الغربي جنبا إلى جنب مع تغلغل الإسلام في النّفوس، بحيث أصبح لزاما على الزّنجي الّذي اعتنق الإسلام أن يتقن اللّغة العربيّة باعتبارها لغة العبادة حتّى أصبحت اللّغة العربيّة لغة المثقفين والفقهاء الّذين أَدْلُو بِدَلْوِهم في إخصاب التّفاعل الحضاري والثّقافي[2].

أمّا فيما يتعلّق بالعلاقات الثّقافية والعلمية فقد كانت الصّحراء عنصر تواصل بين المغرب العربي وبلاد السّودان إذ ظلّت التّأثيرات المغربية بصورة عامة واضحة في الحياة

[1] لعماري مرزقلال، المرجع السابق، ص97.

[2] الطيب الوزاني، المرجع السّابق، (دص).

السّودانية، وكانت المراكز الدّينية في السّودان الغربي تسيَّر من قبل العلماء والفقهاء المغاربة، وذلك ما زاد في تنشيط الحركة العلمية في المدن السّودانية كتمبتو، مالي، جنى وجاو[1].

فقد أصبحت اللّغة العربيّة جزءا من اللّغات المحلية بتداخل بعض الألفاظ بينها، وممّا زاد في أهمية اللّغة العربيّة وقيمتها كتابة الوثائق الهامّة باللّغة العربيّة، كما كانت لغة الحكومة والمراسلات الدّولية ولغة التّجارة[2].

استطاعت اللّغة العربيّة أن توحّد القبائل الإفريقية الّتي لطالما عانت من اختلاف الالسّنة لفترات طويلة، فاكتسبت اللّغة العربيّة بذلك سمة من التقديس حتّى أصبحت مظهرا من مظاهر التّطوّر الحضاري[3].

فمع مطلع القرن السّادس عشر للميلاد ظهرت مدارس صغيرة للعلماء المحليين ازدهرت وتطورت وأصبحت مركزا علميا يجذب الطلاب من جميع أنحاء إفريقيا، وكانت تمبكتو إحدى أهم مراكز الإشعاع العلمي والحضاري[4].

وقد خلق بعض العلماء الأفارقة ممّن تمثّلوا الثّقافة العربيّة الإسلاميّة إنتاجا رفيعا مازال موضع اعتزاز العرب والأفارقة على حد سواء، وقد ألّف بعضهم باللّغة العربيّة بينما ألّف آخرون بلغتهم الوطنية، ولكنّهم كتبوا بحروف عربية[5].

---

[1] مزاحم علاوي محمّد الشاهري، المرجع السّابق، ص128.

[2] عبد الكامل عطية، **التّحولات السّياسية والاقتصادية للسّودان الغربي بين 1750-1914**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بن يوسف تلمساني، تخصص دراسات إفريقية، قسم التاريخ، (غير منشورة)، جامعة الجزائر 02، 2009-2010، ص50.

[3] محمّد عبد الغني سعودي، **قضايا إفريقيا**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص52.

[4] علي بوترعة، **الوجود الحضاري العربي الإسلامي في غرب إفريقيا**، دورية كان التاريخية، ع19، مارس 2013، ص63، www.kanhistorique.org.

[5] أحمد إبراهيم دياب، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، ط1، دار المريخ، الرياض، ص09.

وهنا يأخذنا الحديث للتّعريف بأبرز وأشهر هذه الحواضر وأهمّ مراكز التّعليم في منطقة السّودان الغربي، فقد ظهرت مراكز للثّقافة نافست تلك المراكز الواقعة في الشّمال نذكر منها أشهرها وهي تنبكت الّتي ذاع صيتها وكثرت مدارسها، وتخرج منها علماء بلغوا درجة الإفتاء[1].

1.2. الحواضر الثّقافية

- **تمبكتو**

تأسّست مدينة تمبكتو في القرن الحادي عشر ميلادي[2] على أيدي قبائل الطّوارق الصّحراوية[3]، ومن حينها بدأت الحركة التّجارية تتدفّق من شمال إفريقيا إلى تلك المدينة ومنها إلى بقية أجزاء غرب إفريقيا وفي النّصف الثّاني من القرن الرّابع عشر احتلت تلك المدينة مكان الصّدارة وتفوّقت على ولاتة كمركز تجاري ومن ثم أخذت أعدادًا كبيرة من العلماء تهاجر إليها، وتستقرّ بها تدريجيا، وقد اشتهرت تمبكتو في القرن الخامس عشر بالأنشطة الثّقافية الإسلاميّة المتميزة واتّصف ملك مالي منسى موسى بالتّدين وتقوى الله، وشجّع شعبه على طلب العلم وإبداء الاحترام لعلماء الدّين وطلبة العلم[4].

أمَّا عن سبب التّسمية فيقال أنَّ هذه القبائل عندما كانوا يرتحلون يتركون أدواتهم في ذلك المكان عند إمرأة تدعى تنبكت، ومن ثمَّ أطلق هذا الاسم على هذه المنطقة[5]، بينما يعني في القواميس الأوروبية أبعد مكان[6].

كان القرن السّادس عشر هو الفترة الّتي بلغت خلالها الحضارة الإسلاميّة أوجها بالسّودان الغربي وممّا ساعد على ترسيخ الإسلام في السّودان الغربي عنصرين أساسين هما

---

[1] محمّد شقرون، **الإسلام الأسود**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2007، ص40.

[2] **تمبكتو**: يرى المؤرخون أن اسم تمبكتو يعني الأم ذات السرة الكبيرة وكان ذلك اسم لامرأة عظيمة في القبيلة. للمزيد ينظر: Comte René le more, **D'Alger à Tombouctou (des rives de la loive aux rives du Niger) librairie Plon,** Paris, 1913, p130.

[3] محمّد بن عمر التونسي، المصدر السّابق، ص134.

[4] عبد الرحمان السّعدي، المصدر السّابق ص21.

[5] محمود محمّد ددب التنبكتي الأرواني، المرجع السّابق، ص13.

[6] حفيظة معمر، **السّودان الغربي في المصادر المغربية (1493هـ-1612م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث، إشراف: بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، (غير منشورة)، جامعة الجزائر 02، 2010-2011، ص100.

التّجارة والتّعليم فعرفت بذلك مدينة تمبكتو ازدهارا ثقافيا وتجاريا كبيرين، فسكنها كثير من التّجار، وقصدها جمٌّ غفير من العلماء والطّلاب ممّا أهّلها أن تحتلّ المرتبة الأولى في العلم والثّقافة في السّودان الغربي كلّه حتّى عرفت في تلك الحقبة بأم المدائن السّودانية سواء في العلم والحضارة أو في العمران والتّجارة[1].

قامت مدينة تمبكتو بدور ثقافي بارز في السّودان الغربي في عهد الأساكي، ونفقت فيها أسواق العلوم، فكانت محلّ رحال العلماء وطلبة العلم، وكانوا يأتونها من كل مكان داخل البلد وخارجه[2].

- **جنى:**

هي من المراكز الإسلاميّة الهامة في السّودان الغربي وتمتعت جنى بموقع استراتيجي ممتاز أتاح لها هذا الموقع ازدهار ونمو مطرد وزخرت مدينة جنى بالعلماء وانتقلوا إليها من بلاد المغرب ومن تمبكتو، وكانت جنى تحتلّ المرتبة الثّانية في الميدان الثّقافي بعد تمبكتو، وحظيت المدينة باحترام فكلّما مرَّ جيشهم بها فإنهم كانوا يلاقون قاضيها يقدمون له الهدايا ويساعدونه على بناء مآوي طلاب العلم وبناء مسجد من المساجد[3].

- **غاو:**

تطورت مدينة غاو بمرور الزّمن وكبرت وتوسعت وتعتبر من أشهر أسواق تجارة الملح في السّودان الغربي عندما قامت دولة سنغاي خلفا لدولة مالي اتّخذتها عاصمة لها فزاد عمرانها ووفد إليها العالم المصلح محمّد بن عبد الكريم المغيلي التّلمساني أيام الأسكيا محمّد الأول وقدّم

---

[1] عبد القادر زبادية، **ملامح الحركة التّعليمية في تمبكتو خلال القرن السّادس عشر**، مجلة الأصالة، ع 53، وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، 1978، الجزائر، ص10، متوفر على الرابط: https//archive.org/detaih/Asala.dz.

[2] محمّد حمد كتان ميغا، المرجع السّابق، ص26.

[3] لطيفة بشاري، **العلاقات التّجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السّابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص ص101-102.

للأسكيا أجوبة عن الأسئلة السّبعة حول نظم الحكم وسياسة الملك[1]، وتتجلّى أهمية غاو من حيث كثافتها السّكانية لكونها عاصمة الإمبراطورية أكثر من أنها مركز ثقافي ذلك لأنَّ أغلب سكّانها كانوا من التّجار ورجال الدّولة أكثرهم من الأساتذة ورجال العلم والطّلبة، كما أنَّ أهمّيتها الاقتصادية إذا قورنت بتمبكتو فهذه الأخيرة أقلّ من غاو[2].

- **أودغست:**

تعتبر أودغست من المراكز الثّقافية الّتي كان لها دور كبير في نشر الإسلام والثّقافة العربيّة في منطقة السّودان، فقد كانت من المراكز الأولى الّتي انبعث منها هذا الدّين إلى رحاب السّودان في ركاب المرابطين، وقد كان لموقعها الممتاز كمحطة تجارية هامة لقوافل الصّحراء أثر كبير في نشر الأفكار والثقافات الّتي يحملها التّاجر والمسافرين من العلماء والطّلاب عبر الصّحراء[3].

2.2. المكتبات

يظهر لنا ممّا سبق أنّ الكتب والمخطوطات كانت من أهمّ واردات تمبكتو وذلك لاهتمام الحكّام والعلماء والطّلبة بثرائها وإعادة نسخها، وهذا ما ساهم في ظهور العديد من المكتبات في المدينة، وقد أقبل النّاس في شغف على اقناء المكتبات الخاصّة الّتي تعج بالكتب العربيّة[4]،

[1] يحيى بوعزيز، المرجع السّابق، ص154.

[2] عمار هلال، المرجع السّابق، ص ص92-93.

[3] عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السّابق، ص ص 157-158.

[4] المرجع السابق، ص166.

حيث وجدت مكتبات خاصّة بالعائلات مثل مكتبة ماما حيدرة للمخطوطات والوثائق[1]، والّتي تحوي حوالي أربعة آلاف مخطوطة[2]، ومكتبة الأستاذ بوبوهاما النّيجيري[3].

وكان الأثرياء والمقتدرون يقومون بشراء كميات كبيرة من الكتب الدّينية والفقهية، ويحتفظون بها ويتوارثونها، وكانت بعض تلك الكتب قد نسخت باليّد ممّا يشير إلى اهتمام أهل المنطقة بالعلم وتحصيله[4].

كما كانت المساجد أيضا تحتوي على مكتبات لمرافقة التّعليم والمتعلمين[5]، فمكتبات تمبكتو ومعظم بلدان غرب إفريقيا الخطّية تزخر برصيد حقيقي من التّراث الإسلامي والعربي في هذه البقاع[6].

3.2.المدارس

ارتبطت المدارس في غرب إفريقيا ارتباطا شديدا بالدّين، وفي أوّلِ الأمر ألحقت المدارس بالرّباط حيث كان يقيم المرابطون للتّعبد والتّعلم فكان الشّيخ عبد الله بن عبد ياسين معلمهم الأوّل يعلّمهم الشّريعة، يقرأ الكتاب والسّنة، حتّى صار حوله فقهاء، ورتّب لهم أوقاتا للمواعظ،

---

[1] **مكتبة ماما حيدرة:** تأسست هذه المكتبة في أواسط القرن 9هـ/15م، في قرية بمبا في محافظة بورم بإقليم غاوى وأسس هذه المكتبة الشّيخ محمّد الأمين الجد الأعلى لأصحاب المكتبة الحاليين، تعرضت المكتبة في فترات سابقة إلى ضياع جزء كبير من محتوياتها وهذا بسبب حريق أصابها في سنوات سابقة أولا وبسبب تهدم بناية المكتبة على المخطوطات ثانيا، وبسبب السطو والنهب الّذي أصابها من مجهولين ثالثا. للمزيد ينظر: أحمد جعفري، **فهرس المخطوطات الجزائرية في المكتبات الإفريقية**، مقامات للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص59.

[2] Seyni Moumouni, **Scribes et Manuscrits à Tombouctou (la chaine du Manuscrits),** Asian and Abrican studies, 2007, p64.

[3] عبد الحميد الهرامة، **تمبكتو... نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي**، مجلة كلّية الدّعوة الإسلاميّة، ع04، طرابلس، 1987، ص230. متوفر على الرابط: https//vb.tafsir.net.

[4] عثمان برايما باري، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، القاهرة، ص ص28-29.

[5] Seyni Moumouni, opcit, p63.

[6] عبد الحميد الهرامة، المرجع السّابق، ص230.

وعندما كان ينتهي من تعليم روّاد الرّباط كان يأمرهم بالذّهاب إلى قبائلهم لينشروا الإسلام على أسس سليمة بعيدة عن البدع والجهل[1].

وقد انتشرت المدارس في جميع المدن، والتّعليم ينصّب على تعليم القرآن واللّغة العربيّة، وكانت اللّغة العربيّة هي لغة الدّواوين الحكومية، والمراسلات الدّولية والتّجارة، وكانت الممالك الإسلاميّة تهتمّ بالتّعليم مثل مملكة مالي، سنغاي، سوكوتو، إذ كان لها دور كبير في نشر التّعليم، وبدأت أولى تجارب التّعليم النّظامي، وعلى سبيل المثال ففي الدّولة الإمامية في فوتاتور وبالسّنغال بنى الشّيخ عبد القادر كن 40 مسجداً جامعاً يضمّ كل مسجد حلقات علمية للصّغار والكبار لدراسة القرآن الكريم والعلوم الشّرعية واللّغوية وأسسّ المدارس القرآنية والحلقات العلمية في أنحاء البلاد، وفي عهده أسّست مدينة جولون وأضحت مدرستها من أشهر المدارس في الدّولة المتخصّصة في إفريقيا[2].

- **معهد سنكري أو جامعة سنكوري:**

يقع هذا المعهد في حي سنكوري بجانب المسجد الكبير، حيث ألحقت حجرات المعهد الدّراسية بالمسجد، ويعود تاريخ هذا المعهد إلى القرن الثّامن هجري في عهد المنسى موسى.

- **مدرسة محمود عمر قاضي تمبكتو المتوفي سنة 955هـ:**

والّتي تخرج منها معظم مشاهير علماء تمبكتو.

- **مدرسة كلسخ (أي منبع العلم):**

وكانت تدرّس فيها العلوم الدّينية، وتقع في وسط مدينة تمبكتو.

---

[1] عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السابق، ص167.

[2] الفاتح الشّيخ يوسف، **مظاهر الحضارة الإسلاميّة في الممالك الإفريقية**، مجلة قراءات إفريقية، ع 14، ديسمبر 2012، ص13، متوفر على الرابط: www.qiraatafrican/home.magazine.

- **مدرسة الفقيه أبي بكر أحمد أقيت التّنبكتي المتوفى سنة 991هـ:**

اشتهرت هذه المدرسة بالنّحو واللّغة، ومن أشهر من تخرّج منها: العالم الكبير أحمد بابا التّنبكتي.

- **مدرسة القاضي مودبو محمّد الكابري:**

تقع في حي سنكوري بتمبكتو، وكان طلاب العلم يأتونها من جميع أنحاء بلاد سنغاي وخارجها، تخرّج فيها علماء مجتهدون عرفوا بالعلم والصّلاح مثل الفقيه عمر بن محمّد آقيت، والسّيد يحيى التّادلي الشّاعر المشهور في زمانه.

- **مسجد الفغ محمود بن الحاج المتوكل:**

وهي مدرسة متخصصة في السّيرة والتّاريخ الإسلامي، وصاحبها كانت له دراية بتاريخ سنغاي ومل، تخرج منها عدة علماء ومنهم صاحب الفتّاش محمود كعت.

- **مدرسة أبي زيد عبد الرّحمان بن محمود:**

اشتهرت بكثرة طلابها وكان صاحبها جامعا بين التدريس والوعظ.

- **معهد جنى:**

وهو معهد جامع لكل فنون العلم والمعرفة، تدرّس فيه العلوم الدّينية والرّياضية والطّبية والاجتماعية، وكان يدرس فيها نحو ألف طالب.

وإلى جانب كل هذه المدارس كانت هنالك كتاتيب منتشرة بشكل كبير لتعليم الصّبيان القراءة والكتابة، كما وجدت في تمبكتو مدارس مهنية لتعليم الخياطة وصناعة النّسيج[1].

[1] محمّد حمد كنان ميغا، المرجع السّابق، ص31-32.

4.2. حركة التّأليف

كما ظهرت في هاته الحقبة حركة التّأليف، والّتي برز من خلالها عدد من المؤلفين الّذين ذاع صيتهم في هذا المجال ومنهم:

- **أحمد بابا التّنبكتي:**

عرفه البرتلي في كتابه فتح الشّكور بقوله: "هو أحمد بابا الفقيه بن الحاج أحمد بن عمر بن محمّد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة بن بكي بن نيق بن لف بن يحيى بن تشت بن تنفر بن جبراي بن أكنير بن أنص بن أبي بكر بن عمر الصنهاجي الماسني رحمهم الله تعالى"[1]، وعرّفه السّعدي بقوله: "هو أحمد بن عمر بن محمّد أقيت بن عمر بن علي بن يحيى بن كدالة الصّنهاجي التّنبكتي"[2]، ولد ونشأ في تمبكتو عام 963هـ-1556م في أسرة من بني أقيت المسوفيين المعروفين بانتسابهم للعلم، كما كانت لهم مكانة اجتماعية مرموقة وذلك نظرا لاشتغالهم بالقضاء والتّعليم[3].

بذل حياته في التّدريس والتّأليف حيث ألّف ما يقارب الخمسين مؤلف وأصبح له دور كبير في نشر الإسلام والعلم في غرب إفريقيا[4].

ومن مؤلفاته:

- نيل الابتهاج بتطريز الدّيباج[5].

---

[1] البرتلي الولاتي، المصدر السّابق، ص31.

[2] عبد الرحمان السّعدي، المصدر السّابق، ص37.

[3] أحمد بابا التنبكتي، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إش وتق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج1، ط1، منشورات كلّية الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس، 1989، ص13.

[4] عبد الرّحمان عمر الماحي، المرجع السّابق، ص115، ينظر لملحق المخطوطات: الشكل02، ص100.

[5] محمّد إبراهيم الكتاني وصالح التادلي، **فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في الخزانة العامة بالرّباط**، مج 5، منشورات الخزانة للكتب والوثائق، 1997، ص ص89-90.

- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدّيباج.
- اختصار شرح المقدمة الصّغرى للسّنوني وهي 4 كراريس وكتاب آخر سمّاه مختصر السّنوني في 3 كراريس[1].

- **القاضي محمود كعت:**

وهو القاضي محمود كعت بن الحاجّ المتوكل كعت ولد سنة 872هـ/1468م بمدينة تمبكتو[2]، كان من رجال البلاط المقربين للسّلطان أسكيا داوود والّذي كان يستشيره في أموره الخاصة حتّى أنه قام بمصاهرته، وكانت وفاته سنة 1002هـ/1594م، ودفن بتمبكتو. كان عالما فقيها وقاضيا عادلا[3].

يعد كتابه "تاريخ الفتاش" من أهم مصادر تاريخ بلاد السّودان لوفرة وأهمية المادة الّتي قدمها من خلال تقديمه لصورة عن الحياة السيّاسية والاجتماعية وأصول الدول والأعراف في أقاليم نهر النّيجر[4].

- **عثمان بن فودي:**

ولد عثمان بن فودي سنة (1169هـ/1754م) وتوفيّ سنة (1233هـ/1817م) من معتنقي الطّريقة القادرية[5]، بقرية جوبر ولاية سكتو في نيجريا حاليا[6]، وكلمة فودي باللّغة الفلانية

---

[1] محمّد الصالح حوتية، ج2، المرجع السابق، ص137.

[2] أحمد بن محمّد المقري، **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، ط2، المطبعة المالكية، الرّباط، 1983، ص306.

[3] Mahmoud Katiben el-Hadj el-Motaoukkel Kati, **Tarikh El-Fattach ou chronique du chercheur,** traduction Houdas et M. Delafosse, Paris, 1913, p p10-11.

[4] محمود كعت، المصدر السّابق، ص ص04-05.

[5] عبد الله عبد الماجد إبراهيم، **الغرابة**، ط1، دار الحاوي، (دب)، 1998، ص ص402-403.

[6] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشّيخ عبدالقادر الجيلاني وانتشار طريقته**، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص 412.

تعني الفقيه[1]، ويعدّ الشّيخ عثمان من الشّخصيات البارزة في تاريخ الفكر الإسلامي في غرب إفريقيا، ولعلّ ذلك يعود إلى نشأته في أسرة فولانية ذات طابع ديني وبيئة صوفية.

ومن أشهر مؤلفاته:

كتاب "ولما بلغت" والّذي يعرض فيه وجه نظر الشّيخ الثّاقب في التّصوّف الإسلامي وخبرته الرّوحية ويعتبر هذا الكتاب مصدرا هامّا وحججا بالغة في التّصوّف. وله كتب أخرى منها: "فتح البصائر" وكتاب "الفرق بين علم التّصوّف للتّخلّق وعلم التّصوف للتّحقق"[2]، وكتاب "حصن الإفهام من جيوش الأوهام"[3]، كذلك كتاب "إحياء السّنة وإخماد البدعة"، فمؤلفات الشّيخ عثمان بن فودي قد تصل إلى مائة مؤلف ما بين كتاب ومقالة[4].

- **عبد الرّحمان السّعدي:**

هو عبد الرّحمان بن عبد الله بن عمران بن عامر السّعدي مؤرخ مملكة سنغاي في بلاد السّودان في كتاب "تاريخ السّودان" ولد سنة 1004هـ/1595م في مدينة تمبكتو، أمّا أصله فمن مدينة جنى على نهر النّيجر تلقّى دراسته الأولى فيها، وتولّى إمامة مسجد سنكري سنة 1036هـ/1627م والتّدريس فيه، أمّا وفاته فهي إمّا خلال سنة 1066هـ/1656م وإمّا بعدها[5].

---

[1] عبد العظيم محمّد الأجطل، **المفسر عبد الله بن فوده وأثره الدّيني في نيجيريا الإسلاميّة**، مجلة الساتل، جامعة 7 أكتوبر، كلّية المعلمين، مصراتة، ليبيا، (دس)، (دص)، متوفر على الرابط:

www.vou.eduly.arabic/index.php.option.com

[2] عثمان بن فودي، فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر، المصدر السّابق، ص07-08.

[3] عثمان بن فودي، **إحياء السّنة وإخماد البدعة**، ط2، (ددن)، القاهرة، (دس)، ص05.

[4] محمّد الثّاني عمر موسى، **الشّيخ عثمان بن فودي والطّريق لاستعادة الهوية**، مجلة قراءات إفريقية، ع01، أكتوبر 2004، ص32، متوفر على الرابط: www.qiraatafrican/home.magazine.

[5] تقي الدّين الدّوري وخولة شاكر الدجيلي، المرجع السّابق، ص ص209-210.

فبفضل هؤلاء النّوابغ أصبحت أجزاء من السّودان الغربي تحظى بشهرة وصيت كبيرين[1] الّذين أسهموا إسهاما كبيرا في إثراء الحضارة العربيّة الإسلاميّة[2].

ثالثًا: في المجال الاقتصادي

لقد وضع الإسلام أصولا أخلاقية لعملية التّجارة كي تحافظ على الوشائج الأخوية الّتي تربط بين النّاس فقد أمر بالصدق والأمانة وعدم الغشّ في البيع كما حثَّ التّجار على تخفيض الأسعار للتّيسير على النّاس بعد أن شجّع الجالب المحتكر هذا بالإضافة إلى أنّه قد أمر بحسن الكيل والميزان بعد تحريمه للتّزييف وترويج البضاعة المغشوشة، وكان على التّاجر المسلم في بيعه وشرائه كلّه أن يذكر الله لذلك فالهدف العام من التّجارة ليس تحقيق المصالح الشّخصية فحسب، وإنّما إقامة المصالح الضّرعية، وبالتّالي تحقيق المصالح العامة ومن خلال تطبيق القواعد الخلقية للإسلام في التّجارة جعل هذه الحرفة إحدى أهم الوسائل في الدّعوة إلى الإسلام[3].

1.3. التّجارة

عندما قضى الإسلام على شيء من التّكتّلات القبلية وساعد على توحيد الإفريقيين في دول قويّة مستقرة أخذت التّجارة شكلا منتظما بوجود طبقة من التّجار العرب والإفريقيين في كل من غانة ومالي وغاو وهذا يدلّ على نشوء المدن التّجارية الدّولية مثل كومي وتمبكتو ونياني هجنا وغاو، وكانت كباره ميناء تمبكتو الحربي والتّجاري ملتقى للبضائع القادمة من شمال إفريقيا ومنها تتوزّع نحو مالي والنّيجر الأعلى والدّاندي في الدّاهومي وإلى هذا الميناء تصل بعض البضائع الإفريقية المنقولة عبر نهر النّيجر في طريقها إلى شمال إفريقيا، وفي المدن التّجارية أحياء خاصة للتّجار العرب الّذين يقيمون في دور بنوّها فوق مستودعات البضائع،

---

[1] Spread of Islam in west Africa, **www.Islamreligion.comwebsite**. P04.

[2] حمزة محسن بن دراج، **الطّرق الصّوفية في السّودان الغربي ونماذج من مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال القرن التّاسع عشر- عمر الفوتي وساهوري نوري نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص دراسات إفريقية، إشراف: صابر شريف خالد، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، (غير منشورة)، جامعة الجزائر، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2013-2014، ص27.

[3] أحمد حمدي، المرجع السّابق، ص22.

وكان أغلب التّجار العرب من الجزيرة واليمن ومصر وشمال إفريقيا، وكان أبناؤهم يدرسون في مساجد تمبكتو وجنى مع زملائهم الإفريقيين.

وكانت صادرات البلاد تنحصر في الذّهب والكولا والجلود والصّمغ وبعض أنواع الحيوان، أمّا واردات المنطقة فهي كثيرة وأغلبها استهلاكية كالقمح والزّيت والزّيتون والتّين والملح والصّدف والأواني النّحاسية والتّمر والحناء والحرير والنّسيج واللؤلؤ، والمرايا[1].

❖ **صادرات إفريقيا جنوب الصّحراء:**

- **الذّهب:**

كان الذّهب يستخرج في إفريقيا الغربية منذ الألفية الأولى، ولكن لم يحدث توسّع ملحوظ في الإنتاج إلّا حوالي القرن الثّامن ميلادي مع تطوّر الاتصالات التّجارية مع العالم العربي، وكان الجزء الأكبر من النّاتج يتم تصديره، وكانت نسبته تدخل الاقتصاد المحلّي في شكل حلي، وعملات نقدية[2].

- **الفول السّوداني:**

استعمل الفول السّوداني في المبادلة بشراء الملح، واشتهر السّودان بإنتاج الفول وتخصّصه فيه، حتّى سميّ باسمه، وهو يزرع في السّودان الكبير كلّه[3].

[1] نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، المرجع السّابق، ص126-127. ينظر لملحق الجداول: شكل 01، ص106.

[2] أ. ج. هوبكنز، المرجع السابق، ص89.

[3] صباح إبراهيم الشّيخلي، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتّى نهاية القرن التّاسع عشر**، المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، بغداد، 1984، ص89.

- **الكولا:**

احتلّت ثمرة الكولا ويسمّيها الأفارقة (الكور) مكانة فاقت مكانة كلّ أنواع المزروعات السّودانية وكان السّوداني يتخلى عن جزء من قوت أولاده لشراء بعض حبّات الكولا الّتي كان يمتصّها طيلة النهار[1].

- **الجلود:**

من السّلع ذات التّاريخ التّجاري القديم في السّودان الغربي تجارة الجلود والّتي كانت تستورد من غدامس وتصنع منها الأحذية والقرب وأكياس حفظ الحبوب[2].

- **العاج:**

يعتبر العاج من الصّادرات الهامّة للسودان الغربي زمن دولة سنغاي، فقد كانوا يصنعون منه الأواني للزّينة والشرب، وكان من الكماليات المرغوب بها بالشَّمال الإفريقي، ويتم تصديره إلى أوروبا[3].

- **الرقيق:**

يعدّ الرّقيق أحد السّلع التّجارية المهمة في العالم منذ أقدم العصور وكانت بلاد السّودان الغربي المصدر الرّئيسي لهذه التّجارة حيث حملوا رقيقهم إلى بلدان المغرب العربي وحوض البحر المتوسط وكان العبد يباع بكمية من الملح لا تعدو حجم قدمه.

وكان الملح يقطّع على هيئة لوح كبير فيشدّ بالجبال ويوضع على ظهر الجمل فإذا صار إلى السّودان يجعل تحت قدم العبد منه مقدار نعل قيمة له[4].

---

[1] محمّد الغربي، المرجع السّابق، 485.

[2] الهادي مبروك الدالي، المرجع السّابق، ص322.

[3] محمود كعت، المصدر السّابق، ص149.

[4] حمد محمّد الجهيمي، **العلاقات التّجارية بين مملكة غانا وبلاد المغرب فيما القرنيين الثّالث والخامس هـ/ التّاسع والحادي عشر ميلاديين**، كلّية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنة، (دس)، ص ص11-12.

❖ **واردات إفريقيا جنوب الصّحراء:**

- **الملح:**

يعدّ الملح بالنّسبة للسودانيين من أهم السّلع ولا تقل أهمّيته عن الذّهب بالنّسبة للمغاربة، وربما ترجع أهمّية الملح بالنّسبة للسّودانيين لقيمته الغذائية ونظرا لأنَّ هذه المادة معدومة في السّودان فإنّهم كانوا يستبدلون وزنه ذهبا بل صار الملح في بعض الأحيان عملة شرائية حيث كانوا يقطّعونه قطعا ويتبايعون به، ولعل سبب ارتفاع سعر الملح في منطقة السّودان الأوسط يعود إلى أنَّ أغلب مصادره تقع في بلاد المغرب الأقصى مما تعذّر وصوله مباشرة إلى السّودان الأوسط وزاد من سعره حتّى أصبح حمل جمل من الملح يصل إلى ثمنه إلى ما يعادل ثلاثمئة دينار[1].

- **النّحاس:**

كان النّحاس يعدن بخارج مدينة تكدا وبعد تعدينه يصبّ في شكل قضبان بعضها رفيع وبعضها سميك وتستخدم هذه القضبان كعملة شرائية فيشترون برقاقها اللّحم والحطب ويشترون بغلاظها العبيد والخدم[2].

- **الكتب:**

جلبها التّجار من المغرب ولكن لم تلبث حرفة الوراقة أن ازدهرت في تمبكتو وديني فأصبحت الكتب تنسخ ويعاد بيعها في مناطق مختلفة وفي المغرب نفسه[3].

---

[1] مفتاح يونس الرياهي، **ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة كانم والبرنو في العصور الوسطى**، مطبعة السائل، (دس)، ص97.

[2] صباح إبراهيم الشّيخلي، المرجع السابق، ص95.

[3] محمّد الغربي، المرجع السّابق، ص450.

- الأنسجة الصّوفية:

ضلّت المصنوعات المغربية من النّسيج تستهلك في الأسواق الدّاخلية في مرحلة ما قبل العهد المرابطي ثمّ عرفت بعد ذلك طريقها إلى الأسواق السّودانية خصوصا منها المنسوجات الصّوفية السّجلماسية الّتي كانت تنقل إلى أودغست[1].

2.3. الزراعة

لما دخل الإسلام إفريقيا جنوب الصّحراء حثّ على العمل الزّراعي وتّربية المواشي بعد أن كان الإفريقيون يعيشون على الصّيد والقطاف فقد حرّم الإسلام أكل لحوم الخنازير ولحوم البشر على الشّعوب الإفريقية وفي المقابل شجّعهم على تّربية المواشي فكانت زراعة الأراضي وتّربية المواشي سببا في عزوف الأفارقة عن المنازعات القبلية بأشكالها الدموية ولكسب رزقهم بشكل حلال بعيداً عن السّلب والنّهب[2].

وقد استمرّ تطوير الزّراعة في عهد الأسقيا داود (1549-1582)[3]، وقد جرت العادة منذ العهد الوثني أن تقام الطّقوس الدّينية قبل البدء بالعمل الزّراعي وأثنائه لطلب المساعدة من السّماء، ولما جاء الإسلام تغيّرت النظرة إلى الزّراعة فأصبحت بعد التّجارة والجهاد في الأهمّية غير أنَّ المجتمعات الزّراعية في الغوتاد جالون (غينيا) لا تزال تعتقد بشيء من الرّواسب القديمة فهم يطلبون إلى الإمام أن يتدحرج بجسده على الأرض ليمنحها الخصب.

ولقد أصيبت الزّراعة كغيرها من المواد الاقتصادية بانهيار كبير بسبب عدم رغبة الإفريقي في التّملّك بعد أن اعتاد قرونا طويلة على شيوع الأرض والحياة ومن جهة أخرى فقد تلقّت الزّراعة ضربة قاضية بنقص اليد العاملة الّتي ذهبت في عداد الرقيق عند الاستعمار الأوروبي لإفريقيا ولهذا وجد الأوروبيون المستعمرون مساحات كبيرة من الأراضي الخصبة في

---

[1] حسن حافظي علوي، **سجلماسها واقليمها في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المملكة المغربية، 1997، ص389.

[2] نعيم قداح، **حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، ط2، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، (دس)، ص141.

[3] Mahmoud Kati, opcit, p176.

هذه البلاد لا يملكها أحد فاستولوا عليها بدون عناء[1]، إلا أنّ المنطقة عرفت بإنتاجها للعديد من المزروعات ففي تمبكتو نجد الجلبان والحمّص والثّوم القصبي والخيار والقرع والبطّيخ[2]، كما وجد البطّيخ بأشكاله المتنوعة[3]، بالإضافة إلى البصل والطّماطم واليقطين[4].

3.3.الصّناعة

لقد شجّع الإسلام الشّعوب الإفريقية على العمل في مجال الصّناعة اليدوية مساهما في تقدّمها وتطوّرها فازدهرت بذلك صناعة النّسيج، وحياكة الملابس عندما نهى وحرّم الإسلام عادة العري وحثّهم على ارتداء الملابس فبرزت مدينة تمبكتو بصناعتها النّسيجية إلى جانب صناعة النّسيج ظهرت صناعات أخرى عديدة كصناعة الدّباغة، صناعة الأحذية وصناعة الأسلحة الّتي هم بحاجة لها في حروبهم ومقاومتهم للحيوانات المفترسة وفي الصّيد، كما برزت الصّناعة الحديدية ومالها من أهمية كبيرة في صناعة الأدوات الزراعية والتّجارة والدّباغة والحياكة.

كما ظهرت صناعة استخراج الذّهب بغينيا الّتي لولا الإسلام والمسلمين لمّا أتقن الأفارقة هذه الصّناعة كما نشطت تجارة القوارب بمختلف أشكالها الحربية والتّجارية[5].

- **المعاملات التجارية:**

المقاييس والمكاييل والموازين والعملات: شارك السّودانيون العرب في استعمال عدد من المقاييس والمكاييل والموازين الّتي عرفتها الحضارة الإسلاميّة في كل الجهات أهمّها:

[1] نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، المرجع السّابق، ص120.

[2] مرمول كربخال، ج1، المصدر السّابق، ص53.

[3] Mgr. A. Hacquard, **Monographie de Tombouctou (Accompagnée de nombreuses illustrations et d'une carte de la région de Tombouctouà,** Société des études coloniales et maritimes, Paris, 1900, p p16-17.

[4] OSKAR Tenz, **Tombouctou voyage au Maroc au Sahra et au Soudan,** T2, libraire Haghette, Paris, 1887, p166.

[5] نعيم قداح، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، المرجع السّابق، ص ص142-143.

أ. المقاييس:

1. الشّبر: وهو يساوي الامتداد بين الخنصر والإبهام حين تكون الكف مفتوحة، وقد قدره موني بـ: 21.5 سم تقريبا[1].

2. الذّراع: وهو الامتداد بين عقدة المرفق ونهاية الوسطى، ويساوي حوالي 50 سم تقريبا[2].

3. الميل: وهو يستعمل في قياس المسافات الطّويلة بصورة خاصّة، وقد قدّره موني أيضا بـ: 1920 مترا[3].

4. الفرسخ: ويستعمل لقياس المسافات الطّويلة وكان يساوي ثلاثة أميال، أي: 1920*3= 5760 مترا بالتقريب.

5. البريد: ويساوي المسافة الّتي تعادل سير ساعة بالحصان السّريع[4].

6. القدم: لقياس الأرض وتحسب قدما بعد أخرى.

7. الحبل: لقياس الأرض أيضا وطوله 10 أمتار[5].

ب. الموازين:

1. **المثقال:** وكان يساوي وزن 72 من حبات القمح المتوسطة الحجّم.

2.**الدّينار:** وهو يساوي أربعين درهما.

3.**الدّرهم:** ويساوي أربعة أعشار الدّينار.

4.وقد وجدت في غاو قطعة من الزّجاج كانت هي وزن المثقال وهي في شكل دائري يساوي شعاعها 26 مم ووزنها 3 غرامات، ولكنّ القسم المتبقي منها يساوي فقط 3/2 ثلثيين فقط من

[1] عبد القادر زبادية، الحضارة العربيّة والتأثير الأوروبي، المرجع السّابق، ص53.

[2] Raymond Mauny, **Tableau géographique de l'Ouest Africa au moyen- Ages,** Dakar, 1961, p412.

[3] عبد القادر زبادية، الحضارة العربيّة والتأثير الأوروبي، المرجع السّابق، ص53.

[4] عبد الواحد ذنون طه، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص53.

[5] محمّد الغربي، المرجع السّابق، ص442.

أصل حجمها الكامل، فيكون وزنها الأصلي حوالي 4.5 غرام. وحين وجود بارث في تمبكتو لاحظ أنّ المثقال لا يزال مستعملا آنذاك، ويساوي وزن 96 حبة قمح.

5.**الوقية:** وقد ذهب موني إلى أنّها تساوي حوالي 25.5 غرام تقريبا[1].

ج. المكاييل:

1. المد: ويساوي سعة أربعة ألواح بجمع اليدين وقد قدره موني أيضا بما يعادل 0.75 س. لتر بالتقّريب.

2. الصّاع: وهو يساوي أربعة أضعاف المد أي يعادل ثلاثة لترات تقريبا.

3. القنطار: وقد قدر في دائرة المعارف الإسلاميّة بمائة رطل تقريبا.

4. المودي: ويساوي ما يحمله العبد أو الرجل من حبوب أو غيرها في كيس كان يتخذ من الجلد[2]. وهو مكيال لأهل الشّام ومصر[3].

د. العملات:

كانت التّجارة في الصّحراء في بادئ أمرها تتمّ بالتّبادل وذلك عائد إلى قلّة العملات وكذا ضعف انتشارها واستعمالها وإلى جانب التّبادل العيني للسّلع هناك عدة عملات شاع استعمالها في تجارة الصّحراء بعضها محلية والبعض الآخر من الخارج نذكر منها:

1. **عملة حديدية:** وتنتشر في مناطق غينيا وهذا ما أكّده ابن بطوطة.

2. **عملة نحاسية حمراء:** رقيقة وغليظة، ذات قيمة منخفضة جدا حيث أنّ 400 قطعة رقيقة منها تساوي سوى دوخة واحدة.

---

[1] عبد القادر زبادية، الحضارة العربيّة والتأثير الأوروبي، المرجع السّابق، ص54.

[2] الأمين عوض الله، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتّى نهاية القرن التّاسع عشر**، المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم معهد البحوث والدّراسات العلمية، بغداد، 1984، ص93.

[3] يحيى بوعزيز، المرجع السّابق، ص ص48-49.

3. **عملة الملح المعدني:** والّذي يقطّع إلى قطع صغيرة مختلفة الأحجام والأشكال تستغلّ في البيع والشّراء، كما يستغلّ دقيق الملح نفسه، خاصّة في ولاتة فهناك قطع تساوي 20 دوخة أو 160 فرنكا وقطع تساوي 30 دوخة[1] أو 240 فرنكا، وقطع تساوي 40 دوخة أو 320 فرنكا.

4. **الكوري:** وهي عملة فارسية وهندية مستوردة قيمتها منخفضة جدا بحيث أنّ ألف كوري تساوي 0.75 فرنكا وتشبه عملة الزّجاج والجلد اللّتين كانتا مستعملتين لدى القرطاجيين.

5. **عملة ذهبية على شكل قطع، أو تبر.**

6. **الدّوخة الذّهبية والفضية.**

7. **الدّراخمة:** وهي عملة مستوردة من الخارج من طرف التّجار.

8. **الدّينار:** والّذي كان شائع الاستعمال في بلدان المغرب العربي.

9. **المثقال الذّهبي:** ويساوي 19 فرنكا في تمبكتو.

10. **المجدي:** ويساوي 4.5 فرنك.

11. **المحبوب الذّهبي:** شاع استعماله هو أيضا في بلدان المغرب العربي.

12. **الموزونة الفضية.**

13. **الصّائمة النّحاسية.**

14. **الدّورو الفضي.**

15. **البينتو:** وهي عملة أجنبية مستوردة من الخارج[2].

وذلك بعد التّأثيرات العربيّة الإسلاميّة والتّطور الّذي شهدته الحياة الاقتصادية بدأ نظام المقايضة يتلاشى وحل محله العمل بنظام العملات.

[1] إسماعيل سامعي، **معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص143.

[2] يحيى بوعزيز، المرجع السّابق، ص49، وينظر لملحق الجداول: الشكل: 02، ص107.

كما كانت العملات العربيّة متداولة كالعملات المغربية والمصرية فهذا يعود لكثرة التّبادل التّجاري بينهما حيث عثر على بعض العملات العربيّة في جاو[1].

رابعًا: في المجال الاجتماعي

إنَّ التأثيرات المغربية في السّودان الغربي كانت أكثر وضوحا وهذا أمر طبيعي لأنّ الإسلام دخل هذه البلاد عن طريق المغرب فحمل معه إلى غرب إفريقيا تقاليد المغرب وثقافته حيث يرتدون عمائم بحنك مثل المغرب وملبسهم شبيه بلبس المغاربة جلباب ودراريع وهم في وركوبهم كأنهم عرب، وكانت مدارسهم تكاد تكون مغربية صرفة حتّى طريقة الكتابة نفسها تأثّرت بالطّابع المغربي فالقلم العربي المستخدم هو القلم المغربي بل ولقد كانت تدرس نفس المناهج المغربية وكانت الكتب المتداولة هي كتب المالكية مثل كتب القاضي عياض وموطأ الإمام مالك والمدونة الكبرى للفقيه سحنون وغيرها من كتب المالكية وبلغ تأثر ملوك السّودان بالحضارة العربيّة الإسلاميّة أن حاولت الحاكمة أن تدَّعي الانتساب إلى الأصول العربيّة، وإلى البيت العلوي فملك غانة كان ينسب نفسه إلى ذرية صّالح بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب[2].

وهناك من يقسّم المجتمع في منطقة السّودان الغربي إلى أربعة طبقات:

1. طبقة النّبلاء وتضمّ الملوك والأمراء والأعيان.
2. طبقة الأحرار تضمّ الفلاحين والمشائخ.
3. طبقة الطّوائف المحترفة وتضمّ الشّعراء، النّسّاجين، الخزّافين، الحذّائيين، الحدّادين، والصيّادين في البر والبحر.
4. طبقة العبيد بفرعيها: عبيد الملوك والأمراء، وعبيد سواء المجتمع[3].

[1] مؤلف مجهول، **الإستبصار في عجائب الأمصار**، تع، سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدّار البيضاء، 1985، ص223.

[2] عصمت عبد اللّطيف دندش، المرجع السّابق، ص170.

[3] عبد القادر محمّد سيلا، المرجع السّابق، ص31.

1.4. اللّباس

ومن مظاهر تأثير الإسلام على شعوب إفريقيا جنوب الصّحراء

- محاربة العري وستر العورة:

فالكثير من أفراد القبائل الإفريقية كانوا يسيرون عراة ولا تستر العورة إلا بعد الزّواج[1]، وفي بعض الجهات في إفريقيا كان الرّجل أو المرأة إذا أراد دخول إحدى المدن أخفيّ عورته بقطعة قماش طالما هو في المدينة فإذا قضيّ حاجته وخرج منها في طريقه إلى مضربه أو قريته نزع عن جسمه قطعة القماش وعاد كما كان عاريا، واعتناق الأقوام العارية للإسلام جعلها تتخلّى عن العري واتجاههم نحو لبس الثّياب فالإسلام يحرّم كشف العورات من قبل أو دبر بالنّسبة للرّجال والنّساء على السّواء ويزيد بالنّسبة للنّساء اعتبار جسدهنّ كلّه عورة فيما عدا الوجه والكفّين أو الوجه ونصف الذّراع على اختلاف بين المفسرين[2].

- محاربة السّفور:

العديد من القبائل الإفريقية لا تعرف الحجاب بين الذّكور والإناث بل اختلاط الجنسين تقليد شائع بين مجتمعاتها وينتشر في المراعي وحلبات الرّقص والأسواق، وقد أخذت هذه الظّاهرة في التّلاشي التّدريجي غير أنّها لا تزال منتشرة بين العديد من القبائل.

2.4. الزّواج

- تنظيم الزّواج:

يشوب الزّواج في القبائل الوثنية عادات وتقاليد غريبة هذّبها الإسلام ونظّمها، وأعطى المرأة حرية اختيار زوجها ونظّم العلاقة بين الزّوجين، وألغى زواج البدل وحدّد عدد الزّوجات[3]، حيث كانوا زمن الجاهلية يمارسون تعدّد الزوجات، ولم يكن عندهم حدّ أقصى لعدد الزّوجات

[1] سيد عبد المجيد بكر، المرجع السّابق، ص30.

[2] محمود سلام الزناتي، **الإسلام والتقاليد القبلية**، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969، ص90.

[3] سيد عبد المجيد بكر، المرجع السّابق، ص ص30-31.

وقصر الإسلام حتّى الرّجل على أربع[1]، قال تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ ﴾[2].

- **حدّد الإسلام علاقة الآباء بالأبناء:**

وحدّد حق الآباء في حضانة الأطفال، ومنح الأم الحقّ، ومنع قتل الأبناء، وأعطى المرأة حقّ الميراث الشّرعي، ومنع التّفرقة العنصرية، وطبّق العقاب الإسلامي على الجرائم، وحرّم الزّنا والخمر[3]، قال تعالى: ﴿ ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةٗ وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾[5].

3.4. المناسبات الدّينية

ويظهر تأثير الإسلام حتّى في المناسبات الدّينية:

- **شهر رمضان:**

نظرا لأنّ شهر رمضان شهر عبادة فقد كان الأهالي يأتون إلى أبواب المساجد قبل الغروب بالتّمر وقطع الخبز والحساء، ويوزعون ذلك على المحتاجين والفقراء، وكان قاضي للبلاد في شهر رمضان من كل عام على عاداتهم القديمة بمدقاته وهداياه يفرّقها عليهم.

- **في أعياد الفطر والأضحى:**

ومن المظاهر الإسلاميّة الاحتفالية بعيد الفطر والأضحى حيث أنه بمجرد انتشار الخبر تتعالى الصيّحات وخاصّة في المدن الكبيرة بالتّهليل، والتّكبير ممزوجة بزغاريد النّسوة تعبيرا عن الفرحة، ويتسارع النّاس إلى الطّرقات مصطحبين أطفالهم الّذين يحملون الفوانيس لتنير الطّرقات

[1] محمود سلام الزناتي، المرجع السّابق، ص90.

[2] **سورة النساء، الآية 03.**

[3] سيد عبد المجيد بكر، المرجع السّابق، ص90.

[4] **سورة النور، الآية 03.**

[5] **سورة المائدة، الآية 90.**

طيلة ليالي العيد، وفي الصّباح ينطلق الرّجال إلى السّاحات العامة لتأدية صلاة العيد، وتقوم الأسر والأفراد بالتّزوار والتّصدق على الفقراء والمساكين، أمّا في عيد الأضحى فكانت المدافع تطلق من أبراج المدن الكبرى، وذلك كما كان يحدث في جميع مدن المغرب[1].

- **في المولد النّبوي الشّريف:**

كانت الاحتفالات بالمولد النّبوي الشّريف تأخذ طابعا فريدا، وخاصة في المدن الكبرى حيث يخرجون ليلة المولد النّبوي الشّريف إلى الشّوارع يمدحون الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلم، وبشكل جماعي، ويضربون الطّبول ويزيّنون المساجد[2]، ويخرج النّاس رجالًا ونساءً يرتدون أبهى الملابس، وتقام حلقات المديح في الجوامع والمساجد والرّباط والزّوايا الصّوفية والسّاحات العامة، ويمكثون في الثّلث الأخير من اللّيل كما كانت هناك مناسبات أخرى مثل الاحتفالات بأوّل السّنة الهجرية وعاشوراء وختم القرآن[3].

ويحتفل الإفريقيون المسلمون بالختان احتفالا شيّقا، ويكون في سنّ العاشرة غالبا، ويقوم بهذه العملية الحّداد أو القّصاص بينما تقرع طبول التّام تام وأصوات الفرح تدوّي بين المدعوّين ويعتبر الختان دلالة على بدء مرحلة الشّباب[4].

كانت نتيجة احتكاك شعوب الشَّمال بالجنوب الإفريقي اصطباغ حياتهم بالطّابع العربي الإسلامي، وهذا ما نجده يظهر جليا في جميع نواحي الحياة السّودانية، والّتي أصبحت قريبة من حياة العرب المسلمين في الضّفة الشَّمالية، فطالت عملية التّأثير هذه الإنسان والعمران والعادات والتّقاليد والمعاملات التّجارية، فأصبحت بذلك أكثر تطورا وازدهارا وتحضرا. كيف لا وقد اختلط الدّم المغاربي بالسّوداني، وهذا ما زاد في تقوية وتوطيد دعائم العلاقات بين الطّرفين وذلك عن طريق المصاهرة.

---

[1] ثريا محمود عبد الحسن وأزهار غازي مطر، **إمارة الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثّقافي**، مجلة العلوم الإنسانية، كلّية التّربية الأساسية، جامعة ديالى، (دس)، ص191، متوفر على الرابط: www.iasj.net.

[2] عبد الحميد الهرامة، المرجع السّابق، ص233.

[3] ثريا محمود عبد الحسن وأزهار غازي مطر، المرجع السّابق، ص191.

[4] نعيم قداح، حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية، المرجع السّابق، ص114.

فقد نجح المغاربة في إعطاء صورة مشرفة عن الإسلام استطاعت أن تجلب لنفسها الآخر ليقتدي بها خير اقتداء، ويتفانى في ترسيخ ركائزها.

إلَّا أنَّ هذا لم يكن سهلا على المغاربة الذين واجهتهم صعوبات عدة في سبيل نشر الثقافة العربية الإسلامية في منطقة ما وراء الصحراء الكبرى.

الفصل الثّالث:

عوائق انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء

أولًا: عوائق التّواصل بين الشَّمال والجنوب الإفريقي

ثانيًا: الحلول المقترحة لإعادة الاعتبار للعلاقات المغاربية الإفريقية

صحيح أنَّ الدّعوة للإسلام قد وصلت إلى تلك الأصقاع واستجابت لها الشّعوب السّودانية أيُّما استجابة، لكن كلّ هذا لم يكن بالأمر الهيّن فقد واجهت هذا المد الحضاري رياح عاكسة عرقلة نشاطه تمثلت في مجموعة من العوامل الدّاخلية وأخرى خارجية.

أولًا: عوائق التّواصل بين الشَّمال والجنوب الإفريقي

1.1. العائق الطبيعي

تعرف الصّحراء على أنّها أرض مستوية من الفضاء الواسع الّذي لا نبات فيه، وهناك من شبهها بظهر الدّابة الأجرد، لا يوجد بها شجر ولا جبال وملساء[1]، ويرى بعض آخر ممّن عرِفها بأنّ أكثر أقسامها مفاوز محرقة وقفار رملية وأراضي صخرية أشبه بجبال ذات أودية فسيحة تعلوها الرمال[2].

إنّ مناطق جنوب إفريقيا ووسطها تعدّ مناطق مجهولة في وقت ما وذلك لوجود الحواجز الطّبيعية الصّعبة، الّتي أعاقت تغلغل الرّواد إلى قلبها، ومنها الغابات الاستوائية الوّاسعة الصّعبة الاجتياز ووجود الصّحاري أهمّها الصّحراء الكبرى وهي أكبر صحراء في العالم[3].

وعبور الصّحراء يعدّ مغامرة خطرة للغاية، ولا يمكن الإقدام عليها إلّا في أوقات معينة من السّنة، وكان على المسافر أن يهيّئ نفسه لمجابهة العواصف الرّملية ونقص المياه، والتّغيرات الحادّة في درجات الحرارة بين النّهار واللّيل، وهجمات قطّاع الطّرق المسلحين، وإذا لم يختنق أو يصبّ بالجفاف أو تتجمد أطرافه أو يتخلى عنه زملاؤه فإنه يمكن بسهولة أن يضلّ طريقه مع ما يترتب على ذلك من نتائج مميتة[4].

---

[1] ابن الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، **لسان العرب**، مج03، دار الجيل ودراسات العرب، (دب)، 1988، ص411.

[2] بطرس البستاني، **دائرة المعارف العربيّة**، ج10، (ددن)، بيروت، 1816، ص699.

[3] يوسف روكز، **إفريقيا السّوداء سياسة وحضارة**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص13.

[4] أ. ج. هوبكنز، المرجع السّابق، ص171.

• **الحر:** وهو من أهمّ وأخطر العوائق الّتي تعترض تجّار القوافل في مسالكهم واجتيازهم للصّحراء وهذه الحرارة المرتفعة تتسبب أحيانا في تلف بعض السّلع الّتي تتعرض للذّوبان لشدّة الحرارة كالشّمع والزّبدة والعسل[1].

فهذه الصّحراء يسلكها المسافرون في فصل الخريف وصفة السّير بها أنّهم يوقّرون جمالهم في السّحر الأخير ويمشون إلى أن تطلّع الشّمس في جو شديد الحرّ على الأرض فيطوّون أحمالهم[2]، ويقيدون أجمالهم ويخيّمون على أنفسهم ضلالا تقيهم حرارة الشّمس، فهناك الكثير من يموتون عطشا لندرة الماء في الصّحراء وشدّة الحر[3].

كما يتميّز المناخ الصّحراوي بالفارق الكبير في درجة الحرارة فقد ترتفع إلى 50 درجة في النّهار وتنخفض في اللّيل إلى ما يقرب من 20 درجة تحت الصّفر ناهيك عن شدّة الرّياح الّتي قد تبلغ درجة عالية من السّرعة فتتسبّب في تفتّت الصّخور وتعرّي سطح الأرض ممّا يعرقل مجرى الحياة اليوميّة[4].

• **ندرة المياه:**

فالمسافر معرض للعطش، لذا فهو يختار الطّريق الّذي يتوفّر فيه الماء على مسافات متقاربة أي على بعد كل يومين أو ثلاثة أيام، لأنه من النادر العثور عليه كل يوم، وربما لا يعثر عليه إلّا بعد أسبوع أو أسبوعين[5]. وهذا ما أكده كل من ابن حوقل والحسن الوّزان، فيقول ابن حوقل: ‹‹ وبين المغرب... وبلد السّودان مفاوز وبراري متقطعة، قليلة المياه، متعذّرة المراعي لا تسلك إلّا في الشّتاء، وسالكها في حينه متّصل السّفر، ودائم الورود والصّدر ››[6].

[1] M. P. S. Qirard, mémoire sur l'agriculture, **l' cndujtrie,** et le commerce de l'Egypte, Paris, 1822, p150.

[2] أحمد الشّكري، المرجع السّابق، ص63.

[3] أبو عبد محمّد بن إبراهيم اللواتي بن بطوطة، المصدر السّابق، ص450.

[4] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص15-16.

[5] لطيفة بشاري، المرجع السّابق، ص81.

[6] ابن حوقل، المصدر السّابق، ص100.

أمَّا الحسن الوّزان فقال: ‹‹ إنَّ هذه الصّحراء شديدة الجفاف وعرة... لا يوجد فيها ماء إلّا على مسافة كل مائة أو مائتي ميل، بالإضافة إلى أنّه مالح مر في آبار عميقة جداً، خصوصاً في الطّريق المؤدّية من سجلماسة إلى تمبكتو››[1]، ويقول أيضا: ‹‹وهي البلاد الخالية... فتؤدّي صعوبة المرور إلى موت العديد من النّاس والدّواب لفقدان الماء››[2].

وهذا ما قاله أيضا مرمول كربخال: ‹‹ الصّحراء بلاد حارة جداً وجافّة، لا أنهار فيها ولا عيون، ولا ماء غير ماء البحيرات أو بعض الآبار المالحة النّادرة، بحيث إنَّ التّجار الذّاهبين من نوميديا إلى بلاد السّود يأخذون معهم جمالاً لا تستعمل إلّا لحمل الماء زيادة عن الّتي تحمل البضائع، يضطرّون لقتل جمالهم لشرب الماء الموجود في بطونها››[3]، وهذا ما أكّده البكري هو أيضا بقوله: ‹‹... صعوبة الوصول إلى الماء الموجودة في الآبار، حيث تصل مدة الوصول للماء ليومين أو ثلاثة أيام مشيا على الأقدام، والماء لا يكون عذبا بل ماء مالح...››[4].

- **الرّياح والعواصف:**

تعصف بهذا الإقليم رياح جنوبية تدعى الشّهيلي وهي رياح تنجرّ عنها زوابع رملية ويطلق الفرنسيون على هذه الرياح اسم Sirocco[5]، فهي تؤدّي إلى زوال آثار القوافل الّتي يتبعها المسافرون أو التّجار، تلك الآثار الّتي تتبعها الجمال من أجل تفادي خطر التّخبط والضّياع أو الهلاك[6]، فإذا هبّت رياح قوية تسبّب في جفاف المياه الّتي بالقِرَبْ[7]، أو تتحول

[1] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، المصدر السّابق، ص148.

[2] نفسه، ص150.

[3] مرمول كربخال، ج1، المصدر السّابق، ص49.

[4] أبي عبيد البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دس)، ص163.

[5] عبد الله كروم، **الرحلات بإقليم توات**، دار حلب، الجزائر، 2007، ص ص24-25.

[6] D'esayrac (de Lauture le comte) routes Africaines, **moyens de transport**, caravanes, Paris, 1853, p02.

[7] تقي الدّين الدّوري وخولة شاكر الدجيلي، المرجع السّابق، ص221.

أحيانا إلى أعاصير وزوابع قد تبلغ من العنف والشّدة أن تطّوي قافلة بأسرها وتدفنها تحت الرّمال[1]، بالإضافة إلى انعدام الأمن فيها[2].

2.1. العائق الأمني

والمتمثّلة في هجمات اللّصوص وقطاع الطّرق من البدو الرّحل والطّوارق الملثّمون[3] ينشطون خاصّة في فصل الشّتاء منتهزين في ذلك فرصة رحيل القبائل المكلّفة بحراسة الطّريق إلى الجنوب، كما كانت بعض القبائل الرّحل تنتشر حول الطّريق التّجاري في المنطقة الممتدّة بين جبال الأطلس الصّحراوي وبين بلاد السّودان، لتأخذ ما تحتاجه من القافلة[4]، ويذكر ابن بطوطة في كتابه أنّه أثناء رحلته اعترض قطّاع الطّرق قافلتهم وأنّهم لم يسمحوا لهم بالمرور إلّا بعدما غرموا لهم أثوابا وسواها[5].

- **الضَّياع:**

وهو من الأخطار المألوفة في هذه المنطقة وسببه عدم ظهور الطّرق ولا آثارها فيصبح الطّريق عبارة عن رمال تنقلها الرّيح فتصنع منها كثبانا في مكان ثم تنقلها إلى آخر والنّتيجة الحتمية للضّياع هي الموت وهذا ما جعل المسافرين يفكّرون في حلّ لهذه المشكلة لتفاديها فيقومون بوصل ذيل الجمل الأوّل برأس الجمل الثّاني بحبل ولابد أن يكون الجمل الأوّل قد تدرب على ذلك[6].

---

[1] إسماعيل العربي، المرجع السّابق، ص ص15-16.

[2] Le V T Z ion Nehemia, **I B N- the cheque; and awdaghost**, in the journal of African history, Edited by: J. R Gray and Ohiver. Cambridge University hirss; 1968, Volume I X. W2; p227.

[3] يحيي بوعزيز، المرجع السّابق، ص45.

[4] لطيفة بشاري، المرجع السّابق، ص84.

[5] ابن بطوطة، المصدر السّابق، ص445.

[6] لطيفة بشاري، المرجع السّابق، ص83.

3.1. العائق الاقتصادي

وهي الضّرائب أو الرّسوم الجمركية فقد اعتادت القوافل في تجارتها على دفع ضريبة المرور لحمولتها وسلعها خاصّة على حدود الأقاليم أو في مجال تنقّلها، وكانت أكثر هذه الضّرائب أو الرّسوم تدفع على المحاور التّجارية أو الأسواق[1]، حيث أنّ هذه الضّرائب كانت في ازدياد باستمرار خاصّة بعد أن برزت المزاحمة الإنجليزية الّتي عملت على تحويل التّجارة من طرابلس إلى مياه المحيط الأطلسي غربا عبر نيجيريا إلى كانو، ففي غات يدفع التّجار 5.4 فرنكا ذهبا. و9 فرنكات في الإياب للحمولة. وفي كانو يدفعون من 25 إلى 42 فرنكا[2].

وهذا ما جعل البعض من التّجار يمتنعون إلى الدخول إلى الأسواق والمراكز التّجارية الكبرى خوفا من تسديد الضّرائب خاصّة القوافل الكثيرة العدد[3].

4.1. العائق اللّغوي

إنّ اللّغة العربيّة معجزة الله الكبرى في كتابه المجيد، فقد حمل العرب الإسلام إلى العالم وحملوا معه لغة القرآن العربيّة فاستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقية بالإسلام، فاللّغة العربيّة تعدّ من أقدم اللّغات في العالم وأداة للتّعارف بين ملايين البشر المنتشرين في أصقاع الأرض، وهي ثابتة في أصولها وجذورها[4].

اللّغة العربيّة ليست لغة شعب بدائي بل هي لغة أمة على جانب مهم من الحياة الفكرية، وهي صورة حية، ومنظر بارز لهذه الحضارة العربيّة تتجلّى فيها شخصية الحضارة العربيّة في

---

[1] رشيد حفيان، **الطّرق والقوافل التّجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنيين 11-12هـ/17-18م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص العلاقات الاقتصادية والثّقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب العربي، إشراف: خليفة حماش، كلّية الآداب والحضارة الإسلاميّة، قسم التاريخ، (غير منشورة)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013-2014، ص90.

[2] يحيى بوعزيز، المرجع السّابق، ص45.

[3] رشيد حفيان، المرجع السّابق، ص90.

[4] فرحان السليم، **اللّغة العربيّة ومكانتها بين اللغات**، الموقع الإلكتروني: www.saaid.net، 15:02 2017/03/22، (دص).

الجاهلية والإسلام[1]، فهي الأداة والوسيلة لفهم الدّين الإسلامي ومبادئه[2]، فالقرآن الكريم هو الّذي حفظ اللّغة العربيّة وحفظ الوحدة الثّقافية في البلاد العربيّة والإسلاميّة[3]، وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة تشير إلى نزول القرآن بلسان عربي مبين لقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[4]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ﴾[5].

فالعلاقة بين اللّغة والثّقافة وطيدة وهي ليست وسيلة للتّواصل فحسب، بل هي الأداة المهمّة لنقل الثّقافة ومحتوى الفكر، كما لها دور كبير ورئيس في ترسيخ الهوية الثّقافية للأمة العربيّة والإسلاميّة[6].

فمع وصول الثّقافة العربيّة الإسلاميّة إلى ما وراء الصّحراء الكبرى اصطدمت بصعوبة التّواصل والتّفاهم مع الشّعوب الإفريقية السّودانية وذلك لجهل كلّ طرف منهم لغة الآخر، فنجد أنّ أسباب هذه المشكلة متعدّدة كلّ حسب وجهة نظره، فقد كانت الشّعوب الإفريقية، الموزّعة إلى أجناس متعددة تتحدث مئات اللّغات المختلفة[7]، لأنّنا إذا ألقينا نظرة لخريطة إفريقيا اللّغوية نجدها تشكّل خليطا معقدا تمتزج فيه لغات الأجناس أو القوميات الإفريقية مع اللّغات الّتي أدخلها المستعمر امتزاجا ليس له حدود[8].

ولعلّ هذا ما شكّل عائقا في عملية التّواصل بين الطّرفين كما سعت بعض الدّراسات الأوروبية إلى تصنيف اللّغات الإفريقية إلّا أنهّا لم تتفق فيما بينها في عملية التّصنيف هذه

---

[1] ناجي معروف، **أصالة الحضارة العربيّة**، ط3، دار الثّقافة، بيروت، 1975، ص28.

[2] هاديا خزنة كاتبي، **اللّغة العربيّة كلغة ثانية والتحديات الّتي تواجه دارسيها الأجانب**، مجلة جامعة دمشق، ع02، 2012، ص430، متوفر على الرابط: www.damascusuniversity.edu.sy.

[3] ناجي معروف، المرجع السّابق، ص29.

[4] **سورة يوسف، الآية 02.**

[5] **سورة النحل، الآية 102.**

[6] هاديا خزنة كاتبي، المرجع السّابق، ص438.

[7] محمّد أحمد الغربي، المرجع السّابق، (دص).

[8] جوزيف كي زيربو، **تاريخ إفريقيا السّوداء**، تر: يوسف شلب الشّام، ج2، منشورات وزارة الثّقافة، سوريا، 1994، ص120.

ويرون بأنّ هذه المسألة تعدّ عملية معقدة جداً[1]، فهناك من يصنّف اللّغات الإفريقية إلى أربعة فصائل هي كالتّالي:

1. **الآفروأسوية:**

الّتي يتحدث بها حزام واسع يغطّي معظم الثّلث الشّمالي لإفريقيا ويمتدّ إلى غرب آسيا.

2. **النّيجركردفانية:**

والّتي تضمّ لوحدها أكثر من ألف لغة ويتحدث بها في معظم ثلثي القارة الجنوبيين والّتي تنتمي إليها الأسرة الفرعية الكبرى (النبتو) الّتي تشغل معظم النصف الجنوبي للقارة.

3. **النّيلية الصّحراوية:**

الّتي تنتشر في إفريقيا الوسطى أو الشّرقية الوسطى وتنتمي لها لغة السنغاي ويتحدث بها كلّ من مالي، النّيجر، وبوركينافاسو.

4. **الخواسان:**

ويعتقد أنّها كان يتحدث بها في الثّلث الجنوبي للقارة[2]، ويشير البعض الآخر بأنّ الصّعوبة تكمن في التّمييز بين اللّغة واللّهجة[3]، كما أثبتت الدّراسات بأنّ العرب لم يهتموا بدراسة اللّغات الإفريقية عكس ما فعله الأوروبيون الّذين سعوا لدراسة هذه اللّغات، واهتموا بها أيُّما اهتمام بغية ترجمة الإنجيل لخدمة عملية التّبشير[4].

ويذكر مرمول كربخال في كتابه إفريقيا في هذا الشّأن قائلاً: ‹‹ وفي بعض المناطق يسمع صفير عوض الكلام، يصفّرون أكثر ممّا يتكلمون، وهناك شعوب في غاية من التّوحش حتّى أنّهم لا يتكلّمون ولا يتواصلون مع غيرهم، ولا يظهرون لأحد، فإذا أخذ منهم أسير ترك نفسه يموت جوعاً من شدّة الغيظ››[5]، ووصف الحسن الوّزان اللّغات في بلاد السّودان بأنّها

---

[1] يوسف الخليفة أبو بكر وآخرون، **اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية، ملتقى الجامعات الإفريقية**، جامعة إفريقيا العالمية، ص14، متوفر على الرابط: 2017/02/08، 17:44، www.researchgote.net.

[2] مصطفى حجازي السيد وآخرون، **الموسوعة الإفريقية اللغات**، مج03، معهد البحوث والدّراسات الإفريقية، القاهرة، 1997، ص ص12-13.

[3] نفسه، ص06.

[4] يوسف الخليفة أبو بكر، المرجع السّابق، ص15.

[5] مرمول كربخال، ج1، المصدر السّابق، ص116.

لغات متباينة، تسمّى إحداها سونغاي، وتستعمل في عدة نواح كولاته وتمبكتو وجنى ومالي وكتاوو، بينما تدعى لغة أخرى كوبر، وتستعمل في بلاد كوبر وكانو وكاسنا وبرزكزك ووانكدة، وهناك لغة في بورنو تشبه المستعملة في كاوكاو وأخرى بقيت مستعملة في مملكة النّوبة تختلط فيها العربيّة والسّريانية والقبطية[1].

فالدّعاة المغاربة يجهلون مناطق البلاد وأحوالها، فضلاً عن اختلاف لغة التّواصل، وهذا بدوره حدَّ من فعاليتهم، وأعاق مهمتهم، وهذا ما يفسّر اقتصار انتشار الإسلام في بداية أمره على بعض الحواضر السّودانية وهوامشها وربما كان مقتصراً على الأمراء والحاشية دون بقية الرّعية أو العكس[2]. واللّغة العربيّة كانت في الحقيقة لغة تأليف وليست لغة تخاطب، يجيدها العلماء الرّاسخين[3]، فقد اقتصر استعمالها في أداء الوظائف الدّينية والثّقافية والعلمية والإدارية[4]، فهم قوم كانوا لا يعرفون من اللّغة العربيّة إلّا كلمتي الشّهادة ويقولونهما مقطعتين مع العجمية[5].

يرى بعض العلماء أنّ كثرة اللّغات تدلّ على كثرة الأصول وتعدّدها واختلافها، كما وصلوا إلى نتيجة هامّة وهي أنّ هذه اللّغات على كثرتها تعود إلى أصل واحد وهو اللّغة السّودانية الأم وهذه اللّغة تشبه إلى حد كبير اللّغة السّائدة في المهد الأوّل لشعوب إفريقيا الغربية[6]، إنَّ هذا الواقع يؤكد الخطاب والتّواصل الثّقافي بين المجموعات العرقية واللّغوية المختلفة، وقبل أن تتطلّع اللّغات الغربية إلى هذا الطّموح والمبتغى محاولة افتكاكه من اللّغة العربيّة كانت اللّغة العربيّة قد تبوأت بجدارة مكانة اللّغة الأولى الموحّدة الجامعة في عدد كبير من أقطار إفريقيا[7].

---

[1] الحسن الوزان، ج1، المصدر السّابق، ص39.

[2] أحمد الشّكري، المرجع السّابق، ص93.

[3] الأمين أبو منقة، **كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسة**، ط1، جامعة الخرطوم، السّودان، 1998، ص10.

[4] عبد العلي الودغيري، **اللّغة العربيّة والثّقافة الإسلاميّة في الغرب الإفريقي وملامح من التأثير المغربي**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2011م، ص36.

[5] محمّد بن عمر التونسي، المصدر السّابق، ص158.

[6] نعيم قداح، إفريقيا الغربية في ظل الإسلام، المرجع السّابق، ص22.

[7] الخليل النحوي، **إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ص ص29-30.

تشير أحد الموسوعات إلى أنّ هذه الشّعوب والقبائل السّودانية القاطنة بمنطقة السّودان الغربي تشكل مجموعات لغوية وأنّها لا تفاهم بين أهاليها، أي أن حتّى هذه الشّعوب لا تستطيع أن تتواصل فيما بينها لعدم وجود لغة أُمْ تشترك فيها كلّ الشّعوب والقبائل[1].

5.1. الاستعمار وتداعياته

إنَّ الاستعمار في إفريقيا قد حرص على أشياء هامّة في مقدمتها حرصه على طمس معالم الحضارة الإسلاميّة، والتّراث الإسلامي بها، حتّى لا يستطيع المسلمون التّعرف عليه، وإقامة دعوى خطيرة بأنَّ هذه البلاد كانت مجهولة وغير متحضرة، كما عمدوا إلى نقل التراث الإسلامي إلى العواصم الأوروبية رغبة في إخفائه والقضاء عليه.

كما شنَّ الاستعمار حملات عنيفة على التّجار العرب في أنحاء إفريقيا لأنّهم يحملون معهم الإسلام متهمًا إيّاهم إنّهم تجار رقيق، وبذلك وضعت قيوداً على تنقّلاتهم حتّى تفسح المجال للبعثات التّبشيرية الّتي تدفقت على مختلف الأماكن، تبني مدارسها وكنائسها ومستشفياتها وتحاول إغراء المسلمين قبل إغراء الوثنيين بتقديم خدماتها[2].

أ. التّنصير

استخدم التّنصير كل الوسائل والأساليب منها التّقليدية والعصرية لبلوغ أهدافه، وعمد التّنصير في أوّل أمره في غرب إفريقيا إلى الاتصال بالأفراد وزعماء القبائل، ثم استعمال المنصّرون وسائل عصرية تتمثّل خاصة في التّمييز بين المسيحيين الزّنوج وغيرهم من سكان البلاد ويستغل التّنصير الظّروف الاجتماعية المتدهورة في القارة السّمراء ويتّخذ من ذلك وسيلة للتقرب من أهل البلاد فبدأت البعثات التنصيرية أولى خطواتها نحو إفريقيا خلف الاستعمار لهذا استمدّت منه العون والسّلطة وشجّعها الاحتلال الأوروبي لإفريقيا ليتخذّ منها وسيلة لتثبت نفوذه في القارة[3].

---

[1] **Langues d'Afrique**: in Encyclopédie Encarta 2007 de Luxe-Mecrosft-USA, sans p.

[2] إبراهيم محمّد أحمد بلولة، المرجع السابق، ص86.

[3] عمار هلال والهادي مبروك الدّالي، **دراسة في حركات التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصّحراء**، ط1، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002، ص73.

وكان ميدان البعثات التّنصيرية أوّل الأمر عشرات الملايين من الوثنيين بالقارة الإفريقية وبدأت الهيئات والمنظّمات المسيحية تدعم البعثات التّنصيرية مادياً فجاءت بكثير من المبشرين المدربين وأخذوا في بناء كنائسهم وتشييد مدارسهم وإقامة مستشفياتهم وهيئوا الفرص لنشر المسيحية بين تلاميذ مدارسها أو بين مرضى مستشفياتهم واستغلوا العديد من الوسائل ضدّ انتشار الإسلام وعرقلة الدّعوة الإسلاميّة[1]، حيث دخلت نيجيريا أوّل بعثة تنصيرية بروتستاتية فكان عام 1841م حيث نزل المنصّرون الإنجليز بمدينة بداعزي جنوب البلاد، أمَّا في كينيا ففي عام 1840م أذنت الحكومة الأنجليزية للمنصّر الألماني بتأسيس فرع لجمعية التّنصير الكنيسي في مدينة مباسة ثمّ في عام 1860م حملت مدينة بوحا مايو السّاحلية أوّل بعثة تنصرية كاثوليكية في السّودان عام 1846م والإرسالية بقيادة القسّيس أورفالدر[2].

وقد اعتمدت حركة التّنصير على عدّة وسائل وأساليب لتحقيق أهدافها أهمها:

- **بناء الكنائس:**

ففي السّنغال يرتبط بناء أوّل كنيسة بالاحتلال الأجنبي للبلاد حيث كانت الكنيسة ضمن أسلحة المستعمر، والملفت للنظر أنَّ النّصارى في السّنغال لا يراعون في بناء كنائسهم حاجة المسيحيين إليها، بل يقيمون بعض الكنائس في أماكن لا وجود لهم فيها سعياً منهم لإظهار الوجود المسيحي في البلد حيث تقلّ نسبتهم الحقيقية فيه عن 4%، وقد تمّ بناء أوّل كنيسة في السّنغال في غوري سنة 1482م، وفي سنة 1821م تمّ تشييد كنيسة في مدينة سين لوي.

- **انتشار مراكز تكوينية:**

وهي عبارة عن مراكز تكوينية لتخريج القساوسة والرّهبان في السّنغال ففي سنة 1850م فتحوا مركز لتكوين القساوسة الأفارقة في غزو بيل، وفي سنة 1857م تمّ إنشاء مركز آخر

---

[1] السيد عبد المجيد بكر، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ج2، إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1405هـ، ص20.

[2] عبد الرزاق عبد المجيد ألارو، **التنصير في إفريقيا**، سلسلة دعوة الحق، الإدارة العامة للثقافة والنشر، ع227، 2008، ص33، متوفر على الرابط: habous.gov.ma/daouatalhaaq/item.

لتكوين القساوسة على مستوى غرب إفريقيا في مدينة سبيقوتان الّتي تبعد عن مدينة دكابر بحوالي 40 كيلو متر، كما تمّ فتح مركز أخوات سنيت جوزيف في "سين لوي" لتنصير البنات.

- **إقامة مؤسسات تعليمية:**

لقد أدرك المنصّرون خطورة التّعليم فاتّخذوا منه أسلوبا لسلخ المسلمين عن عقيدتهم وطبعهم بالطّبع النّصراني، وقد أسّسوا في السّنغال مؤسسات تعليمية نصرانية من حضانات وروضات للأطفال ومدارس ومعاهد عليا[1].

وحين حطّ المستعمرون في إفريقيا بادروا ببناء الكنائس الجميلة وصوّروا المسيح زنجياً والعذراء زنجية بملامح إفريقية محلّية ونحت تماثيل للعذراء والمسيح بالألوان السّوداء وبالملامح الزّنجية وكان المنصّرون يمثّلون طلائع الاستعمار وعيونه وقواه الخفية والمرئية ويقرأ أكثر من كابت بهذا الدّور المزدوج للبعثات التّنصرية[2].

ففي سنة 1886م صدر قرار آخر يعرف بقرار مايبتيغير يدعو إلى إغلاق أبواب المدارس العربيّة في السّنغال خلال السّاعات الأولى الّتي تفتح فيها المدارس الفرنسية أبوابها ليفسح المجال واسعاً أمامها[3].

إلّا أنَّ السّلطات الفرنسية استخدمت معهم سياسة مزدوجة بين القسوة واللّيونة أدّت إلى تناقص عدد الكتاتيب القرآنية وانحسار التّلاميذ في هذه الكتاتيب على المدى القريب والمتوسط[4].

---

[1] سيدي غالي لو، **التنصير في إفريقيا السّنغال نموذجا**، مجلة البيان، ع154، 2010/12/2، ص42، متوفر على الرابط: www.muslim.library.com.

[2] عبد العزيز الكحلوت، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السّوداء**، ط2، منشورات كلّية الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس، 1992م، ص67.

[3] عبد العلي الودغيري، المرجع السابق، ص115.

[4] محمّد أحمد لوح، **التّعليم العام ومناهجه السّنغال نموذجا**، نيامي، النّيجر، 27-2009/04/28، ص25، متوفر على الرابط: www.drmalo.com.

إنَّ المسلمين الأفارقة ظلّوا متمسكين بعفة القرآن وبالتّعليم الدّيني إلى آخر لحظة بل أنّهم حين لمسوا ما يشكله الغزاة من المنصرين قرآنهم أصبحوا أشد تمسّكا بهذه اللّغة وبمدارس تحفيظ القرآن والتّعليم الأساسي من أمور الدّين وقاموا في وجه الاستعمار وحركة التّنصير بكلّ ما استطاعوا من قوة ورفضوا إدخال أبنائهم إلى مدارس أجنبية ومنهم من ظلّ متثبّتاً بها[1].

ب. الاسترقاق

كانت تتمّ عملية جمع وترحيل العبيد الأفارقة عبر الأطلنطي والبرتغاليين هم السّبّاقين لتجارة الرّق الإفريقي، وكان ذلك في القرن 15 و16م، بالإضافة إلى البريطانيين والفرنسيون والأسبان والهولنديون وغيرهم[2]، وكان الرقيق قد أخذ يشحن إلى أمريكا وكوبا وقد بلغ عدد العبيد الّذين بيعوا لهذا الغرض في سوق لشبونة سنة 1539م بـ 10000 عبيد، وتطورت أساليب الصّيد بعدما أصبحت الوسائل العادية لا تف بالغرض، بدأ استغلال الأسلحة النارية للقنص فيعرض الشّيخ الكبير والأطفال وحتّى النّساء للتّعذيب جرّاء هذه التّجارة المربحة وتشير الإحصائيات إلى أنَّ ما يقرب من 80 مليون من أبناء إفريقيا قد استنزفوا في هذا الميدان[3].

وكان يؤتى بهم من المناطق الدّاخلية والسّاحلية ويتمّ الحصول على هذه البضاعة عن طريق الاستيلاء والقصر وأسرى الحروب، وكانت الأسواق السّودانية تتوفّر على العبيد في مختلف الأعمار[4].

---

[1] عبد العلي الودغيري، المرجع السّابق، ص114.

[2] عايدة العزب موسى، المرجع السّابق، ص33.

[3] عطية عبد الكامل، **تجارة الرقيق الأوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنيين الخامس عشر والتّاسع عشر الميلاديين**، دورية كان التاريخية، ع20، يونيو 2013، ص ص97-98، متوفر على الرابط: www.kanhistorique.org، وينظر لملحق الصور: الشكل: 03، ص104.

[4] عطية عبد الكامل، الروابط التّجارية بين شمال وجنوب الصّحراء الكبرى من خلال المصادر المغربية والرحالة الأوروبيين (15-19م)، المرجع السّابق، ص55.

كما ارتفع معدل تصدير العبيد من إفريقيا السّوداء من نحو ألف عبد سنوياً في بداية القرن السّادس عشر وكلّهم كانوا يباعون في العالم العربي إلى نحو خمسة آلاف عبيد سنوياً في نهايات ذلك القرن، ومعظمهم كانوا يصدّرون للعمل في المناطق المكتشفة في الأمريكيتين[1].

واجتاحت القارة الإفريقية في خلال القرنيين الخامس عشر والسّادس عشر قوى جديدة مشحونة بالطّاقات المؤثرة تولّدت في أنحاء دول البحر المتوسط تحت إطار التّعاون الاقتصادي والسيّاسي والعسكري[2].

وفي القرن السّابع عشر بدأ يتغيّر هذا الوضع عندما زاد طلب الأوربيين على الأيدي العاملة لزراعة المناطق الاستوائية الأمريكية، فكانت المستعمرات الإسبانية تزوّد بالرّقيق من إفريقية، كما زاد الطّلب عندما زاد الإقبال على السّكر، إذ أنَّ زراعته تحتاج إلى أيد عاملة كثيرة، وقد استحوذت تجارة الرّقيق عبر الأطلنطي على كل نشاط الأوروبيين فقد وصل تسعمائة ألف من الرّقيق إلى أمريكا عام 1600م، وبلغ عددهم 2.75 من المليون في القرن السّابع عشر ثم بلغ سبعة ملايين في القرن الثّامن عشر، وهبط إلى أربعة ملايين في القرن التّاسع عشر، وكان يفقد منهم في الطّريق عبر المحيط ما يقرب من 15 إلى 20% في كل رحلة، هذا بخلاف ما يفقد منهم أثناء المطاردة والصّيد والوقوع في الأسر[3].

ووصلت أوّل شحنة من عبيد ساحل غرب إفريقية إلى جزيرة هايتي في عام 1561م، وقام البرتغاليون بنفس العملية بالنّسبة لاستيراد العناصر الإفريقية للعمل في مزارع البرازيل،

[1] كوين ماكيفيدى، **اطلس التاريخ الإفريقي**، تر: مختار السويقي، مر: محمّد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987، ص138.

[2] محمود السيد، **إفريقيا والأطماع الغربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009، ص10.

[3] زاهر رياض، **تاريخ إفريقية**، دار القومية للطباعة والنشر، (دب)، 1964، ص ص50-51.

وكانت سواحل غانا وأنغولا تتعاون سنوياً في تزويد البرازيل بما يلزمها من الأيدي العاملة السّوداء[1]، لأنَّ العمل في الحقول ورعاية الماشية من عمل العبيد وليس من أعمال السّادة[2].

ثانيًا: الحلول المقترحة لإعادة الاعتبار للعلاقات المغاربية الإفريقية

إنّ مسألة إعادة ربط علاقات التعاون المغاربية الإفريقية لا تقتصر فقط على بلدان شمال إفريقيا (دول الجوار) بل هو واجب يقع على عاتق كل بلد عربي، من منّظمات حقوقية وجمعيات دولية وفي عدة مجالات اقتصادية، ثقافية، وسياسية.

ولقد اقترحنا مجموعة من الحلول في مجالات ثلاث (اقتصادية، ثقافية وسياسية) في سبيل إعادة بناء ما هدمته الظّروف المحيطة الدّاخلية والخارجية بين الطّرفين.

1.2. في الجانب السيّاسي

في إطار التّكفل بقضايا السّلم والأمن في القارة الإفريقية نقترح:

– ايجاد أرضيّة عمل منسجمة حتّى تؤدّي الدّول الّتي تمثّل القارة الإفريقية رسالتها كما ينبغي؛ حيث أنّ هناك وعيا كبيرا للقارة الإفريقية في أخذ زمام الأمور بنفسها في حل النزاعات الموجودة في هذه المنطقة وأبرز مفوض السلم والأمن بالاتحاد الإفريقي.

– التّكفل بقضايا الأمن والسّلم وكذلك التّنمية والنّيباد واحدة من هذه الآليات وتعدّ مكسبا كبيرا لإفريقيا التّوجه الكبير نحو القارة السمراء عبر دفع التّنمية وتقوية التّعاون في هذا المجال[3].

---

[1] جلال يحيي، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص179.

[2] مكي شبيكة، **السّودان عبر القرون**، دار الجيل، بيروت، 1991، ص177.

[3] **https://www.ennaharonline.com**. 23:18 ،2017/03/25 .

– حلّ الأزمات المتفجّرة في المنطقة بالمصالحة والتّوافق والحكومة، وتعزيز التّنمية والتّعاون.

– توسيع مجال الدّيبلوماسية إلى الجوانب الاقتصادية والتّجارية بالقارة السّمراء[1].

– الدعم المتبادل لقضايا كل طرف وتنسيق المواقف في المحافل الدولية ودعم جهود الاستقرار والتنمية.

– تنفيذ القرارات والتوصيات التي تتخذها مجالس الجامعة العربية وأجهزتها وتعميم نتائج إنجازها.

– تطوير العلاقة مع الاتحاد الإفريقي ومؤسساتها دعما للعلاقات العربية الإفريقية.

– إعداد الخطط والمشاريع والبرامج الخاصة بدفع مسيرة التعاون العربي الإفريقي والعمل على تنفيذها.

– العمل على تطوير علاقة الجامعة العربية مع المنظمات والاتحادات الإفريقية.

– متابعة النشاط الإسرائيلي في إفريقيا والتصدي لمحاولات إسرائيل للحصول على مقعد مراقب في الاتحاد[2].

2.2. في الجانب الاقتصادي

– بناء جسور الثّقة بين العرب والأفارقة عبر تقديم مبادرات التّنمية على مستوى القارة الإفريقية.

– وضع استراتيجية واضحة المعالم تقوم على تطوير أداء المؤسسات المالية العربيّة لتُخرج التّعاون الاقتصادي من إطار المانح والمتلقي إلى تشجيع استثمارات عربية في إفريقيا، وزيادة حجم التّبادل التّجاري بين المنطقتين.

– التّفكير في انشاء منطقة تجارة تفضيلية عربية– إفريقية لدفع علاقات التّبادل التّجاري والاستثمار وانتقال السّلع والخدمات بينها.

[1] **www.vitaminedz.org**. 23:47 ،2017/03/25 .

[2] **www.maghress.com**, 16/04/2017, 19:44.

– تكوين فريق بحث علمي عربي لدراسة كل المساحات القابلة للزّراعة في إفريقيا وكتابة تقرير عن كيفية أداء التّنمية في هذه المناطق تحت قيادة الجامعة العربيّة والاتحاد الإفريقي معًا[1].

– توجيه جزء من الاستثمارات العربية إلى القارة الإفريقية عوضًا من تراجع الاستثمارات الأوروبية واغتنام الفرص المتاحة للتنمية التي تزخر بها القارة.

– توسيع نطاق التعاون الاقتصادي إلى مجالات الأمن الغذائي وشبكات الربط الكهربائي والمؤسسات المالية والتبادل السياحي ونقل التكنولوجيا وتشجيع البحث العلمي[2].

3.2. في الجانب الثّقافي

– انشاء رابطة أئمة المساجد والمدارس العربيّة لكي يتعارفوا ويتبادلوا الخبرات ويوحّدوا وجهات نظرهم فإنّ عدم التّعارف والتّعاون بينهم تضييع للتّراث.

– منع تدخل غير المتخصّصين في شؤون الدّين الإسلامي والثَّقافة العربيّة.

– الاعتزاز باللّغة العربيّة لأنّها جزء لا يتجزّأ من الإسلام وهي السّبيل إلى توحيد الثَّقافة الإسلاميّة العالمية.

– فتح فرص لمسلمي غرب إفريقيا لتعلّم اللّغة العربيّة في جميع المراحل التّعليمية[3].

– يقتضي من الدّول العربيّة والإسلاميّة أن تقوي علاقاتها الثّقافية مع الدّول الإفريقية وتجعل من دعم هذا التّعليم بندا أساسيا في اتفاقيات التّعاون الّتي تبرمجها مع هذه الدّول.

---

[1] عبد السلام إبراهيم البغدادي، **البعد الإيجابي في العلاقات العربيّة الإفريقية والتعددية الاثنية كرابط ثقافي**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص ص89-100.

[2] **www.aun.edu.eg,** 12/04/2017, 14:18 .

[3] موسى عبد السلام مصطفى ابكين، **الغزو الفكري الاستعماري على التراث العربي الإسلامي في غرب إفريقيا**، مجلة القسم العربي، ع21، جامعة كوغي نيجيريا، 2014، ص103، متوفر على الرابط:
.pu.edu.pk/images/journal/arabic

– يقتضي من منظمتي الإيسيسكو والاليسكو أن تساعد الدّول الإفريقية على إحداث معاهد التّكوين التّربوي[1].

– النهضة الإفريقية إذ يرى بعض المفكرين أنَّ عمليات التّهميش المتزايدة الّتي خضعت لها إفريقيا سوف تقضي في المدى البعيد على تحقيق النّهضة الإفريقية والّتي تعتمد على المنظور الذّاتي الحضاري في إفريقيا[2].

لم تستطع هذه العوائق من إيقاف سبيل نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في ربوع إفريقيا جنوب الصّحراء، وذلك بفضل عزيمة الطّرفين المرسل والمتلقي، وبفضل ما تحمله هذه الثَّقافة من مبادئ ساهمت في تحوّل ما وراء الصّحراء إلى بئر ومنارة علم ثقافي وديني.

إلّا أنَّ الاستعمار يعدّ من أخطر العوائق الّتي وقفت في وجه نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة مقارنة مع العائقين السّابقين الذين استطاع المغاربة تجاوزهما والتّغلب عليهما، لأنّ الاستعمار كانت نتائجه السّلبية مباشرة على حياة المجتمعات الإفريقية الّتي عانت ويلاته والّتي طالت سبل التّقدم والازدهار من خلال استنزاف اليدّ العاملة العنصر الفعال في عملية التّنمية والتّقدم في شتى المجالات، لصالح خدمة مصالحه.

[1] عبد العلي الودغيري، المرجع السّابق، ص ص126–127.

[2] عبد الرّحمان حسن حمدي، **الصراعات العرقية والسياسات في إفريقيا؛ الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل**، متوفر على الرابط: 2017/03/26، 15:00، www.alukah.net.

الخاتمة

بعد عرضنا لموضوع جهود المغاربة في نشر الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء من القرن العاشر الهجري، السّادس عشر الميلادي إلى القرن الثّالث عشر هجري، التّاسع عشر الميلادي، توصلّنا لمجموعة من الاستنتاجات نوجزها في النّقاط التالية:

- ساهم عامل الجوار بين البلدان المغاربية ومنطقة إفريقيا جنوب الصحراء في انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في تلك الأصقاع ممّا أدّى بالضّرورة إلى قيام ممالك وإمبراطوريات عظيمة يشهد لها التّاريخ.
- كان لشبكة المسالك والطّرق الرّابطة بين الضّفتين الشَّمالية والجنوبية الفضل في عبور هذه الحضارة إلى ما وراء الصّحراء الكبرى، والّتي ساعدت على نهوض حواضر ثقافية وتجارية في المنطقتين، وهذا ما زاد في تقوية الأواصل الثّقافية والاقتصادية بين الطّرفين.
- يعتبر التّاجر المسلم من المساهمين الفّعالين في إيصال الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى إفريقيا جنوب الصّحراء، فمهمته لم تكن في المجال التّجاري فحسب بل تعدّى ذلك وأصبح هو الآخر يحظى بمكانة الداعية من خلال أخلاقه وسلوكه الّذي كان يتحلّى بهما حتّى استطاع أن يدعو الآخر ويجذبه للاقتداء به.
- إنَّ الجهود المبذولة من قبل العلماء والأئمة المغاربة الوافدين إلى بلاد السّودان الأثر البالغ على الحياة في تلك المنطقة، فلم يتوان هؤلاء على أداء واجبهم الدّعوي اتجاه الأفارقة وفي المقابل فقد وجد هؤلاء العلماء الاحترام والتقدير والتّبجيل من قبل سلاطين وشعوب منطقة إفريقيا جنوب الصّحراء، وهذا ما نلاحظه من خلال مؤلفات التّراجم السّودانية.
- لقد برزت معالم التّأثر بالحضارة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء ومن المعالم ما جمعت بين ما هو ثقافي وما هو اقتصادي كتمبكتو، جنى، غاو، أودغست، ودليل ذلك هو ما أشبعت فيه أقلام المؤرخين ضربا من أقدم العصور إلى غاية يومنا هذا فقد أحرزت هذه الحواضر الصّيت والشّهرة العالميتين، حتّى أنّها أصبحت محل اهتمام الباحثين والدّارسين الأجانب منهم والعرب على حد سواء.

• لم يختلف دور الطّرق الصّوفية عن دور التّجار والأئمة والعلماء المغاربة طالما الهدف واحد، فقد استطاعت هذه الطّرق الصّوفية أن توثق دعائم الدّين الإسلامي وتهيّأ للفرد أرضية خصبة لطلب العلم، حتّى أنّها جابهت الاستعمار ووقفت في وجهه.

• لم يدخل الإسلام إلى بلدان ما وراء الصّحراء بحد السيف بل دخل عن طريق السلم واللاعنف، وكان هذا من أسباب اعتناقهم للإسلام.

• واجهت الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في طريقها إلى ما وراء الصّحراء الكبرى صعوبات كادت أن تعرقل سبيل وصولها، لكن بفضل عزيمة المغاربة من أئمة وعلماء وتجار، وتلقّي الفرد السّوداني هذه الثَّقافة بصدر رحب استطاعت هذه الأخيرة أن تتبوء لنفسها مكانة مرموقة في المجتمعات الإفريقية، وذلك عائد إلى أنّ هذه الشّعوب وجدت ضالتها المنشودة في اعتناقهم للإسلام الّذي من مبادئه تكريم الإنسان بغض النّظر عن عرقه أو جنسه أو لونه.

• ظهرت بوادر تأثّر المجتمعات الإفريقية بالثَّقافة العربيّة الإسلاميّة، ولعلّ هذا ما نلمسه من خلال العديد من المظاهر في المجتمع الّذي أصبح يشبه، وإلى حد كبير تلك المظاهر الموجودة في المجتمعات المغاربية وخاصة المغرب الأقصى، فطالت مسألة التّأثر هذه كل صغيرة وكبيرة في الحياة السّودانية وعلى جميع الأصعدة. ويكْمن أبرزها في حركات التّأليف الإفريقية السّودانية الّتي كانت ومازالت مبعث فخر واعتزاز لكلّ عربي ولكلّ مسلم، زادت في إثراء العلم والتّعليم بالإضافة إلى مؤسسات العلم من مدارس ومساجد. وحواضر إشعاع علمي وثقافي.

• إنَّ دخول الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة لمنطقة إفريقيا جنوب الصّحراء كان بمثابة نقطة تحول لتلك الحياة البدائية، والّتي نسيّ فيها الإنسان ملامح إنسانيته لتأتي هذه الأخيرة وتجعل منه ومن نمط حياته أكثر عزة وإكرام وتهذيب وأدىّ هذا بدوره إلى تغيير في الوجدان والروح، أكسب الإفريقي الرّاحة والطّمأنينة والأمان لقلبه.

• إنَّ العمل على نشر وتثبيت الثَّقافة العربيّة في المجتمع الإفريقي لم يستثن أحدا من الأفارقة فأخذ كلّ من الملك والعالم والشّيخ على عاتقه هذه المهمة، واستفادوا من كل ما قد يؤدي لذلك من رحلات وعلوم وربط علاقات من شأنها أن عادت بالإيجاب والنّفع على مجتمعاتهم.

• لم يكن من السّهل على المغاربة عبور واجتياز الصّحراء الكبرى لما في ذلك من مخاطر مميتة ذكرت في كتب الرّحالة فقد جابهت القوافل العابرة للصحراء عوائق عديدة منها الطّبيعية وأخرى أمنية أو اقتصادية، ولكن رغم هذا فإنّنا نجد أنّ المغاربة ظلّوا يجوبون الصّحراء حاملين على أعناقهم السّلع والبضائع التّجارية من ناحية ومن أخرى حاملين معهم الدّعوة إلى الإسلام والحضارة العربيّة.

• إن اختلاف اللّغة بين المغاربة والشّعوب السّودانية جرّاء اختلاف الألسّنة لدى الأفارقة وغياب لغة أم بينهما كاد أن يعيق مجرى وصول الحضارة العربيّة الإسلاميّة إلى ما وراء الصّحراء الكبرى، لكن بفضل انتشار اللّغة العربيّة وتعلّم الأفارقة إيّاها على أياد مغاربية لم يعد لهذا العائق وجود.

• حاول المستعمر جاهدا محو كل معالم الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة لكنّ محاولاته تلك باءت بالفشل رغم كل ما سخّره من إمكانيات في سبيل ذلك متّبعا في ذلك نفس السّياسة الّتي طبّقها في كل مستعمراته ومنها الشَّمال الإفريقي.

• إنَّ النّاظر للعلاقات بين الطّرفين اليوم يجدها تتخلّلها الكثير من الأزمات، ولم يعد للأيادي الخارجية يد في ذلك لوحدها فحسب، بل احتدم الصّراع حتّى بين دول الجوار فيما بينها، وظهرت على السّاحة السيّاسية مصطلحات جديدة: إرهاب، مجاعة، تخلّف، مشاكل حدودية، ربيع عربي... واتّسعت بؤرة الخلافات العربيّة العربيّة، والعربيّة الإفريقية، لأنّ إعادة دعائم التّعاون بين الدّول العربيّة وإفريقيا لا يقتصر على دول شمال إفريقيا لوحدها بل على كل بلد عربي، فنأمل أن تعود العلاقات العربيّة الإفريقية إلى أمجادها وتتكاتف الجهود بين الطّرفين للخروج من الأزمات الرّاهنة الّتي تتخبّط فيها الشّعوب العربيّة والإفريقية.

الملاحق

❖ ملحق الوثائق والمخطوطات

الشكل: 01

- الورقة الأولى من مخطوط "أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي"[1].

[1] محمّد عبد الكريم المغيلي، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، المصدر السّابق، الورقة الأولى.

الشكل: 02

- من مؤلفات الشيخ أحمد بابا التمبكتي في التراجم: تحفة الفضلاء ببعض فضائل العلماء[1].

[1] لحسن تاوشخت، **علماء من تمبكتو في المغرب الأقصى**، دورية كان التاريخية، ع15، مارس 2012، ص82، www.kanhistorique.org.

❖ ملحق الخرائط

الشكل: 01

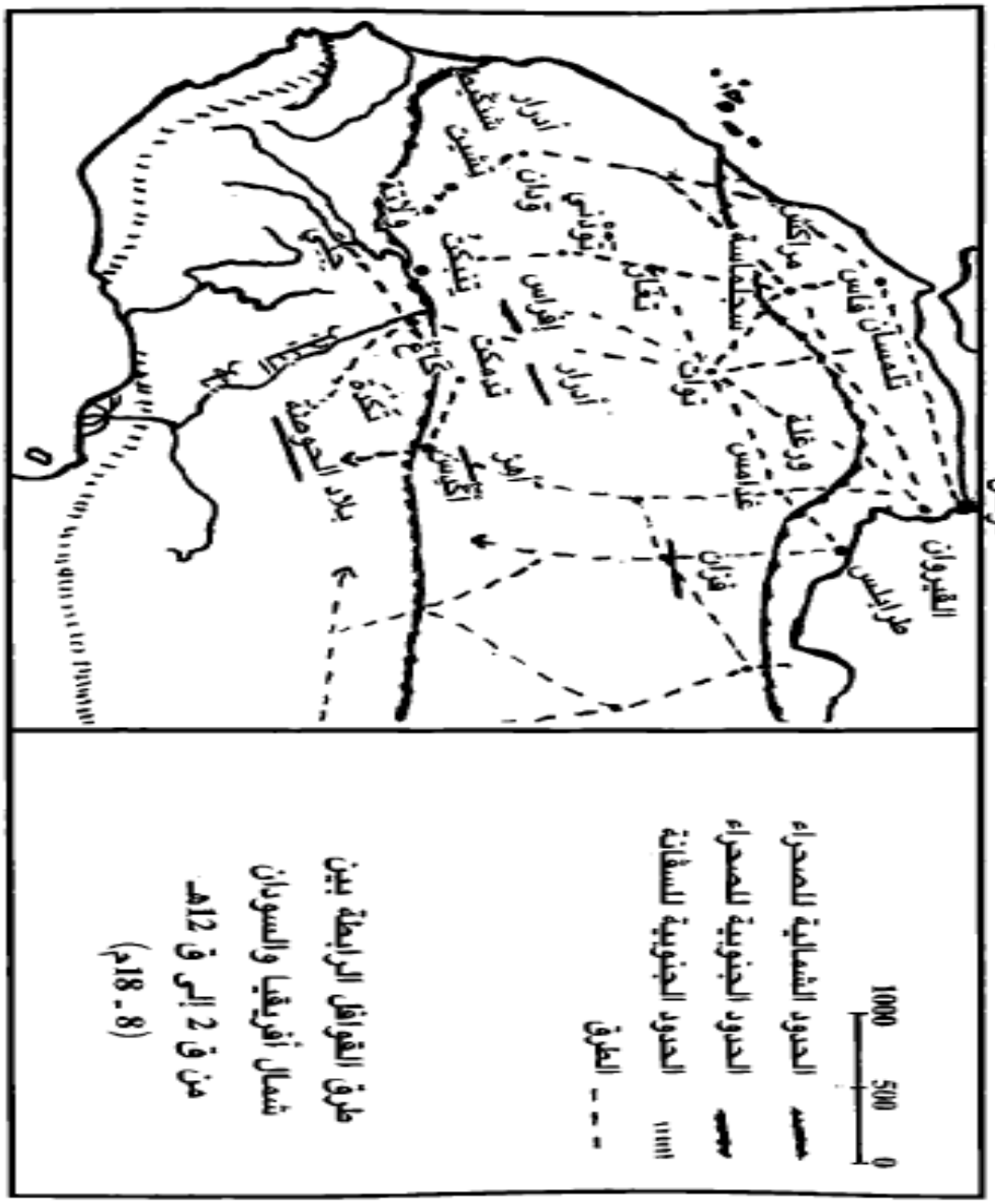

- طرق القوافل الرابطة بين شمال إفريقيا والسّودان من ق 2 إلى ق12هـ[1].

[1] أحمد بابا التنبكتي، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمّد مطيع، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، 2000، ص381.

الشكل: 02

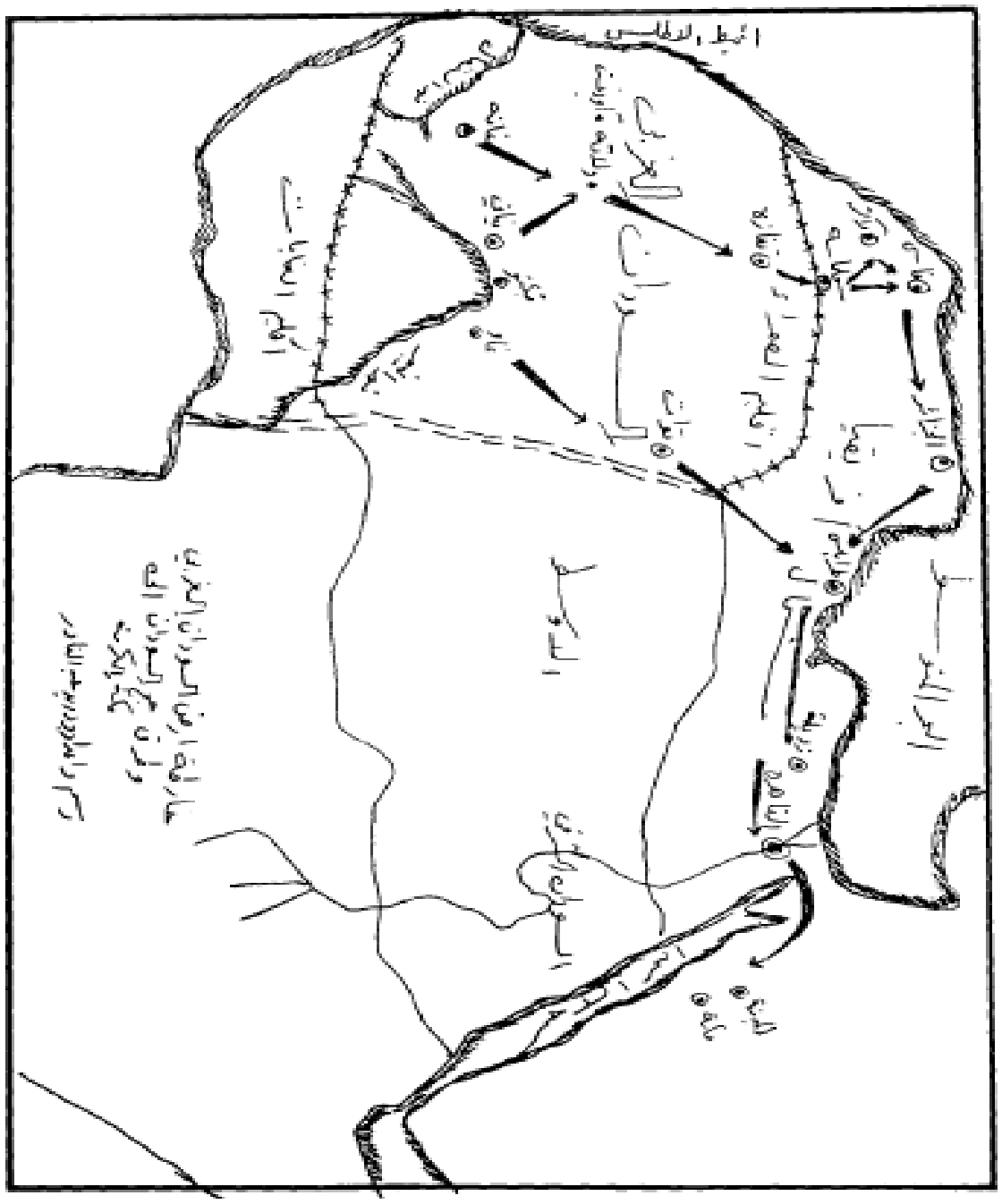

- خارطة السّودان الغربي وطرق حج السّودان إلى مكة المكرمة[1].

[1] نوري دريد عبد القادر، **دور الحجّ في ربط السّودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس الهجري**، مجلة رسالة الخليج العربي، ع09، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1983، ص251، متوفر على الرابط: https://library.abegs,.org/journal/dejault/index.

❖ ملحق الصور

الشكل: 01

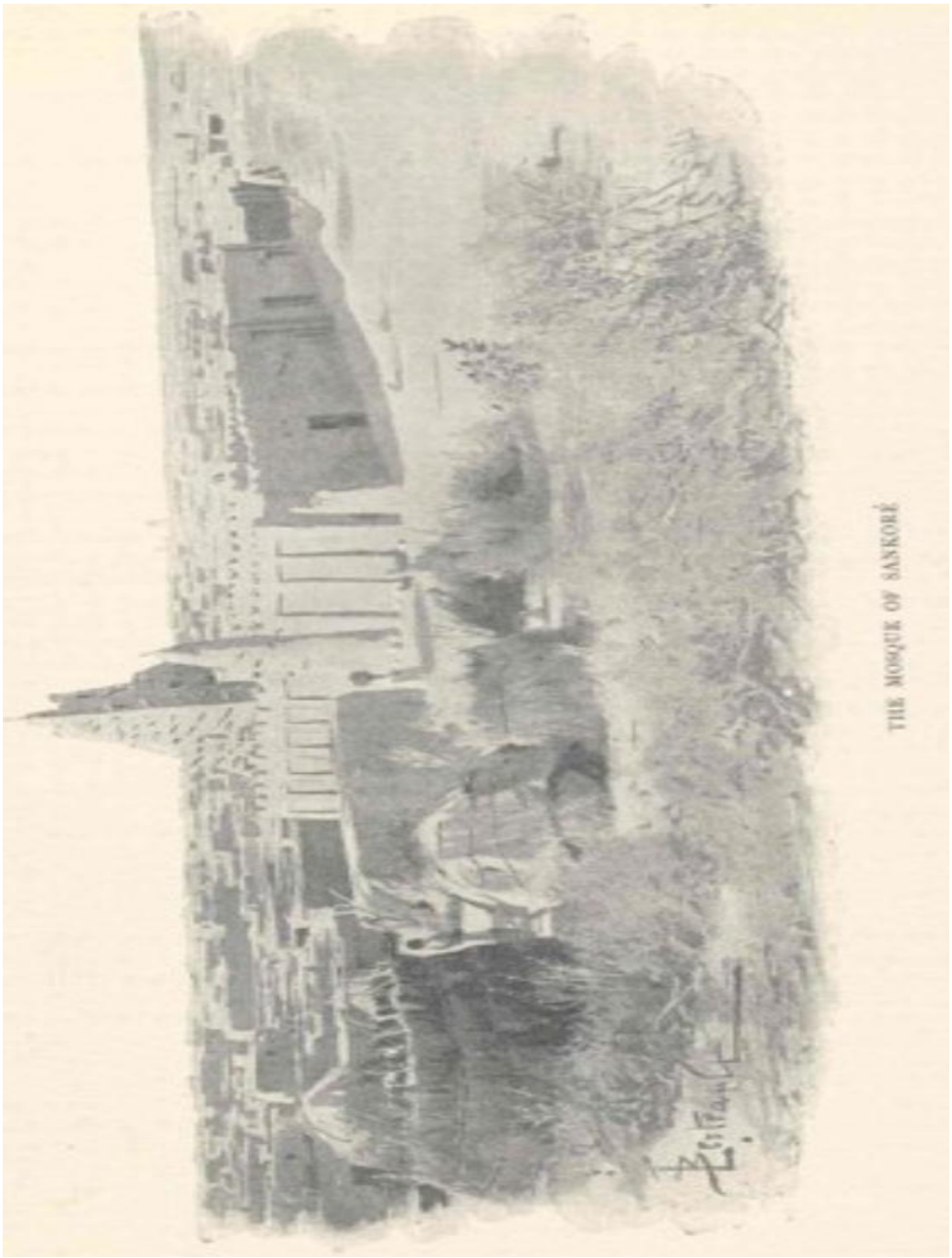

- مسجد سنكري[1].

[1] Félix Dubois, **Timbuctoo the mysterious**, Translated from the French by: DLQNQ ZHITE, NEW YORK , 1896, p279.

الشكل: 02

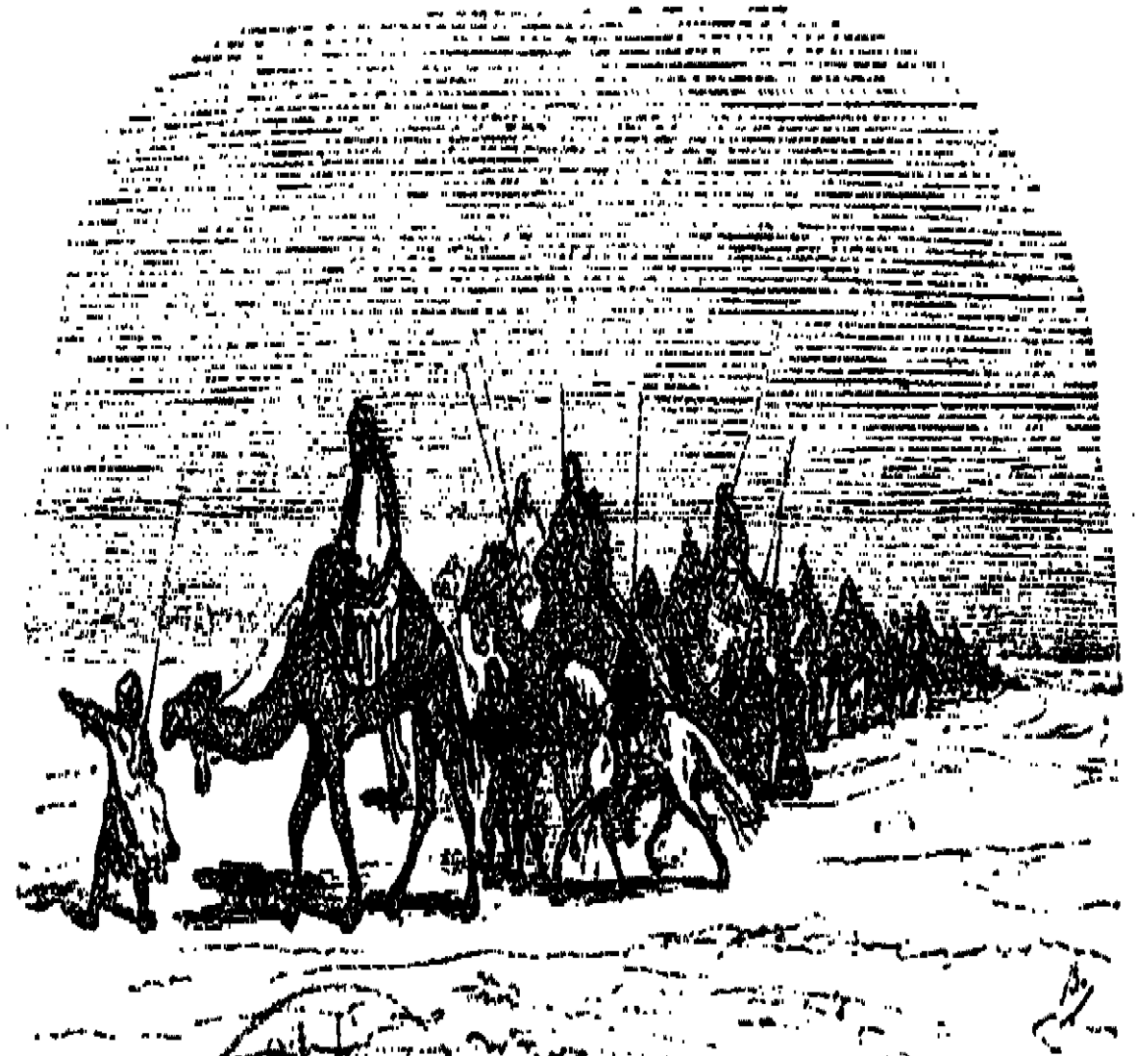

- صورة خيالية لأحد القوافل العابرة للصحراء، يتقدمها دليل وتتبعه مجموعات بشرية منها من يسير على أقدامه، والبعض يمتاط الخيول والجمال[1].

[1] Tallon (A), **la caravane contes orientaux,** deuxième édition, Paris, Hachette, 1861, p01.

الشكل: 03

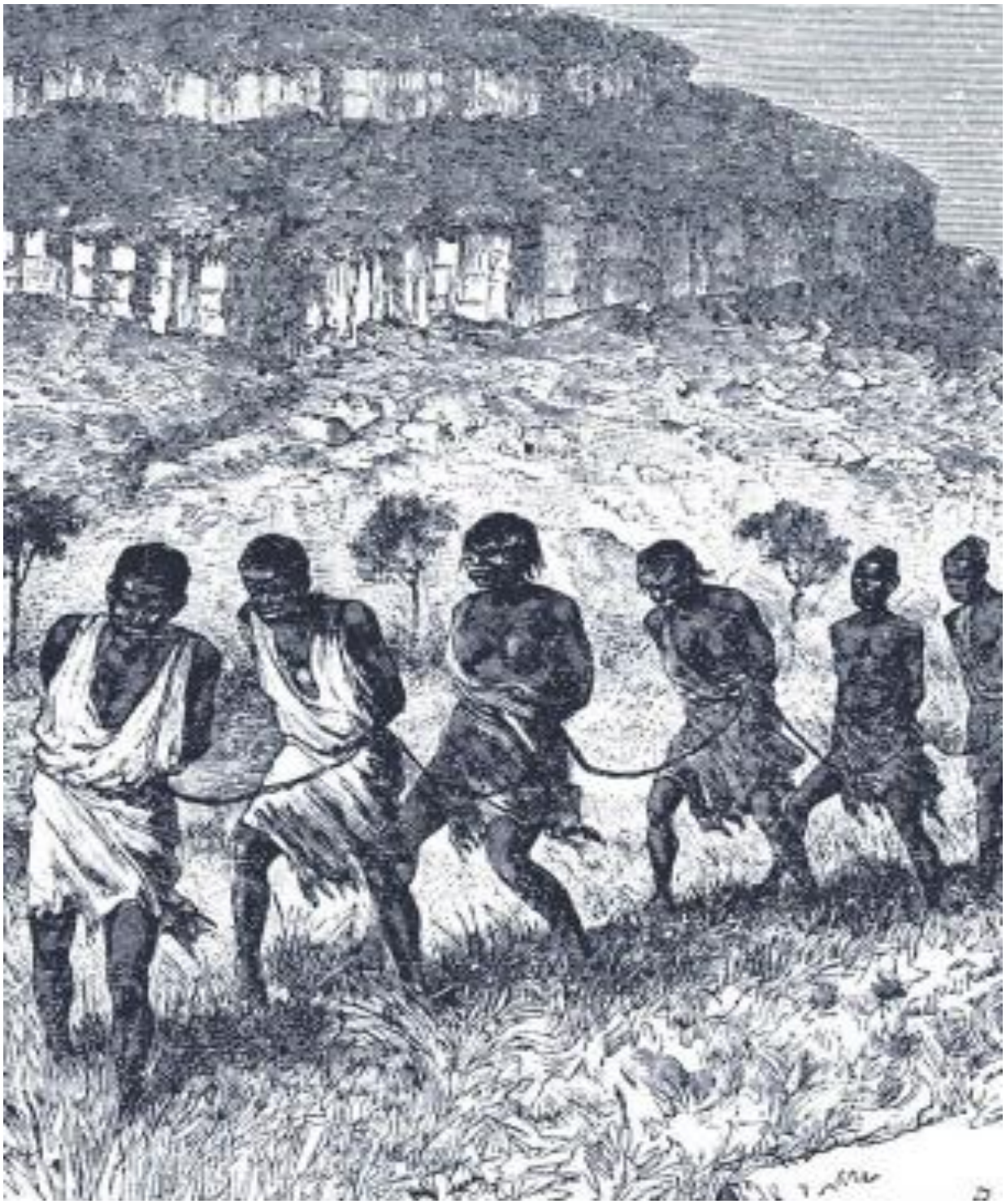

- صورة لبعض العبيد من السّودان الغربي[1].

[1]Samuel green, A Guide to the History of Slavery in Maryland, Copyright, 2007, p26.

❖ ملحق الجداول:

الشكل: 01

الرقم	البضاعة المصدرة	مصدرها	وجهتها
01	التمر	وادي سوف– توات تقرت ورقلة وما جاورها.	السودان الغربي
02	الجمال	ورقلة وما جاورها.	السودان الغربي
03	الملح	الحواضر التي تقع في طريقها إلى السودان.	السودان الغربي
04	المنسوجات	وادي سوف– وادي ميزاب ورقلة والمدن المجاورة سكيكدة.	السودان الغربي
05	الخيول	من خارج ورقلة.	السودان الغربي
06	الأدوات الكمالية: العطور، العمائم، الأساور، الأقراط، الألبسة الحديدية	مستوردة من المدن الساحلية وأوربا.	السودان الغربي
07	الأدوات الحديدة: السكاكين، الأطفال، فوؤى، الأجمة، المناجل، المعاول	من ورقلة ومن خارجها.	السودان الغربي
08	البضائع الغذائية: القمح، الشاي، السكر	الشرق الجزائري.	السودان الغربي
09	التبغ	من وادي سوف وتوات.	السودان الغربي
10	بضائع ثقافية: الكتب، الأوراق، الأقلام	من خارج ورقلة.	السودان الغربي
11	بضائع عسكرية: بنادق، دروع، سيوف	من خارج ورقلة.	السودان الغربي

جدول يمثل قائمة البضائع الصادرة من شمال الصحراء إلى جنوبها[1].

[1] محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص186.

الشكل: 02

الرقم	اسم العملة	قيمتها	مصدرها	وجهتها
01	الصلع	ديناران	محلية	تادمكة
02	النحاس 400 قضيب	01 مثقال ذهب	محلية	تاكدة
03	عملة سينغاي الذهبية	ديناران	محلية	سينغاي
04	الصكوك	غير محددة	محلية	جهات عديدة
05	الدينار	40 درهما	محلية	جهات عديدة
06	الكوري 1000	0.75 فرنك	دخيلة	جهات عديدة
07	الدوخة	0.75 فرنك	دخيلة	جهات عديدة
08	الدراخمة	0.75 فرنك	محلية	جهات عديدة
09	المثقال	4.25 غرام ذهب	محلية	جهات عديدة
10	المجيدي	4.5 فرنك	محلية	جهات عديدة
11	الدورو	4.5 فرنك	دخيلة	جهات عديدة
12	البينتر	4.5 فرنك	دخيلة	جهات عديدة
13	المحبوب	عملة ذهبية	دخيلة	جهات عديدة
14	الموزونة	عملة فضية	دخيلة	جهات عديدة
15	القايمة	عملة نحاسية	دخيلة	جهات عديدة

- جدول يمثل العملات النقدية في إفريقيا جنوب الصحراء[1].

[1] يحيى بوعزيز، المرجع السّابق، ص54.

ببليوغرافيا البحث

المصادر والمراجع باللّغة العربيّة والأجنبية

أولا: القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

ثانيا: المصادر

أ. باللّغة العربيّة:

1.الأرواني مولاي أحمد بابير، **السّعادة الأبدية في التّعريف بعلماء تمبكتو البّهية**، دراسة وتحقيق: الهادي مبروك الدّالي، ط1، منشورات بمعية الدّعوة الإسلاميّة العالمية، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2001.

2.البرتلي الولاتي، **فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التّكرور**، تح: محمّد إبراهيم الكتاني ومحمّد حجي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1981.

3.البستاني بطرس، **دائرة المعارف**، مج 10، (ددن)، بيروت، 1816.

4.ابن بطوطة أبو عبد الله محمّد بن إبراهيم اللواتي، **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ط1، دار الفكر العربي للطباعة، لبنان، 2003.

5.البكري أبي عبيد، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المسالك والممالك**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (دس).

6.التنبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تح: محمّد مطيع، ج1، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المغرب، 2000،

7.(ـــــــ، ـــــــ)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، إش وتق: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج1، ط1، منشورات كلّية الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس، 1989.

8.التونسي محمّد بن عمر، **تشحيذ الأذهان بسيرة بلاد العرب والسّودان**، تح: خليل محمود عساكر ومصطفى محمّد مسعد، مر: محمّد مصطفى زيادة، الدّار المصرية، القاهرة، 1965.

9.الثّعالبي أبو زيد عبد الرحمن بن محمّد بن مخلوف، **تفسير الثّعالبي: الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، تح: محمّد علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود، ج1، ط1، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1997.

10. جمال الدّين محمّد بن مكرم بن منظور أبو الفضل الإفريقي المصري، **لسان العرب**، مج الثّالث، دار الجيل ودراسات العرب، (دب)، 1988.

11. جوليان شارل أندري، **تاريخ إفريقيا الشَّمالية**، تع: محمّد مزالي والبشير بن سلامة، (ددن)، (دب)، (دس).

12. ابن خلدون، **المقدمة**، تح: محمّد الإسكندراني، ط1، دار الكتب العربي، بيروت، 2006.

13. السّعدي عبد الرّحمان، **تاريخ السّودان**، مطبعة بادين، باريس، 1981.

14. الفاسي علي بن أبي زرعة، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، دار صور، الرّباط، 1972.

15. فودي عثمان، **إحياء السّنة وإخماد البدعة**، ط2، (ددن)، القاهرة، (دس).

16. (ـــــ، ـــــ)، **فتح البصائر لتحقيق وضع علوم البواطن والظواهر**، تح، تع: سيني مومونى، واسالو الحسن، ENSEDIRONS، (دب)، 2011.

17. القشتالي عبد العزيز، **مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفاء**، تح: عبد الكريم كريم، المكتبة العصرية، الرّباط، 1972.

18. كربخال مرمول، **إفريقيا، ج1**،ج2، ج3، تر: محمّد حجي وآخرون، دار المعارف، الرّباط، 1989.

19. كعت محمود، **تاريخ الفتاش في ذكر الملوك وأخبار الجيوش وأكابر النّاس**، تح، تق: حماه الله ولد سالم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2012.

20. المدني أحمد توفيق، **جغرافية القطر الجزائري للناشئة الإسلاميّة**، المطبعة العربيّة، الجزائر، 1948.

21. المغيلي محمّد عبد الكريم، **أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي**، تق: عبد القادر زبادية، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

22. المقري أحمد بن محمّد، **روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس**، ط2، المطبعة المالكية، الرّباط، 1983.

23. المقريزي تقي الدّين أحمد بن علي، **الذّهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك**، تح: جمال الدّين المشيال، ط1، مكتبة الثّقافة الدّينية، مصر، 2000.

24. مؤلف مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تع، سعد زغلول، دار النشر المغربية، الدّار البيضاء، 1985.

25. الناصري أبو العباس أحمد بن خالد، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السّعدية**، تح وتع: جعفر الناصري ومحمّد الناصري، ج5، دار الكتاب، الدّار البيضاء، 1997.

26. الناصري محمّد بن أحمد أبي راس، **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، ج1، تق وتح: المخطوط من طرف محمّد غالم، منثورات CRASC، الجزائر 2005.

27. النصبي أبي القاسم بن حوقل، **صورة الأرض**، مكتبة الحياة، لبنان، 1992.

28. الوزان الحسن، **وصف إفريقيا**، تر: محمّد حجي ومحمّد لخضر، ج2، دار الغرب الإسلاميّة، بيروت، 1981.

29. الحموي ياقوت، **معجم البلدان**، مج1، ومج3، دار صادر، بيروت، (دس).

ب. باللّغة الأجنبية:

30. OSKAR Tenz, **Tombouctou voyage au Maroc au Sahra et au Soudan,** T2, libraire Haghette, Paris, 1887.

31. Tallon (A), **la caravane contes orientaux,** deuxième édition, Paris, Hachette, 1861.

32. Mahmoud Katiben el-Hadj el-Motaoukkel Kati, **Tarikh El-Fattach ou chronique du chercheur,** traduction Houdas et M. Delafosse, Paris, 1913.

33. D'esayrac (de Lauture le comte) **routes Africaines, moyens de transport,** caravanes, Paris, 1853.

34. Félix Dubois, **Timbuctoo the mysterious,** Translated from the French by: DLQNQ ZHITE, NEW YORK , 1896.

35. Le atelier, **L'islam dans l'Afrique occidentale,** Steinheil éditeur, paris, 1899.

36. M. P. S. Qirard, mémoire sur l'agriculture, l' cndujtrie, et le commerce de l'Egypte, Paris, 1822.

ثالثًا: المراجع

أ. باللّغة العربيّة

37. أ، ج. هوبكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق: محمّد عبد الغني سعودي، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

38. باري عثمان برايما، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، ط1، دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000.

39. باري محمّد فاضل علي وكربدية سعيد إبراهيم، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2007.

40. بازينة عبد الله سالم، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصّحراء**، ط1، منشورات جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، 2010.

41. بشاري لطيفة، **العلاقات التّجارية للمغرب الأوسط في عهد إمارة بني عبد الواد من القرن السّابع إلى القرن العاشر الهجريين (13-16م)**، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

42. البغدادي عبد السلام إبراهيم، **البعد الإيجابي في العلاقات العربيّة الإفريقية والتعددية الاثنية كرابط ثقافي**، ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013.

43. بكر السيد عبد المجيد، **الأقليات المسلمة في إفريقيا**، ج2، إدارة الصحافة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، 1405هـ.

44. بلحيا بودواية، **التصوف في بلاد المغرب العربي**، دار القدس العربي، وهران، 2009.

45. بلعالم محمّد باي، **الرحلة العلية إلى منطقة توات لذكر بعض الأعلام والآثار والمخطوطات والعادات وما يربط توات من الجهات**، دار هومة، الجزائر، 2005.

46. بوعتروس أحمد، **الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصّحراء إبان القرن الثّالث عشر هجري- التّاسع عشر ميلادي**، دار الهدى، الجزائر، 2009.

47. بوعتو البشير، **التصوف في الجزائر**، ج1، دار السبيل للنّشر والتوزيع، (دب)، 2013.
48. بوعزيز يحيى، **تاريخ إفريقيا الغربية الإسلاميّة من مطلع قرن 16 إلى مطلع القرن 20 ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث**، دار البصائر، الجزائر، 2009.
49. بونار رابح، **المغرب العربي تاريخه وثقافته**، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، 1968.
50. التجاني محمّد الحافظ، **الحاج عمر الفوتي سلطان الدولة التّيجانية بغرب إفريقيا**، (ددن)، مصر، 1383هـ.
51. جعفري أحمد، **من تاريخ توات أبحاث في الترادف**، ط1، منشورات الحضارة، الجزائر، 2011.
52. (ـــــ، ـــــ)، **فهرس المخطوطات الجزائرية في المكتبات الإفريقية**، مقامات للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
53. جعفري مبارك بن الصافي، **العلاقات الثّقافية بين توات والسّودان الغربي خلال القرن 12 هجري**، ط1، دار السبيل للنّشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
54. الجهيمي حمد محمّد، **العلاقات التّجارية بين مملكة غانا وبلاد المغرب فيما القرنيين الثّالث والخامس هـ/ التّاسع والحادي عشر ميلاديين**، كلّية الآداب والعلوم، جامعة عمر المختار، فرع درنة، (دس).
55. حجازي السيد مصطفى وآخرون، **الموسوعة الإفريقية اللغات**، مج3، معهد البحوث والدّراسات الإفريقية، القاهرة، 1997.
56. حسن إبراهيم نبيلة، **في تاريخ إفريقية الإسلاميّة وانتشار الإسلام في السّودان الغربي من القرن الخامس هجري إلى التّاسع هجري**، دار المعرفة الجامعية، (دب)، 2007.
57. حمادي الإدريسي عبد الله، **الإمام محمّد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني وتصديه للخطر اليهودي بصحراء توات والصقع السّوداني**، ج2، ط1، وزارة الثّقافة، تلمسان، 2011.
58. الحمدي أحمد، **المختار الكبير الكونتي التصوف والعلم بأزواد إفريقيا**، جمعية البيت للثقافة والفنون، الجزائر، 2009.
59. حوتية محمّد الصالح، **توات والأزواد**، ج1، ج2، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.

60. (ـــــــ، ـــــــ)، **طريق القوافل**، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرني، باتنة، 2001.

61. الدّالي الهادي مبروك، **التاريخ السيّاسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصّحراء من نهاية القرن 15 إلى بداية القرن 18**، ط1، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999.

62. دبوز محمّد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، القاهرة، 1964.

63. دندش عصمت عبد اللّطيف، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

64. الدّوري تقي الدّين والدجيلي خولة شاكر، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، ط1، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، 2014.

65. دياب أحمد إبراهيم، **لمحات من التاريخ الإفريقي الحديث**، ط1، دار المريخ، الرياض.

66. ذنون طه عبد الواحد، **تاريخ المغرب العربي**، ط1، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.

67. ذهني إلهام محمّد علي، **جهاد الممالك الإسلاميّة في غرب إفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850-1914م**، دار المريخ، الرياض، 1988.

68. رزق الله أحمد مهدي، **حركة التّجارة والإسلام والتّعليم الإسلامي في غرب إفريقية قبل الاستعمار وآثارها الحضارية**، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدّراسات الإسلاميّة، الرياض، 1998.

69. روكز يوسف، **إفريقيا السّوداء سياسة وحضارة**، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1986.

70. رياض زاهر، **تاريخ إفريقية**، دار القومية للطباعة والنشر، (دب)، 1964.

71. الرياهي مفتاح يونس، **ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة كانم والبرنو في العصور الوسطى**، مطبعة السائل، (دب)، (دس).

72. زبادية عبد القادر، **الحضارة العربيّة والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصّحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2005.

73. الزبيري محمد العربي، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.

74. الزناتي محمود سلام، **الإسلام والتقاليد القبلية**، دار النهضة العربيّة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969.

75. زيربو جوزيف كي، **تاريخ إفريقيا السّوداء**، تر: يوسف شلب الشام، ج2، منشورات وزارة الثّقافة، سوريا، 1994.

76. الزيني نهى، **أيام الأمازيغ أضواء على التاريخ السيّاسي الإسلامي**، ط1، دار الشّروق، مصر، 2011.

77. سامعي إسماعيل، **معالم الحضارة العربيّة الإسلاميّة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

78. سعد الله أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثّقافي 1830- 1959**، مج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998.

79. سعودي محمّد عبد الغني، **قضايا إفريقيا**، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978.

80. السيد محمود، **إفريقيا والأطماع الغربية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2009.

81. سيلا عبد القادر محمّد، **المسلمين في السّنغال**، معالم وآفاق، ط1، مطابع الدّوحة الحديثة، قطر، 1986.

82. شاكر محمود ومحمود شاكر نافذ، **مالي**، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986.

83. شبيكة مكي، **السّودان عبر القرون**، دار الجيل، بيروت، 1991.

84. شترة خير الدّين، **الشّيخ محمّد عبد الكريم المغيلي التلمساني المصلح الثائر وفكره الإصلاحي في توات والسّودان الغربي**، ج1، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

85. شربل كمال موريس، **الموسوعة الجغرافية للوطن العربي**، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998.

86. شقرون محمّد، **الإسلام الأسود**، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 2007.

87. الشّكري أحمد، **الإسلام والمجتمع السّوداني: إمبراطورية مالي**، ط1، المجمع الثّقافي، أبو ظبي، 1999.

88. شهاب أحمد نهلة، **تاريخ المغرب العربي**، ط2، دار الفكر، عمان، 2009.

89. الشّيخلي صباح إبراهيم، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتّى نهاية القرن التّاسع عشر**، المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، بغداد، 1984.

90. الصلابي محمّد محمّد، **الثمار الزكية للحركة السنونية في ليبيا**، ج1، ط1، دار التابعيت للنّشر والتوزيع، القاهرة، 2001.

91. الطّاهر أحمد، **إفريقيا فصول من الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، 1975.

92. بن طرهوني محمّد بن رزق، **التّفسير والمفسرون في غرب إفريقيا**، ج1، ط1، دار ابن الجوزي، المملكة العربيّة السّعودية، 1426هـ.

93. عبد الحليم رجب محمّد، **لمحة من تاريخ القارة الإفريقية**، مج2، اليوبيل الذّهبي لمعهد البحوث والدّراسات الإفريقية، 1947-1997، الموسوعة الإفريقية، جامعة القاهرة، 1997.

94. عبد الماجد إبراهيم عبد الله، **الغرابة**، ط1، دار الحاوي، دب، 1998.

95. العربي إسماعيل، **الصّحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.

96. العروق محمّد الهادي، **أطلس الجزائر والعالم**، دار الهدى، الجزائر، (دس).

97. العزب موسى عايدة ، **تجارة العبيد في إفريقيا**، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، 2004.

98. (ـــــــ، ـــــــ)، **العبودية في إفريقيا**، مكتبة الشّروق الدّولية، مصر، 2004.

99. علوي حسن حافظي، **سجلماسها واقليمها في القرن الثامن الهجري الرابع عشر ميلادي**، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، المملكة المغربية، 1997.

100. عوض الله الأمين، **تجارة القوافل ودورها الحضاري حتّى نهاية القرن التّاسع عشر**، المنظمة العربيّة للتّربية والثّقافة والعلوم معهد البحوث والدّراسات العلمية، بغداد، 1984.

101. غربي كمال، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، تلمسان، 2011.

102. الغربي محمّد، **بداية الحكم المغربي في السّودان الغربي: نشأته وآثاره**، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر، الكويت، 1986.

103. غيث أمطير سعد، **التأثير العربي الإسلامي في السّودان الغربي فيما بين القرنين 14 و16م**، دار الرواد، طرابلس، (دس).

104. فتحي محمّد فريد، **في جغرافية مصر**، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000.

105. فرج فرج محمود، **إقليم توات خلال القرنيين الثامن عشر والتّاسع عشر الميلاديين**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988.

106. في جي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة، 1982.

107. الفيتوري عطية مخزوم، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصّحراء (مرحلة انتشار الإسلام)**، منشورات جامعية قاريونس، بنغازي، 1998.

108. فيلالي مختار الطّاهر، **نشأة المرابطين والطّرق الصّوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، ط1، دار الفن الغرافيكي للطباعة والنشر، باتنة، 1976.

109. قداح نعيم، **إفريقيا الغربية في ظل الإسلام**، مر: عمر الحكيم، وزارة الثّقافة والإرشاد القومي، (دب)، (دس).

110. قويدر بشار، "**القوافل التجارية المغاربية (طبيعة التجارة وآثارها)، طريق القوافل**، المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ، مطابع عمار قرني، باتنة، 2001.

111. (ـــــــ، ـــــــ)، **حضارة الإسلام وحضارة أوروبا في إفريقيا الغربية**، ط2، الشّركة الوطنية للنّشر والتوزيع، الجزائر، (دس).

112. الكتاني محمّد إبراهيم والتادلي صالح، **فهرس المخطوطات العربيّة المحفوظة في الخزانة العامة بالرّباط**، مج 5، منشورات الخزانة للكتب والوثائق، 1997.

113. الكحلوت عبد العزيز، **التنصير والاستعمار في إفريقيا السّوداء**، ط2، منشورات كلّية الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس، 1992م.

114. كروم عبد الله، **الرحلات بإقليم توات**، دار حلب، الجزائر، 2007.

115. كوين ماكيفيدى، **اطلس التاريخ الإفريقي**، تر: مختار السويقي، مراجعة محمّد الغرب موسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987.

116. لعفيفي عبد الحكيم، **موسوعة 1000 مدينة إسلامية**، ط1، أوراق شرقية، بيروت، 2000.

117. الماحي عبد الرّحمان عمر، **الدّعوة الإسلاميّة في إفريقيا الواقع والمستقبل**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

118. مادينالي– تال، **تاريخ إفريقيا العام (إفريقيا من القرن الثّاني عشر إلى القرن السّادس عشر)**، مج4، المطبعة الكاثوليكية، لبنان، 1988.

119. مجموعة مؤلفين، **الحياة الثّقافية في الجزائر خلال العهد العثماني في سلسلة مشاريع الوطنية للبحث**، وزارة المجاهدين، الجزائر، دس.

120. مجموعة مؤلفين، **مالي عودة الاستعمار القديم**، ط1، منتدى العلاقات العربيّة الدّولية، قطر، 2014.

121. محمّد مسعود جمال عبد الهادي ومحمّد رفعت جمعة وفاء، **إفريقيا يراد لها أن تموت جوعا**، ط3، دار الوفاء للنّشر، دب، 1991.

122. محمود محمّد ددب التنبكتي الأرواني، **من تراث تنبكتو والسّاحل الإفريقي**، منشورات المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، ايسيسكو، الرّباط، 2011.

123. معروف ناجي، **أصالة الحضارة العربيّة**، ط3، دار الثّقافة، بيروت، 1975.

124. مفتاح عبد الباقي، **أضواء على الشّيخ عبدالقادر الجيلاني وانتشار طريقته**، دار الهدى، الجزائر، 2008.

125. مقلاتي عبد الله وجعفري مبارك، **معجم أعلام توات**، وزارة الثّقافة، الجزائر، 2013.

126. مقلاتي عبد الله ومحفوظ رموم، **دور منطقة توات الجزائرية في نشر الإسلام والثّقافة العربيّة بإفريقيا الغربية**، ط1، دار الشّروق، الجزائر، 2009.

127. الملاح بشار أكرم، **التحولات الّتي أحدثها الإسلام في المجتمع الإفريقي**، 1559م، ط1، دار غيدا للنّشر والتوزيع، عمان، 2013.

128. أبو منقة الأمين، **كتاب تعريفي عن تاريخ لغة الهوسة**، ط1، جامعة الخرطوم، السّودان، 1998.

129. موسوعة المغرب العربي، **المغرب العربي بين بني حفص وبني زيان وبني مرين دراسة في التاريخ الإسلامي**، ج5، ج6، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.

130. مؤنس حسين، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، (دب)، 2004.

131. مؤيد صلاح الدّين، **الطّرق الصّوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ط1، دار البصائر، الجزائر، 2002.

132. النحوي الخليل، **إفريقيا المسلمة الهوية الضائعة**، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993.

133. هلال عمار والدّالي الهادي مبروك، **دراسة في حركات التبشير والتنصير بمنطقة إفريقيا فيما وراء الصّحراء**، ط1، الدّار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2002.

134. هلال عمار، **الطّرق الصّوفية ونشر الإسلام والثَّقافة العربيّة في غرب إفريقيا السمراء**، منشورات وزارة الثَّقافة، مديرية الدّراسات التاريخية والسياحة واحياء التراث، الجزائر، 1984.

135. هوبكنز أ. ج، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تق، محمّد عبد الغني سعودي، تر: أحمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1998.

136. الودغيري عبد العلي، **اللّغة العربيّة والثَّقافة الإسلاميّة في الغرب الإفريقي وملامح من التأثير المغربي**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدّار البيضاء، 2011م.

137. ولد أيده أحمد مولود، **الصّحراء الكبرى مدن وقصور**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

138. ولد حامد المختار، **حياة موريتانيا**، منشورات معهد الدّراسات الإفريقية، جامعة محمّد الخامس، الرّباط، 1994.

139. ي. ساقلييفوج. فاسلييف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تع: أمين الشّريف، دار الطّباعة الحديثة، الأردن، (دس).

140. يحيى جلال، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

ب. باللّغة الأجنبية

141. Raymond Mauny, **Tableau geographique de l'Ouest Africa au moyen- Ages**, Dakar, 1961.

142. Seyni Moumouni, **Scribes et Manuscrits à Tombouctou (la chaine du Manuscrits),** Asian and Abrican studies, 2007.

143. Samuel green, **A Guide to the History of Slavery in Maryland**, Copyright, 2007.

144. Comte René le more, **D'Alger à Tombouctou (des rives de la loive aux rives du Niger) librairie Plon,** Paris, 1913.

145. Langues d'Afrique, in Encyclopédie Encarta 2007 de Luxe-Mecrosft-USA.

146. Le V T Z ion Nehemia: I B N- the cheque; and awdaghost; in the journal of African history; Edited by: J. R Gray and Ohiver. Cambridge University hirss; 1968; Volume I X. W2.

147. Mgr. A. Hacquard, Monographie de Tombouctou (Accompagnée de nombreuses illustrations et d'une carte de la région de Tombouctouà, Société des études coloniales et maritimes, Paris, 1900.

رابعًا: الرسائل العلمية

148. التلمساني بن يوسف، **الطّريقة التّيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (1782-1900)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف سعيدوني ناصر الدّين، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997- 1998.

149. حفيان رشيد، **الطّرق والقوافل التّجارية بين الحواضر المغاربية وأثرها الحضاري في العهد العثماني خلال القرنيين 11-12هـ/17-18م**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص العلاقات الاقتصادية والثّقافية بين الجزائر العثمانية ودول المغرب العربي، إشراف: خليفة حماش، كلّية الآداب والحضارة الإسلاميّة، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2013-2014.

150. بن دراج حمزة محسن، **الطّرق الصّوفية في السّودان الغربي ونماذج من مقاومة الاستعمار الفرنسي خلال القرن التّاسع عشر- عمر الفوتي وساهوري نوري نموذجا**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص دراسات إفريقية،

إشراف: صابر شريف خالد، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، جامعة الجزائر 2، بوزريعة، 2013-2014.

151. سيدو كروماكان، **التصوف الإسلامي في مالي نشأته وتطوره**، بحث مقدم لنيل درجة ماجستير في الفلسفة الإسلاميّة، إشراف حامد طاهر والمنشاوي عبد الرّحمان، كلّية دار العلوم، قيم الفلسفة الإسلاميّة، جامعة القاهرة، 2012.

152. عبد الله محمّد عبد الصّمد، **الشّعر العربي في غربي إفريقيا منذ الاستعمار السّنغال والنّيجر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، إشراف، عبد البصير عبد الله حسين، كلّية اللّغة العربيّة، جامعة أم القرى، السّعودية، (دس).

153. عطية عبد الكامل، **التحولات السيّاسية والاقتصادية للسودان الغربي بين 1750-1914**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، تخصص دراسات إفريقية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2009-2010.

154. (ـــــــ، ـــــــ)، **الروابط التّجارية والثّقافية بين بلدان المغرب العربي وحواضر إفريقيا جنوب الصّحراء 1493-1894**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: التلمساني بن يوسف، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، 2014-2015.

155. مرزقلال لعماري: **الحياة الثّقافية الإسلاميّة في مملكة سنغاي على عهد الاسقين**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، إشراف، حوتية محمّد الصالح، كلّية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر02، بوزريعة، 2009-2010.

156. معمر حفيظة، **السّودان الغربي في المصادر المغربية (1493هـ-1612م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا الحديث، بن يوسف تلمساني، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 02، 2010-2011.

خامسًا: المجلات

157. أبكين موسى عبد السلام، **الغزو الفكري الاستعماري على التراث العربي الإسلامي في غرب إفريقيا**، مجلة القسم العربي، ع21، جامعة كوغي نيجيريا، 2014، متوفر على الرابط: .pu.edu.pk/images/journal/arabic

158. (ـــــــ، ـــــــ)، **الطّريقة التّيجانية ودورها في نشر الثّقافة العربيّة الإسلاميّة في نيجيريا**، مجلة حوليات التراث، ع14، جامعة مستغانم، الجزائر، 2014، متوفر على الرابط: .majles.alukah.net

159. الأجطل عبد العظيم محمّد، **المفسر عبد الله بن فوده وأثره الدّيني في نيجيريا الإسلاميّة**، مجلة الساتل، جامعة 7 أكتوبر، كلّية المعلمين، مصراتة، ليبيا، (دس).

160. ألارو عبد الرزاق عبد المجيد، **التنصير في إفريقيا**، سلسلة دعوة الحق، ع227، الإدارة العامة للثقافة والنشر، (دب)، 2008، متوفر على الرابط:

161. habous.gov.ma/daouatalhaaq/item.

162. بلولة إبراهيم محمّد أحمد، **الهجرات والقوافل التّجارية عبر الصّحراء الكبرى وأثرها في نشر الإسلام والحضارة الإسلاميّة**، دراسات دعوية، ع9، فيفري 2005، متوفر على الرابط:

163. publications.iua.edu.sd.

164. بنيرد الحاج، **تاريخ تمبكتو منذ نشأتها إلى غاية القرن الحادي عشر هجري دراسة ثقافية تاريخية**، دورية كان التاريخية، ع28، يونيو 2015، متوفر على الرابط:

165. www.kanhistorique.org.

166. بوترعة علي، **الوجود الحضاري العربي الإسلامي في غرب إفريقيا**، دورية كان التاريخية، ع 19، مارس 2013، متوفر على الرابط: www.kanhistorique.org.

167. بوسليم صالح وميسوم ميلود، **الحركة السّنوسية وامتدادها عبر الصّحراء الكبرى دراسة تاريخية**، مجلة الواحات للبحوث والدّراسات، ع15، الجزائر، 2011، متوفر على الرابط:

168. elwahat.univ.gchardaia.dz.

169. ثريا محمود عبد الحسن وأزهار غازي مطر، **إمارة الهوسا دراسة في التاريخ الحضاري والثّقافي**، مجلة العلوم الإنسانية، كلّية التّربية الأساسية، جامعة ديالى، (دس)، متوفر على الرابط: www.iasj.net.

170. جعفري مبارك، **علماء منطقة توات وتأثيرهم في السّودان الغربي خلال القرن 12هـ/18هـ**، دورية كان التاريخية، ع6، 2012، متوفر على الرابط: .www.kanhistorique.org

171. جنيدي عبد الحميد، **الحياة الثّقافية في مدينة تمبكتو في ق 10هـ-16م**، مجلة الدّراسات والأبحاث، ع6، جامعة الجلفة، الجزائر، 2012، متوفر على الرابط:
172. www.revue.dirassat.org.
173. الختلان سعود بن حمد، **المستشرق ترمنجهام ومنهجه في دراسة انتشار الإسلام في غرب إفريقيا وموقفه من الإسلام والمسلمين**، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، كلّية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جدة، 1996، متوفر على الرابط: www.alarabimag.com.
174. زبادية عبد القادر، **ملامح الحركة التّعليمية في تمبكتو خلال القرن السّادس عشر**، مجلة الأصالة، ع 53، وزارة الشؤون الدّينية والأوقاف، 1978، الجزائر، متوفر على الرابط: https//archive.org/detaih/Asala.dz.
175. شبعاني نور الدّين، **التواجد المذهبي في السّودان الغربي بين القرنيين 5-10هـ**، دورية كان التاريخية، ع 18، ديسمبر 2012، متوفر على الرابط: www.kanhistorique.org.
176. عبد الله أبو بكر، **النشر الإسلامي وتطوره في ولاية كوغي**، مجلة القسم العربي، ع19، جامعة بنجاب لاهور، باكستان، 2012، متوفر على الرابط:
177. pu.edu.pk/images/journal/arabic.
178. العربي محمّد أحمد، **من عظمة الحضارة المغربية: الملامح المغربية في الثَّقافة الإفريقية**، مجلة دعوة الحق، ع 273، (دس)، متوفر على الرابط:
179. habous.gov.ma/daouatalhaaq/item.
180. عطية عبد الكامل، **الروابط التّجارية بين شمال وجنوب الصّحراء الكبرى من خلال المصادر المغربية والرحالة الأوروبيين (15-19م)**، دورية كان التاريخية، ع23، مارس2014، متوفر على الرابط: www.kanhistorique.org.
181. (ـــــ، ـــــ)، **تجارة الرقيق الأوربية وأثرها على شعوب غرب القارة الإفريقية خلال القرنيين الخامس عشر والتّاسع عشر الميلاديين**، دورية كان التاريخية، ع20، يونيو 2013، www.kanhistorique.org.

182. عمر موسى محمّد الثّاني، **الشّيخ عثمان بن فودي والطّريق لاستعادة الهوية**، مجلة قراءات إفريقية، ع01، أكتوبر 2004، متوفر على الرابط:

183. www.qiraatafrican/home.magazine.

184. عيسى عبد الله، **أثر الإسلام على المجتمع الإفريقي خلال القرن 10هـ/16م، مملكة سنغاي نموذجا**، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدّراسات، ع36، حزيران، 2015.

185. غالي لو سيدي، **التنصير في إفريقيا السّنغال نموذجا**، مجلة البيان، ع154، 2010/12/2، متوفر على الرابط: www.muslim.library.com.

186. كاتبي هاديا خزنة، **اللّغة العربيّة كلغة ثانية والتحديات الّتي تواجه دارسيها الأجانب**، مجلة جامعة دمشق، ع2، 2012، متوفر على الرابط: www.damascusuniversity.edu.sy.

187. مزاحم علاوي محمّد الشاهري، **حضارة الصّحراء الكبرى من خلال مصادر العصر الوسيط**، مجلة الواحات للبحوث والدّراسات، ع15، جمهورية العراق، محافظة نينوى، جامعة لاهاي الدّولية، 2011، متوفر على الرابط: Maktaba.lagh.univ.dz.

188. ميغا محمّد محمّد كنان، **مظاهر الثَّقافة الإسلاميّة العربيّة في تمبكتو وغاو وجنى في عهد الأساكي**، مجلة قراءات إفريقية، ع3، المنتدى الإسلامي، (دم)، ديسمبر2008، متوفر على الرابط: www.qiraatafrican/home.magazine.

189. نوري دريد عبد القادر، **دور الحجّ في ربط السّودان الغربي بالوطن العربي بعد القرن الخامس الهجري**، مجلة رسالة الخليج العربي، ع09، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، 1983، متوفر على الرابط:

190. https://library.abegs,.org/journal/dejault/index.

191. الهرامة عبد الحميد، **تمبكتو... نافذة على التاريخ والتراث الإسلامي**، مجلة كلّية الدّعوة الإسلاميّة، طرابلس، 1987. متوفر على الرابط: https//vb.tafsir.net

192. يوسف الفاتح الشّيخ، **مظاهر الحضارة الإسلاميّة في الممالك الإفريقية**، مجلة قراءات إفريقية، ع 14، ديسمبر 2012، متوفر على الرابط:

193. www.qiraatafrican/home.magazine.

سادسًا: الملتقيات

194. لوح محمّد أحمد، **التّعليم العام ومناهجه السّنغال نموذجا**، نيامي، النّيجر، 27-2009/04/28، متوفر على الرابط: www.drmalo.com.

195. الوزاني الطيب، **مقومات التفاعل الثّقافي والحضاري بين دول غرب إفريقيا والمغرب الأقصى**، ندوة التوصل الثّقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصّحراء، كلّية الدّعوة الإسلاميّة، تطوان، 1998، متوفر على الرابط:

196. https//groups.google.com.

سابعًا: المواقع الإلكترونية

197. Mawdoo3.com .13:11 ،2017/03/21 .

198. Spread of Islam in west Africa, www.Islamreligion.comwebsite.

199. www.vitaminedz.org.23:47 ،2017/03/25 **.**

200. www.maghress.com, 16/04/2017, 19:44.

201. www.aun.edu.eg, 12/04/2017, 14:18 .

202. أبو بكر يوسف الخليفة وآخرون، **اللغات في إفريقيا مقدمة تعريفية**، ملتقى الجامعات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، متوفر على الرابط: www.researchgote.net.

203. حمدي عبد الرّحمان حسن، **الصراعات العرقية والسياسات في إفريقيا، الأسباب والأنماط وآفاق المستقبل**، متوفر على الرابط: www.alukah.net، 2017/03/26، 15:00.

204. السليم فرحان، **اللّغة العربيّة ومكانتها بين اللغات**، الموقع الإلكتروني: www.saaid.net.

الفهارس

أولًا: فهرس الأماكن والبلدان

ثانيًا: فهرس القبائل والشعوب

ثالثًا: فهرس الأسماء والأعلام

رابعًا: فهرس المحتويات

(أ)
المغرب: 16- 17-25-26-34-48-49-54-64-65-70-73-77.
الشام: 16-68.
أودغست: 29- 64- 54- 65.
السويس: 17.
اليونان: 17.
البحر الأحمر: 18.
أروان: 22- 29.
الساورة: 29.
أكابلي: 29- 30.
أرزيو: 30.
الجزائر: 16- 17- 30- 32- 35- 41.
(ب)
بحر الروم: 17.
برقة: 16- 17.
بحيرة التشاد: 19.
بلاد النوبة: 19- 83.
بوغار: 30.
باتنة: 31.
بسكرة: 31.
(ت)
تونس: 16- 17- 32.
تمبكتو: 22- 24- 25- 26- 29- 30-
(س)
سجلماسة: 29- 78.
سكيكدة: 31.
(ط)
طرابلس: 17- 34- 80.
(ع)
عين صالح: 30.
عين الصفراء: 30.
(غ)
غانة: 17- 21- 23- 61- 70- 89.
غاو: 22- 23- 24- 54- 61- 68.
غرداية: 30.
(ف)
فاس: 26- 29- 30- 34- 41.
فقيق: 30.
(ق)
قسنطينة: 31.
(م)
مصر: 16- 17- 46- 47- 62- 68-70.
موريتانيا: 16- 20- 41.
مراكش: 25- 26- 29- 32.
مكناس: 29.
مبروك: 29- 31.

31- 33- 38- 40- 48- 49- 51-
52- 53- 55- 59- 60- 61- 62-
65- 66- 68- 69- 78-83.
تيكورارين: 26.
توات: 26- 29- 30- 37- 38- 39-
50.
تارودانت: 29.
تندوف: 29.

(ح)

حوض السنغال: 19.

(خ)

خثير: 37.

مشرية: 39.

(ل)

ليبيا: 16- 17.

(و)

وادي النيل: 19.
وهران: 30.
ورقلة: 31.

(أ)

البرانس: 17.

البتر: 17.

التكرور: 20.

الماندينغ: 20.

الولوف: 20.

الفولاني: 20.

التوارق الملثمون: 20.

الموشي: 22.

(ح)

حمير: 17- 20.

حامية: 19- 20.

(ز)

زنجية: 19.

(س)

سامية: 19.

سواحلية: 19.

(أ)

أسكيا داوود: 25- 29.

أسكيا إسحاق: 25.

المنصور السعدي: 25- 26.

أمير بن محمد يعقوب: 36.

الحاج أحمد بن الحاج الأمين التواتي: 38.

أبو القاسم التواتي: 38.

مختار الكبير: 40.

أحمد التيجاني: 41.

أحمد بابا التمبكتي: 48- 49- 57- 58.

أحمد بن عبد العزيز القواري: 48.

الباشا علي بن عبد القادر: 48.

(س)

سني بار: 23.

سني علي: 23.

(ع)

عبد الرحمان الثعالبي: 35.

عثمان بن فودي: 59- 60.

عمر الفوتي: 41- 42.

عبد الله بن ياسين: 45.

عبد الرحمان السعدي: 60.

(م)

محمد توري: 23- 54- 39.

محمد بن عبد الكريم المغيلي: 35- 54.

محمد بن أحمد بن عيسى المغيلي: 35.

محمد بن أبا: 38.

محمد أقيت: 49- 57- 58.

محمود كعت: 57- 59.

(ي)

يحي بن بدير التادلسي: 35- 49.

إهداء

شكر وعرفان

مقدمة..... 9-14

مدخل..... 15

أولًا: الإطار الجغرافي والبشري للبلاد المغاربية وإفريقيا جنوب الصّحراء 16

1.1. جغرافية البلاد المغاربية..... 16-17

2.1. جغرافية إفريقيا جنوب الصّحراء..... 18-21

3.1. الأوضاع العامة قبيل ق16م في إفريقيا جنوب الصحراء..... 21-26

الفصل الأول: وسائل انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء 27

أولًا: دور المسالك والقوافل التّجارية 28

1.1. المسالك والطّرق التّجارية..... 28-32

2.1. دور التّجار..... 33-34

ثانيًا: دور الدّعاة والعلماء..... 34

1.2. محمّد بن عبد الكريم المغيلي (1417م-1502م)..... 35-37

2.2. محمّد بن أبا..... 38

3.2. الحاج أحمد بن الحاج الأمين الملقب بالتواتي..... 38

4.2. أبو القاسم التواتي..... 38

ثالثًا: دور الطّرق الصّوفية..... 39

1.3. الطّريقة القادرية..... 39-40

2.3. الطّريقة التّيجانية..... 41-42

3.3. الطّريقة السّنوسية..... 42-43

الفصل الثّاني: مظاهر التّأثر بالثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء.....44

أولًا: في المجال الدّيني..... 45

1.1. انتشار المذهب المالكي..... 45-46

2.1. رحلات الحجّ..... 46-48

3.1. بناء المساجد..... 48-50
ثانيًا: في المجال الثّقافي..... 50
1.2. الحواضر الثّقافية..... 52-54
2.2. المكتبات..... 54
3.2. المدارس..... 55-57
4.2. حركة التّأليف..... 58-61
ثالثًا: في المجال الاقتصادي..... 61
1.3. التّجارة..... 61
2.3. الزراعة..... 65-66
3.3.الصّناعة..... 66-70
رابعًا: في المجال الاجتماعي..... 70-71
1.4. اللّباس..... 71
2.4. الزّواج..... 71
3.4. المناسبات الدّينية..... 73-74
الفصل الثّالث: عوائق انتشار الثَّقافة العربيّة الإسلاميّة في إفريقيا جنوب الصّحراء.....75
أولًا: عوائق التّواصل بين الشَّمال والجنوب الإفريقي..... 76
1.1. العائق الطبيعي..... 76-79
2.1. العائق الأمني..... 79
3.1. العائق الاقتصادي..... 80
4.1. العائق اللّغوي..... 80-84
5.1. الاستعمار وتداعياته..... 84
ثانيًا: الحلول المقترحة لإعادة الاعتبار للعلاقات المغاربية الإفريقية..... 89
1.2. في الجانب السيّاسي..... 89
2.2. في الجانب الاقتصادي..... 90
3.2. في الجانب الثّقافي..... 91-92

الخاتمة.....94-96
الملاحق.....98-106
ببليوغرافيا البحث.....108-124
الفهارس.....125
فهرس الأماكن والبلدان.....126-127
فهرس القبائل والشعوب.....125
فهرس الأسماء والأعلام.....125
فهرس المحتويات.....130-132